نحو
علاقات كنسيّة
صحيحة

بقلم

د. فرنسيس فخري

أنور داود

٢٠١٥

نحو علاقات كنسية صحيحة

بقلم: **د فرنسيس فخري – أنور داود**
كومبيوتر وإخراج فني: صفوت نظير
تصميم الغلاف: سامر جميل
يطلب من: مكتبة الإخوة ٣ ش أنجه هانم – شبرا مصر ت: ٢٥٧٩٢٢٨٤
وفروعها:
مصر الجديدة: ٦٥ ش نخلة المطيعي – تريومف – ت: ٢٢٩٠٤٠٠٣
الإسكندرية: ٦ش الفسطاط كيلوباترا ت: ٥٤٦٥٣٦٦
المنيا: ٦ ش الجيش ت: ٢٣٦٤٤٠٦
أسيوط: ٢١ ش عبد الخالق ثروت ت: ٢٣٤٢٠٢٨

ومن المكتبات المسيحية الكبرى

طبع بمطبعة الإخوة بجزيرة بدران

Printed in Egypt

رقم الإيداع: ٢٠١٥/ ١١٠٢٧
الترقيم الدولي: ٩٧٨-٩٧٧-٩٠-٣١٤٨-٤

المحتوى

الفصل:	الموضوع:	ص
	تقديم خادم الرب الأخ / إيليا عيسى	٥
	مقدمة وشكر	٧
الفصل الأول	أُسس ومقومات العلاقات الصحيحة	١١
الفصل الثاني	خدمة التشجيع	١٩
الفصل الثالث	العلاقة بين الشباب والشيوخ وهجر الاجتماعات	٥٣
الفصل الرابع	من جيل إلى جيل	٩٥
الفصل الخامس	نماذج سلبية للعلاقات بالكنيسة	١٠٥
الفصل السادس	علاقة المؤمنين معًا كجسد المسيح	١٤١

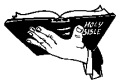

تقديم

لقد شرَّفني الرب بقراءة مسودات هذا الكتاب الذي أشعر أنه احتياج حقيقي في هذه الأيام، حيث أصبحت العلاقات بين كل فئات المؤمنين في الكنيسة تحتاج إلى مراجعة وتحتاج إلى تصحيح بحسب ما تُعلِّمه لنا كلمة الله التي هي الدستور الوحيد لنا في كل شيء.

ولقد خاض الأخوان الحبيبان في هذا الكتاب في أشياء كثيرة تخص هذا الموضوع "نحو علاقات كنسية صحيحة" واستخدمهما الرب في إلقاء الضوء على كثير من الآيات الكتابية وعلى كثير من الموضوعات المتمثلة في الآيات الكثيرة التي ذُكرت في كلمة الله والتي موضوعها الرئيسي هو: «بعضكم بعضًا».

موضوع الكتاب هام جدًا لنا، وأعتقد أن الرب الذي قاد الأخوين في هذا الموضوع هو وحده القادر أن يستخدم هذا الكتاب لخير وبركة كل منَّا، ولمراجعة وتصحيح علاقتنا بعضنا مع بعض، لنكون في الوضع الذي يريده الرب لنا نحو بعضنا البعض، وتُعالَج أشياء كثيرة حادثة بيننا في هذه الأيام.

أُصلِّي أن نكون مستعدين للتصحيح وللمراجعة وذلك عن طريق الصلاة للرب أن يعمل فينا بالروح القدس لنُخضع إرادتنا لإرادته

ويحفظنا من الإصرار على آرائنا التي لا تتوافق مع المكتوب راجيًـــا أن يبارك الرب الأخوين ويستخدمهما أكثر لمجد اسمه ولخير قطيع الـــرب الغالي في هذه الأيام الصعبة والأخيرة.

إيليا عيسى

***

مقدمة

العلاقات الصحيحة

قصد الله أن تكون هناك علاقات مثمرة بين البشر بصفة عامة، والمؤمنين بصفة خاصة، ولأن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، فإنه لا يستطيع أن يعمل أو يعيش مستقلاً عن الآخرين في نواحي الحياة المختلفة، فكلٌ له دوره المهم تجاه الآخرين وتجاه المجتمع الذي يعيش فيه، سواء كان هذا المجتمع هو منزله أو كنيسته أو بلدته لكي يتحقق الغرض الأسمى ألا وهو تمجيد الله وسط خلائقه.

وهناك دوائر خاصة من العلاقات ليس للإنسان دخل في اختيارها، بل هي من ترتيب الله نفسه بحسب سلطانه المُطلق، مثل دائرة **العائلة الكبيرة** أي: الأب والأم والإخوة والأخوات والأقارب بدرجاتهم المختلفة، ثم تليها دائرة **العائلة الصغيرة** أي الزوجة والأولاد، وإن كان حسب الظاهر أن الإنسان هو الذي يختار شريك حياته، لكن الإيمان والاختبار يشهدان أن الله له اليد العليا والكلمة الفاصلة في هذا الأمر، وبعد ذلك تأتي **دائرة المؤمنين** وهذه نختبر فيها معنى الكنيسة كجسد واحد. وأي وحدة أروع من أن أشخاصًا مختلفين في الشخصيات والطباع والمواهب يكمّلون بعضهم بعضًا بتنسيق بديع بإشارات من رأس هذا الجسد، الرب

نفسه؟! وهناك أيضًا علاقات في دوائر العمل مع الزملاء والمـــديرين، والعلاقات مع الجيران والذين هم من خارج، وهذه تنظمهـــا الأعـــراف العامة والقوانين المنظمة.

وينصب تركيزنا في هذا الكتاب على العلاقات بين المؤمنين، كنيسة الله، أعضاء جسد المسيح، حيث نتناول بعض ما ورد بشأن هذه العلاقات في الكتاب المقدس. إن نجاح واستمرار هذه العلاقات يحتاج إلى فهم صحيح لها من حيث أهميتها ومقومات نجاحها واستمراريتها، حتى لا نُعطي إبليس مكانًا، إذ إننا لا نجهل أفكاره.

فبدأنا بقواعد ومقومات العلاقات الصحيحة، ثم أهمية خدمة التشجيع مع التركيز على **الشباب** وتشجيعهم واستغلال طاقاتهم وضرورة تقديرهم للشيوخ، وكذلك على عنصر الخبرة في الشيوخ وأهمية احتوائهم للشباب، ثم أفردنا بابًا بأكمله عن الشيوخ والشباب وتوتر العلاقات بينهم منوهين عن ضرورة علاج الفجوة الموجودة والتي تتزايد مع الأيام لِمَا لها من أضرار كثيرة على الاجتماعات وعلى الشهادة العملية وتعرضنا لأهمية نقل خبرات السنين من الشيوخ والخدام إلى الشباب، فهم مَن سيتحملون المسؤولية كاملة في ما بعد، ولأن إبليس يعلم الأهمية المطلقة لهذه العلاقات؛ فقد جعلها هدفًا لهجومه المدمِّر، وحيث إنه «زارع خصومات بين إخوة» (أم٦: ١٩)، فإنه يُشيع الأكاذيب والظنون وينشر الشائعات ليوجد شروخًا في هذه العلاقات أو حتى يهدمها تمامًا لأجل هذا وجبت الإشارة إلى بعض السلوكيات والمعطلات مثل المُحاباة والحزبية والتسلط والجسدانية وكيفية علاجها حتى تختفي من كنائسنا. ثم أخيرًا كان التركيز الأكبر على كيفية تصرف المؤمنين تجاه «بعضهم بعضًا»

لبركة وبنيان جسد المسيح. حيث تناولنا بعض ما ورد بشأن هذه التصرفات في الكتاب المقدس، لا سيما العبارات التي ورد فيها تعبير: «بعضكم بعضًا»، من الناحية العملية وليست التعليمية، والتي يؤكد تكرارها الكثير على أهمية الشركة بين المؤمنين، أعضاء الجسد الواحد.

إن نجاح واستمرار هذه العلاقات يحتاج إلى فهم صحيح لها من حيث أهميتها ومقومات نجاحها واستمراريتها، حتى لا نُعطي إبليس مكانًا، إذ إننا لا نجهل أفكاره.

وإذ نرجو كل بركة للقارئ العزيز نُصلِّي أن يستخدم الرب هذا الكتاب في تصحيح مفهوم العلاقات وتوطيدها بين المؤمنين بمختلف توجهاتهم.

***

شكر واجب

كل الشكر للرب الذي أعطى المعونة خلال سنوات تجهيز هذا الكتاب، والشكر والتقدير لخدَّام الرب الأحباء/ د. نبيل عجيب، د. أشرف يوسف، أيمن يوسف لما بذلوه من جهد وافر في مراجعة مادة الكتاب، ولما أبدوه من آراء قيمة، ولخادم الرب الحبيب/ د. محب نصيف لمراجعته الفصل الثالث "الشيوخ والشباب وهجر الاجتماعات" وإضافاته وملاحظاته القيمة، وخادم الرب الحبيب/ إيليا عيسى لمراجعته المُسودة الأخيرة للكتاب، وملاحظاته الدقيقة وكتابته كلمة التقديم، والأخ الحبيب صفوت نظير في الإخراج الفني، والأخوة / فؤاد حكيم وكرم جاد للمراجعة اللغوية. وللحقيقة لولا مجهود حضراتهم الرائع، والذي كان بمثابة معونة حقيقية لنا، لَمَا خرج الكتاب بهذه الصورة، فلهم منَّا التقدير، ومن الرب المُكافأة.

فرنسيس فخري وأنور داود

الفصل الأول

أُسس ومقوِّمات العلاقات الصحيحة

لكي تستمر أي علاقة، صحيحة، مثمرة وناجحة، فإنها تحتاج إلى اجتهاد من كل أطرافها على السواء، فالصعوبة لا تكمن في إدراك النجاح أو التفوق بل في المحافظة عليه، وعلى كل طرف أن يراعى حقوق **الأطراف الأخرى** للعلاقة، وكذلك المقومات الصحيحة للعلاقات الصحيحة، والتي نوجزها في ما يلي:

أ- **حدود العلاقة:** لكل علاقة صحيحة حدود ينبغي أن لا يسمح بتجاوزها، فلا يصح أن تكون كل أمورنا وخصوصياتنا متاحة بحجة أننا أصدقاء! فمع أهمية المحبة والشركة والتعاون، لكن وضع حدود للعلاقات يمنع التداخل في أمور الغير، التداخل الذي يعَجّل بالقضاء على هذه العلاقات، بل ويحولها من صداقة ومحبة ومودة إلى عداوة، لذلك يحَذّر الكتاب من التداخل في أمور الغير بالقول: «فلا يتألَّم أحدكم كـ... متداخل في أمور غيره»

(١بط٤: ١٥)، مما يجلب الخجل على أنفسنا. وعلى كل طرف أن يضع حدودًا معيَّنة، وعلى الآخرين أن يراعوها جيدًا ولا يتخطونها.

ب- **الوقت والتوقيت والذوق العام**: من العبث أن يكون التواصل متاحًا في كل وقت بدون ضابط، بل ينبغي أن نراعي التوقيت والزمن المناسبين، لأن الكتاب يعلِّمنا أن «لكل شيء زمانٌ، ولكل أمر تحت السماوات وقتٌ ..» (جا٣: ١)، ولا ينبغي أن نحرج أو نتضايق – كأطراف لهذه العلاقة – من كلمة: "لا"، أو من كلمة: "الوقت غير مناسب" تحت بند الحفاظ على المشاعر وخوفًا من الإحراج فكلمة "لا" لأمر تعني "نعم" لأمر آخر أهم. ولعل الرب يسوع، المثال الكامل والنموذج الفريد، وضَّح لنا ذلك، فمع أنه كان في الأغلب متاحًا للجميع، وفي كل وقت، لكن كانت له أوقاته الخاصة، التي ينعزل فيها عن الجميع (لو٥: ١٦). فمرات نجده مع بطرس ويعقوب ويوحنا، وأخرى مع التلاميذ كلهم، أو مع أفراد بعينهم، وأخرى مع عامة الشعب! ففي تعاملاتنا معًا ينبغي أن يكون لكل منَّا وقته وخصوصياته، ومن العبث أن نحاول أن نتعامل مع الجميع بنفس القدر والكيفية لكي نكسب رضاء الكل.

ج- **الاحترام المتبادل**: ففي العلاقة الزوجية، أقرب وأقدس العلاقات على الأرض، أوصى الكتاب الأزواج والزوجات باحترام كل منهما للآخر، فيوصي الأزواج «معطين إيَّاهنَّ (أي الزوجات) كرامةً، كالوارثات أيضًا معكم نعمة الحياة» (١بط٣: ٧)، ويوصي المرأة «وأما المرأة فلتَهَب رجلها» (أف٥: ٣٣)، ويوصي المؤمنين

«مقدِّمين بعضكم بعضًا في الكرامة» و«حاسبين بعضكم البعض أفضل من أنفسهم» (رو١٢: ١٠؛ في٢: ٣).

إن الاحترام المتبادل ومراعاة المشاعر واستخدام الألفاظ المناسبة، يقَوّى العلاقة ويعمقها، إذ يشعر كل فرد بقيمة وأهمية الآخر، وأما غير ذلك فسيشعر الشخص بالإهانة، هذا الشعور الذي يضعف العلاقة ويعَجّل بإنهائها مع كثير من الخسائر لكل الأطراف!

د- تحديد أطراف العلاقة: من المهم أن أعرف مع مَن أتعامل؟ مع أخ؟ مع أخت؟ مع زوج؟ مع زوجة؟ هل العلاقة عائلية أم شخصية؟ فإذا كانت لي علاقة مع زوج مثلاً فهل يغضبني أن الزوجة لم تجلس معنا عندما زرته؟ وإذا كانت علاقتي مع شاب فهل أعتب أن أخته لم تجلس معنا مثلاً؟ والعكس صحيح.

هـ- المحبة والعطاء المتبادَل: المحبة المتبادَلة التي تتسم بالعمل والحق، تكون مصحوبة بالعطاء المتبادل، والشخص الذي يريد أن يأخذ فقط هو شخص أناني، واستغلالي! في محبتنا للرب «نحن نحبّه لأنه هو أحبَّنا أولاً» (١يو٤: ١٩)، وقال له المجد: «فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم أيضا بهم» (متى ٧: ١٢)، يقول الكتاب: «وادّينَ بعضكم بعضًا بالمحبة الأخوية» (رو١٢: ١٠)، «لا تنظروا كل واحد إلى ما هو لنفسه، بل كل واحد إلى ما هو لآخرين أيضًا» (في٢: ٤)، عندئذ لا يشعر طرف أنه مستغَل من الطرف الآخر، فتسير العلاقة في طريقها الصحيح.

و- الاستعداد للغفران والتسامح: في أيَّة علاقة، التجاوز وارد، والتقصير وارد، والخطأ بقصد أو بدون قصد وارد أيضًا، لأن الطبع الإنساني موجود، فإذا لم يكن لدينا الشجاعة الأدبية للاعتراف بالخطأ، والقلب المتسع الذي يلتمس العذر للمُخطئ، فإن العلاقة ستسوء وتنهار عند أقرب نقطة خلاف.

ز- لا للوصاية: ليس لأحد أطراف العلاقة، تحت أي مسمَّى، أن يمارس دور المدرس الشاطر في التوجيه والانتقاد ورسم الأدوار وتوزيعها على الآخرين، فيجعل من نفسه وصيا عليهم.

ح- لا للتشهير ولا للاستغلال السيئ: يجب أن نتمتع بالسمو الأخلاقي وقت أن نختلف! ولأن كل علاقة معرَّضة للفتور في أوقات معيَّنة، فالحذر وكل الحذر من أن يستغل طرف نقاط ضعف الآخرين ويبدأ في نشر أسرارهم على الملأ. وعلينا أن نكون أُمناء على أسرار الآخرين، ولنعلم أنه مهما كان الخلاف، فحتمًا سيزول.

صفات العلاقات الصحيحة:

نستطيع أن نُوجز صفات العلاقات الصحيحة التي تتوافق مع كلمة الله في النقاط الآتية:

١- العلاقة الصحيحة علاقة متكافئة، يجب أن يكون طرفَا أو أطراف العلاقة قريبين في مستواهم التفكيري والعقلاني، يختلف هذا عن العلاقات الروحية الخاصة بأعمال الرعاية، والتعليم وغيرها والتي فيها يأخذ القوي بيد الضعيف، والكبير بيد الصغير كما يقول الرسول بولس عن

تيموثاوس: «كولد مع أب خَدَمَ معي لأجل الإنجيل»، «شجِّعوا صغارَ النفوس،...» (في٢:٢٢؛ ١تس٥:١٤) ... إلخ.

٢- تُبنَى على القبول غير المشروط للآخر، فالآخر له شخصيته وله تركيبته الاجتماعية والنفسية وله نشأته الخاصة، وينبغي أن يتفهَّم الواحد شخصية الآخر كما هيَ، ولا يسعى أو يشغل نفسه بتغييرها، فهذا يجنبنا الكثير من المشاكل، والاختلاف في وجهات النظر "لا يفسد للودّ قضية"، بل هو أمر طبيعي، ويساعد على بناء شخصياتنا وإثراء علاقاتنا.

٣- تُبنَى على الصراحة الأمينة والشجاعة المهذَّبة في مواجهة السلبيات، واللطف في العتاب، والهدوء في مناقشة سوء الفهم في إطار من الود والاحترام وكذلك الاعتراف بالأخطاء والاعتذار عنها وعدم تكرارها، يساعد في نمو العلاقات وبنائها.

٤- تُبنَى على مراعاة حرية الآخرين ومسؤوليتهم الشخصية عن تصرفاتهم، فلا يعتبر أحد نفسه مسؤولاً عن تصرفات الآخر، وإذا لزم الأمر فنحن مسؤولون أن نقدّم النصيحة والتحذير بأمانة وإخلاص، دون أن نسمح لأنفسنا بفرض رأي نؤمن به، أو نلوم قرارات اتخذها الطرف الآخر، ففي النهاية كل إنسان مسؤول عن حياته واختياراته وهذا يوافق

ما جاء برسالة رومية ١٤: ٢٢ «أ لك إيمانٌ؟ فليكن لك بنفسك أمام الله! طوبي لمَن لا يدين نفسه في ما يستحسنهُ».

٥- تتصف بضرورة وأهمية المشاركة الوجدانية بين أطراف العلاقة بمعنى معرفة الطرف الآخر إنسانيًا من حيث مشاعره وظروفه وأخباره وأحداث حياته بصفة عامة، ليس بدافع الفضول للتدخل في شئونه، بل لدواعي المشاركة كما هو مكتوب «اذكروا المقيَّدين كأنكم مقيَّدُون معهم، والمُذلَّين كأنكم أنتم أيضًا في الجسد» (عب١٣: ٣).

٦- تُؤمن بمبدأ النمو التدريجي للعلاقة بحسب القدر الذي فيه الأمان والقدرة على الانفتاح ويتضمن هذا العنصر الزمني لأن العلاقة الصحيحة تنضج مع مرور الوقت أما العلاقات الفجائية، فغالبًا تكون مصلحيَّة، ومصيرها الزوال السريع، فما يزرع بسهولة يقلع أيضًا بسهولة.

٧- تُبنَى على تعاون ناجح صحيح، بحيث يساعد كل طرف الطرف الآخر بقدر ما يستطيع في ما يصعب عليه، بدون أن يعتمد أحد على الآخر اعتمادا كليًا في اتخاذ قراراته وحل مشاكله (الاعتمادية المَرضية)، حتى لا تتحول العلاقة إلى ثقل يراد التخلُّص منه. وينبغي أن يأخذ القوي بيد الضعيف ويساعده في التصرف واتخاذ القرار، دون أن يتصرف بالنيابة عنه.

٨- العلاقات الصحيحة، تتصف بالغفران والتحمُّل وتُعطي

فرصة جديدة، ولا تُحاسب على أخطاء الماضي، بل تتعافَى منها وتتجاوزها.

٩- تُعلِّم ثقافة التعبير عن الاحتياج بصدق وصراحة بدون "لف أو دوران"، وبدون لوم أو هجوم، فكثيرًا ما يعَبِّر طرف عن احتياجه للطرف الآخر عن طريق لومه وتأنيبه بدلاً من التعبير عن افتقاده، لأنه لم يجده بجواره في ظرف معيَّن! وهناك مَن ينتظر المساعدة بدون أن يطلبها، فتكون النتيجة مزيدًا من سوء الفهم والابتعاد.

١٠- العلاقات الصحيحة تحتمل الابتعاد والاقتراب وكذلك السلوك والتصرف بكل حرية، ولا مجال للانقياد أو التبعية للآخر، والعلاقات الصحيحة لا تمارَس فيها السيطرة باسم الحب والصداقة، ولا اللوم أو التأنيب ولا الاقتراب والابتعاد كمناورات للسيطرة بل تساعد على الانفتاح على الجميع، وتؤدي إلى تقوية علاقاتنا بالأسرة والمجتمع والوطن. **إن العلاقة التي تعزلنا عن الناس ونكتفي بها عن الآخرين، علاقة غير صحيحة.** وكما يحتاج الإنسان لصداقات وعلاقات قريبة وحميمة، يحتاج أيضًا إلى مجتمع ينتمي إليه.

***

الفصل الثالث

العلاقة بين الشباب والشيوخ

وهجر الاجتماعات

هناك خطر حقيقي من قلة وجود الشباب في الكنائس والاجتماعات المحلية، وهم الذين يشكّلون **قوة الحاضر وكل المستقبل**، إن تأنى الرب. وهذا بدأ في الاجتماعات الكبيرة لكن الخطر يزحف على الكل. ولكن ترى ما الأسباب الحقيقية التي يمكن أن تؤدي إلى هذا الخطر؟

هناك آراء مختلفة، الشباب لهم رؤية، والشيوخ أو دعنا نقول: والكبار لهم رؤية أيضًا، وبين هذه الرؤية وتلك ضاعت الحقيقة وباتت الأمور مُعلقة ومُشوَّهة، وبقي الوضع كما هو عليه، ويا ليته يبقى على ما هو عليه! بل الأمور في تدهور مستمر والهوة في اتساع، وقد نجح الشيطان في استغلال هذا الأمر أحسن استغلال. وفي محاولة صادقة نحاول في هذه الصفحات أن نُشَخّص المُشكلَة، ونحاول مُخلِصين أن نلتمس الحلول لها، علنا نُساهم ولو بالقليل في

توضيح الأمور ووضع النقاط على الحروف.

ولكي نصل إلى حل حقيقي للمشكلة لا بد أولاً أن نعترف بـــأن هناك مشكلة، وفي العادة المشكلة لها طرفان، لكن المـــشكلة التـــي نحن بصددها لها أطرافٌ ثلاثـــة هـــي: **الشباب والشيوخ والبيت.** وتتفاقم المُشكلة وتزداد لأنَّ كلَّ طرف يُلقي بالمشكلة كاملـــة علـــى الطرف الآخر مُتَمَسّكًا بوجهَة نظره! وتكـــون النتيجـــة خلافـــات ومُشاحنات وعَثرات وابتعاد الشباب عن الاجتماعات! والحقيقة أن كل طرف مسؤول عن المشكلة بطريقة ما.

المشكلة موجودة في اجتماعات كثيرة، سواء في الريف أو الحضر، بل وعلى مستوى الدول ولكن بدرجات متفاوتة. هذا لا يمنع أنـــه توجد اجتماعات أخرى في أماكن عديدة لا تعاني من هذه المشكلة، بل إن الشباب فيها يمثلون الأغلبية في الحضور وهـــم يمارســـون دورهم في العبادة والخدمة ويلازمـــون الاجتماعـــات ويتحملـــون المسؤوليات، ويشعرون بالانتماء العميق لهـــذه الاجتماعـــات، ولا يفكرون قطعيًا في هجر الاجتماعات. وكم نشكر الرب لأجل هـــذا فهو يعرف أن يبقي لنفسه بقية أمينة في الأيام الأخيـــرة. وهـــذا يشجع من يفكر في ترك الاجتماعات لأي سبب، أنه سيكون الخاسر الأول مهما كانت الأسباب. والأفضل أن يرفع عينيه إلـــى الـــرب القادر أن يعالج كل الأمور السلبية. ونحن نعرف أن كنيسة الله هي بيت الله (١تي٣: ١٥)، والطبيعي أن أولاد الله يتربون في بيت الله، وينتمون إلى هذا البيت، يُطعمون ويكبرون ويتعلمون ويؤدبون في هذا البيت. يكتشفون مواهبهم ويمارسونها، والمواهب تنمو أولاً في

بيت الله. وهجر اجتماعات الكنيسة يعني ترك البيت، والله لن يصادق على ذلك لأولاده. وهناك خطر حقيقي على الحياة الروحية لكل شاب قرر أن يترك اجتماع الكنيسة.

والمشكلة في الريف في بعض الاجتماعات أكثر تعقيدًا حيث أن الشيوخ لا يُعطون الفرصة للشباب، وهذا في الحقيقة تُراثٌ موروث، فبحكم السن الشيوخ يعرفون كل شيء، هكذا يعتقدون! ويفعلون كل شيء لأنهم الكبار، وأَساليبَهُم محفوظة وترانيمهم محفوظة، وصلواتهم محفوظة، ولا يتركون فرصة مشاركة حقيقية للشباب، فأين يذهب الشباب؟ وأين الحل؟ العبء الأكبر في الحقيقة يقع على الخدَّام والزائرين في هذا الأمر، فعليهم أن يُقنعوا الشيوخ من كلمة الله، بمنظور راعوي، وبما لهم من تأثير، لكي يُعطوا الفُرصة للشباب للمُشَاركة.

ولكي نقترب من المُشكلة أكثر، اقتربنا من المُختصين بخدمة الشباب، من الخُدَّام، والقادة، من الشيوخ ومن الشباب أنفسهم، في الاجتماعات المُختلفة، وحتى في الطوائف المختلفة، في الريف والحضر، ووجدنا أن الصورة متكررة. وفي عُجالة، نضع هنا، عناصر الموضوع باختصار، لعلها تكون مفتاحًا لمَن يريد أن يتعمق أكثر في بحث هذه المشكلة، التي تُهدد اجتماعاتنا وشبابنا وتُضعف شهادتنا.

نحن هُنا بصدد رصد السلبيات، والإيجابيات، ولكننا لا نُقَيِّم أحدًا! فإذا كنا نرصد السلبيات في الشيوخ حسبما يرى الشباب، فهناك الكثير من الشيوخ عكس ذلك، ولهم جميعًا كل التقدير، وإن

كنا نرصد سلبيات الشباب حسبما يرى الشيوخ، فلا شك أن هنـــاك من الشباب مَن هو ناضج وواع، ويفكر بطريقة روحية سليمة، لذا نرجو أن لا يؤخذ الكلام بعمومية!

ولإتمام الفائدة من هذا الكتاب – أيها القارئ العزيز – نرجو أن لا تتسرع بالحُكم على أحد بل اقرأ بترو واستخدم ما تقرأه ليس في الحكم على الآخرين بل في الحُكم على نفسك، وتحديد أيـــن تقـــف أنت!!

ضغوط عامة على الشباب:

ولكي يكون هُناك إنصافٌ وإيجادُ حُلـــول واقعيَّـــة، فينبغـــي أن نتطرق للمشاكل التي تُواجه شباب هذه الأيام الحاضرة، فالـــشباب يواجه ضغوطًا حياتية عامة عنيفة، في شتى نواحي الحياة، تختلف كثيرا عن أيام الشيوخ وقت أن كانوا شبابًا، ونوجز بعـــض هـــذه الضغوط في ما يلي:

١- **التكنولوجيا الحديثة** (الميديا) **بأنواعها المختلفة**، وتطورها السريع المذهل، وسهولة الحصول عليها بأقل الإمكانيـــات، وهـــذه "الميديا" سلاح ذو حدين، لا نستطيع أن ننكر ما لها من فوائد جمَّة وعظيمة ولا نستطيع أيضًا أن نغفل أضرارها ومساوئها المُرعبة، وسُهولة الحصول عليها، وإساءة استخدامها، بل والشَّر القادم منهـــا بدون رغبة منا. ولقد برع الشباب في استيعاب واكتساب واستخدام هذا النوع من التكنولوجيا، وبالتالى إمكانية وصول الشَّر إليهم أينما كانوا! في وسيلة مواصلات، في نزهة، في خلوة، في جلسة مـــع

صديق، في المنزل، مع زملاء الدراسة وزملاء العمل، وقس على هذا! أضف إلى هذا الشَّر المُحيط بالجميع بسهولة أينما كانوا، فالمجتمع أصبح مفتوحًا، ولم يعد هناك ضابط أو رابط في السلوكيات العامة. "أيام زمان كان للشَّر أماكنه، ومُريدوه، ومن أراد كان يذهب، أما الآن فإن الشَّر يذهب إلى الكل أينما كانوا، ويزورهم على غير رغبتهم! وأصبح الوصول إلى الشَّر يستغرق كليك (ضغطة) على الماوس".

وعندما نتكلَّم عن الميديَّا الحديثة فإننا نتكلَّم عن الموبايل، و"الفيس بوك"، و"النت"، و"الواتس آب"، وغيرها، ناهيك عن التليفزيون والفضائيات التي أصبحت "دقّة قديمة" وإن كانت لا زالت لها وزنها عند الكثيرين، ونستطيع أن نطلق عليهم "مسهلو الشَّر"، و"سارقو الوقت الخبثاء". كم من ساعات تُستَهلك أمامهم! فماذا نحن فاعلون فيها وبها؟

هذه الوسائل سَهَّلت أيضًا انتشار الأخبار والمشاكل بما فيها من شائعات ومُبالَغات وتصديرها من مكان إلى مكان، فلم يعد هناك أسرار، والمُشكلة الحادثة في الاجتماع الفلاني تصل إلى كل مكان في ذات اللحظة مما يتسبب في الشوشرة والإحباط عند من لا يعنيهم الأمر، ناهيك عن عدم الدقة في النقل من شخص لآخر، مما يُشَوّه الأُمور أكثر مما هي مُشَوّهة.

٢- **قلة فرص العمل:** مما يؤدي إلى قبول الشباب لأي عمل ولأي وقت وفي أي مكان، هذا إن وُجد عمل. وهنا نقول إن على الشيوخ أن يجلسوا معهم ويبادروا بزياراتهم والصلاة معهم ودراسة

ظروفهم ومناقشتهم ومحاولة إيجاد حل لهذه المشكلة؟ وكيفية عدم الرضا بقبول العمل الذي يؤثر بالسلب على الـشهادة، ويـستهلك الوقت والجُهد، ويحرم الشباب من الاجتماعات والفرص الروحية، وعليهم انتظار الرب، عن اقتناع حقيقي وثقة في أن الرب سـوف يرتب الصالح في الوقت المناسب!

٣- **الغلاء الفاحش والأسعار الخيالية للسكن:** وهـذا يُـضيف عبئًا آخر على الشباب، ناهيك عن المُغالاة في تكاليف الزواج، مما جعل الشباب يدور في طاحونة العمل، إن وجد، دون هوادة ودون فرصة لالتقاط الأنفاس. كما أن ندرة فرص العمل جعلت الكثيرين يقبلون بالعمل في أماكن معيَّنة وهم مُجبَـرون. وقـد قـال أحـد المؤمنين بمدينة سياحية ساحلية: "الشباب كتر خيره، الله يكون في عونه، ده سدوم وعمورة أهون من هنا"! وقس على هذا العمل في باقي الأماكن السياحية! أحد الشباب ذهب للعمل بباخرة سـياحية (فندق عائم)، وفي اليوم التالى حزم أمتعته راجعًا إلى بلدته بـسبب ما رآه، ونعمًا ما فعل.

٤- **الأحداثُ السيَّاسية،** على الساحة العامة على وجه العمـوم، وتلك الحادثة في بلادنا على وجه الخصوص في السنوات القليلـة الماضية، وموقفنا منها واختلاف الآراء تجاهها مما جعل الـشباب مشوَّشًا. وأيضًا تأثيرها الحاد على فرص العمل وعلى الأعمـال الخاصة، مما أدى إلى تعثر معظم المشروعات الخاصـة عامـة، وتلك الخاصة بالشباب على وجه الخصوص، والتي من المتوقع أن يستمر تأثيرها لفترة غير قليلة. ولا يمكن أن نتجاهل موجة التمرد

العام التي خلفتها الثورة عند الشباب، والرغبة العارمة في التغيير والإطاحة بكل ما هو قديم. وبالأسف زحف نفس التوجه على المجال الروحي بحثًا عن التغيير، واعتقادًا بأن هذا سيجلب النهضة. وفشل كثير من الشباب في التمييز بين السياسة والروحيات، وكيف أن النهضة الحقيقية لا تأتي إلا بالرجوع إلى مبادئ كلمة الله القديمة والتي لا تتغير على الإطلاق. «إلى الشريعة وإلى الشهادة. إن لم يقولوا مثل هذا القول فليس لهم فجرٌ!» (إش٨: ٢٠). والكتاب يوصينا أن نسأل عن السبل القديمة (إر٦: ١٦)، وليس أن نرفض أو ننقل التخم القديمة.

كل هذا وغيره أثر على الجميع، ولكنه سبب ضغوطًا هائلة على الشباب، وهذا يتطلب تكاتف الجميع، وليس توجيه النقد من فئة لأخرى!

والآن نبدأ بالأطراف الرئيسية للمشكلة التي نحن بصددها:

أولاً: الشباب:

يشكو الشباب كثيرًا من الشيوخ وذلك بسبب:

١- **التعنيف:** يتعرض الشباب للتعنيف من الشيوخ على كل تصرف لا يروق لهم، ولا يستسيغونه، لأنه لم يكن على أيامهم هكذا، ويحضرني موقف أحد الشباب الذي ترك لحيته تطول وإذ بأحد الكبار في السن يبادره بالقول: "أنا أغتاظ من شباب هذه الأيام، الأشياء التي يعملونها في شكلهم، ألا تجد ثمن الحلاقة؟ هل تأخذ عشرة جنيهات كي تحلق بها!؟". وقد كان هذا الكلام على

مسمع من البعض، مما عرَّض الشاب للحرج الشديد، لا سيما وأن هذا كان بسبب حساسيَّة في ذقنه، وكانت النتيجة أنه انقطع عن حضور الاجتماع لفترة! والسؤال: هل كان هناك ما يستحق كل هذا؟

أيها الشيخ الفاضل ... "أ ليست اللحيَّة مثل ترك الشارب، أو السوالف الطويلة؟"، هكذا أجاب أحد الشباب عندما سُئل، ثم هل اقتربت من الشاب بمحبة وسألته لماذا ترك لحيته؟ وهل أضارتك لحيته في شيء؟ وهل أثرت على المستوى الروحي للاجتماع أو على الشهادة؟ وهل هذا الأُسلوب هو الأمثل لمعالجة موقف خاطئ من وجهة نظرك؟

ثم، **أيها الشاب الحديث ...** هل هانت علينا الاجتماعات إلى هذه الدرجة؟ وهل ضَعُفت طاقة الاحتمال إلى هذا الحد؟ هل نتعامل بالفعل ورد الفعل؟ الفعل الخطأ ورد الفعل الأكثر خطأً؟ ألا نحتاج إلى بعض من التعقل والتأني وعدم الانفعال؟

٢- **افتقاد القدوة:** يقول الشباب إنهم لا يرون في الشيوخ القدوة الحقيقية، فمن على المنبر كلام روحي جميل، وتعاليم وتحريضات رائعة، ولكننا نرى عكس هذا في الحياة العملية. ونحن نقول للشيوخ: إن هذا صحيح، فأحياناً يكون سلوكنا عكس ما نعمل به، والفعل عكس ما نقول، فربما نتكلَّم من على المنبر عن خطورة محبة المال بينما يرى الشباب فينا عكس ذلك تمامًا، عندما يرونا نحاول أن نجمع المال بشَتَّى الطرق حتى ولو على حساب أُمور الله، وربما نعظ عن المرأة الفاضلة، وعن المظهر المسيحي

المحتشم بينما لا نُراعي هذا في بيوتنا، ربما نتكلَّم عن احتواء الشباب وإعطائهم الفرصة، وهم يرون منا عكس هذا وذاك. ما أروع ما يكتب الرسول بولس في هذا الصدد: «كُونُوا مُتَمَثِّلِينَ بِي مَعًا أَيُّهَا الإِخوَةُ، وَلاَحظُوا الَّذِينَ يَسِيرُونَ هكَذَا كَمَا نَحنُ عِندَكُم قُدوَةٌ» (في٣: ١٧)؛ و«كُنَّا ... نُعطِيكُم أَنفُسَنَا قُدوَةً حَتَّى تَتَمَثَّلُوا بِنَا» (٢تس٣: ٨)؛ «ارعَوا رَعِيَّةَ الله ... صَائِرِينَ أَمثِلَةً لِلرَّعِيَّةِ» (١بط٥:٢ و٣). (انظر باب التشجيع).

٣- **المُحاباة:** هذا الأمر موجود بصورة ما وبدرجة ما، فكثيرًا ما يحدث أن تصرفًا بعينه يكون مقبولاً من فلان أو ابن الأخ فلان، أو بنت الأخ فلان لكنه ليس مقبولاً من آخرين، بل ويجب تعنيفهم عليه! أو قد يتغيَّر الرأي تجاه مظهر معيَّن أو مسلك معيَّن لأنه أصبح داخل بيوتكم! وقد نرضى أمرًا لأولادنا وبناتنا ننتقده في الآخرين، وقد نصبر على أولادنا ونحتملهم لأقصى درجة ونتحمل عصبيتهم، وتسرعهم وفظاظة ردودهم قائلين: "إنها مرحلة صعبة سوف تمر"! هذا جميل إذا كان مصحوبًا بالنصح والتوجيه، ولكن ماذا عن باقي الشباب؟ أليسوا هم أيضًا أبناءكم؟ ماذا لو جربنا أن نصبر عليهم ونتحملهم مثلما نصبر على أولادنا؟ (انظر باب المحاباة).

٤- **المُراقبة:** يشعر الشباب أنهم مُراقَبُون في كل شيء وفي كل تصرف، وأنهم تحت المنظار باستمرار ليس للإصلاح والنصح وإنما لتصيد الأخطاء، للانتقاد والتعنيف ولإثبات أن الشيوخ دائمًا على حق في انتقادهم للشباب، فليتنا نراقب ونلاحظ ليس الشباب فقط بل أنفسنا أولاً ثم بعضنا بعضًا، لا للانتقاد ولكن «للتحريض

على المحبة والأعمال الحسنة» (عب٩: ٢٤).

٥- عدم الإلمام الروحي بكلمة الله: كثيرون يتصفون بالسطحية الروحية، فلا يستطيعون أن يقنعوا الشباب بوجهة نظرهم، وهم أيضًا لا يعرفون لماذا هم مقتنعون بالأمر الفلاني، إلا لأنهم "طلعوا لقيوه كده"، والشاب لن يشبعه ولن يقنعه أسلوب "هو كده"، أو "يا ابني ده إحنا طول عمرنا على هذا الحال، جاي إنت دلوقتي تسأل ليه كده، إحنا طلعنا لقيناها كده!". هذا في الوقت الذي نستعجب كآباء من أطفالنا الصغار، بتوع حضانة وابتدائي، وهم يقولون: "أقنعني! ليه ده ممنوع؟ لأ ما ينفعشي تقولي هو كده، لازم تقنعني!". فما بالكم **بالشباب** أيها الشيوخ الأجلاء؟ لا يصح أن تسود قاعدة "هو كده"، ولدينا الكتاب الذي يحوي كل شيء وفيه توضيح لكل شيء حقيقي، فقط على الجميع أن يلجأ إليه، وعلى الأقل دراسة المواضيع التي هي محل نقاش وخلاف. ولا بد أن يكون الإقناع منطقيًا ورأي الكتاب هو القول الفاصل في كل أمر، ومَن يريد أن يأخذ مكان المُرشد الروحي فمن المهم أن يكون لديه إلمام بكلمة الله، لذا يكتب بولس لتيموثاوس: «... اعكُف عَلَى القرَاءَة وَالوَعظ وَالتَّعليم!» (١تي٤: ١٣)، والشخص الذي ليس لديه معرفة روحية ويقحم نفسه في أمور لا يعرف الأساس الروحي لها فهذا أمر في منتهى الخطورة، ويقول عنه الرب: «قَد هَلَكَ شَعبي من عَدَم المَعرفَة. لأَنَّكَ أَنتَ رَفَضتَ المَعرفَةَ أَرفُضُكَ أَنَا حَتَّى لاَ تَكهَنَ لي» (هو٤: ٦).

٦- روتينية العبادة أو عدم التعزية وعدم الإحساس

بحضور الرب: هذا قد يحدث بالرغم من أن عناصر الاجتماع كلها حيَّة: **المؤمن حيّ** «اَللهُ .. من أَجل مَحَبَّته الكَثيرَة الَّتي أَحَبَّنَا بهَا، وَنَحنُ أَموَاتٌ بالخَطَايَا **أَحيَانَا** مَعَ المَسيح» (أف٢: ٤،٥)، **والحاضر في الوسط** إله **حيّ**: «... وَهَا أَنَا **حَيٌّ** إِلَى أَبَد الآبدينَ» (رؤ١: ١٨)، وقال: «لأَنَّهُ حَيثُمَا اجتَمَعَ اثنَان أَو ثَلاَثَةٌ باسمي فَهُنَاكَ أَكُونُ في وَسطهم» (مت١٨: ٢٠)، **والقائد حي** «الروح القدس»، وهو ساكن فينا وماكث معنا وقال عنه الرب: «... رُوحُ الحَقّ... يُرشدُكُم إِلَى جَميع الحَقّ... وَيُخبرُكُم بأُمُور آتيَة... يَأخُذُ ممَّا لي وَيُخبرُكُم» (يو١٦: ١٣ و١٤)، **وكلمة الله حيَّة** «لأَنَّ كَلمَةَ الله **حَيَّةٌ** وَفَعَّالَةٌ... وَمُمَيّزَةٌ أَفكَارَ القَلب وَنيَّاته» (عب٤: ١٢). فلماذا إذًا لا نشعر بوجود الرب في الوسط؟ في الحقيقة نحن نجد أنه ليس من الصواب أن نُقصر السبب على فئة بعينها، الشباب أو الشيوخ، أو فرد بعينه، فالكل مُكَوّن أساسي وهام في الاجتماع والعبادة، والكل يشترك في هذا، بصورة أو بأخرى ولو بدرجات متفاوتة، ولعل أهم الأسباب لذلك هي:

- **عدم الحُكم على الذات**، فنأتي إلى الاجتماع غير مُهَيئين، وغير حاكمين على أنفسنا، مما يُحزن الروح القدس فينا، ونحن في هذه الحالة السيئة، قد نُقحم أنفسنا في العبادة، والخدمة فنطفئ الروح القدس في الآخرين، وبدلاً من أن يستخدمهم الرب لإيقاظنا وتحريضنا، فإذ بنا نأخذ مكانهم فينطفئ الاجتماع.
- **سارقُو الوقت** (الميديا الحديثة)، وقد كتبنا عنها، ولكننا

نعتقد أن القنوات التليفزيونية الدينية جعلت الكثيرين يكتفون بالمادة الروحية المقدَّمة، مُهملين الاجتماعات الروحية دون إدراك لمعناها الحقيقي من حيث التواجد في محضر الرب وسرور الرب بأن يكون موجودًا وسط شعبه الذي يلتف من حوله، مما يدل على عدم إدراك الهدف الأساسي من حضور الإجتماع وهو العبادة والسجود والتسبيح القلبي للرب مع الاعتراف بسيادته وربوبيته، الأمور التي لا تتحقق بمتابعة القنوات الفضائية، ناهيك عن إضعاف الشركة بين المؤمنين فيا للخطورة!

- **عدم احترام محضر الرب**، ويتمثل هذا في المشغولية بأمور أخرى كثيرة غير الرب، العمل والبيت وغيرها، **ولكن الظاهرة الخطيرة** هيّ ظاهرة استخدام الموبايل أثناء الاجتماع، ويشترك الجميع في هذه الظاهرة المَقيتَة، الكبار والشباب على حد سواء، يرنُّ المُوبايل أَثناء الاجتماع وفي أي وقت منه، فتجد الشخص انسحب خارجًا، في صورة مُهينة للاجتماع، ولرب الاجتماع، وقد يكون صاحبنا جالسًا في الصفوف الأولى، وقد يكون من المُتقدمين أو ممَن لهم خدمة ظاهرة، فيُصيب الاجتماع في مقتل، ويكون قدوة سيئة للجميع، وعلى وجه الخصوص الشباب والصغار! إنها ظاهرة تنم عن عدم تقدير أو احترام للاجتماع. والكتاب يحرض على وجوب مهابة الرب في مواضع

كثيرة، فمثلاً: «... وَمَقدسي تَهَابُونَ. أَنَا الـرَّبُّ» (لا١٩: ٣٠)، و«الابنُ يُكرمُ أَبَاهُ، وَالعَبدُ يُكرمُ سَيّدَهُ. فَإن كُنتُ أَنَـا أَبًا، فَأَينَ كَرَامَتي؟ وَإن كُنتُ سَيّدًا، فَأَينَ هَيبَتي؟ قَالَ لَكُـم رَبُّ الجُنُود. أَيُّهَا الكَهَنَةُ المُحتَقِرُونَ اسمي» (مـلا١: ٦). لقد رأى يعقوب كيف كان أبوه إسحاق يخاف الله ويهابـه، فكان يتكلَّم عنها: «لَولاَ أَنَّ إلهَ أَبي إلـهَ إبـرَاهيمَ وَهَيبَـةَ إسحَاقَ كَانَ مَعي ...»، بل وحلف بها «... وَحَلَفَ يَعقُوبُ بهَيبَة أَبيه إسحَاقَ» (تك٣١:٤٢ و٥٢)، لقـد رأى يعقـوب بيت الله، وشعر بهيبة الله فيه عندما كان في طريقـه إلـى خاله لابان ورأى سلمًا منصوبةً «وَهُوَذَا الرَّبُّ وَاقفٌ عَلَيهَا .. فَاستَيقَظَ يَعقُوبُ من نَومه وَقَالَ: حَقًّا إنَّ الرَّبَّ في هـذَا المَكَان وَأَنَا لَم أَعلَم! وَخَافَ وَقَالَ: مَا أَرهَبَ هذَا المَكَانَ! مَا هذَا إلاَّ بَيتُ الله، وَهذَا بَابُ السَّمَاء» (تـك٢٨: ١٣-١٦)، ويحرِّض الحكيم بالقول: «احفَظ قَدَمَكَ حينَ تَذهَبُ إلَى بَيت الله، فَالاستمَاعُ أَقرَبُ من تَقديم ذَبيحَة الجُهَّـال، لأَنَّهُـم لاَ يُبَالُونَ بفَعل الشَّرّ» (جا٥: ١). **فهل نتنبه؟ شيوخٌ وشبابٌ، كبارٌ وصغارٌ، رجالٌ وسيداتٌ، إلى هذا الأمر الخطير، والحماقة التي قد نقدم على ارتكابها بجهل! فنستهين بمحضر الرب من خلالها؟! وإذا كنا لا نحترم الرب ومحضره، فمَن نحترم إذًا؟**

- **تواجد الشباب خارج الاجتماع**، هذا الأمر الذي يكاد يمثـل

ظاهرة في أماكن كثيرة، وذلك للحديث في الموبايل أو للتسامر معًا أثناء انعقاد الاجتماع، فلماذا أتيتم إذًا أيها الشباب. هل تحول الاجتماع إلى نادي اجتماعي أو مُلتقى للأصدقاء؟ هل من الممكن أن تتنبهوا لهذا الأمر الخطير؟ كيف تتركون الاجتماع للحديث في الموبايل! بينما عندما تجتمعون مع رئيسكم في العمل تحرصون على غلق الموبايل قبل الدخول! فكيف ينبغي أن يكون حالنا ونحن من حول السيّد الرب؟ هذا يعني أننا لا ندرك معنى الاجتماع، ومعنى حضور الرب في الوسط، أو أننا نحضر صوريًا فقط، أو أننا نحتقر الاجتماع ورأس ورئيس الاجتماع؟!

٧- **عدم الترحيب بما هو جديد** حتى ولو لم يتعارض مع كلمة الله وذلك إما بسبب أن الشيوخ تأقلموا على أوضاع معيَّنة لمدة طويلة، أو أن للشباب شطحاتهم في طريقة التطوير. وعمومًا جميل أن يكون التطوير مُتَمَاشيًا مع ما يقوله الكتاب، وليس مع ما يقوله الآخرون، أو مع ما نستحسنه نحن أو لأن الآخرين يعملون كذا وكذا، فلماذا لا نعمل نحن مثلهم؟ ليت الشيوخ يكونون أكثر مرونة- لأن الجمود الفكري وعدم المرونة من أخطر العيوب لدى بعض الشيوخ، فهم مُعرضون للتصلب الفكري الدائم- وليت الشباب يكون أكثرُ عقلانيَّة وليكن كل شيء بلياقة، ولا شك أن الجديد مطلوب والتغيير مطلوب لكسر الروتين شريطة الاتفاق مع كلمة الله وجميل أن يكون التغيير بالتدريج، وأن يكون شعارنا في

التغيير «لأَنَّهُ مَاذَا يَقُولُ الكتَابُ؟» (رو ٤: ٣).

٨- **التسلُّط:** عندما يكون التحريض عنيفًا، وفي صورة الأمر، يعتقد الشباب، ولهم بعض الحق، أن الغرض هو التسلُّط وليس التحريض، فليت المحبة والتواضع والوداعة تُغلف تصرفاتنا وتنبيهاتنا وتحريضاتنا واستقبالنا وتعاملنا مع الآخرين. ما أروع الطريقة التي تكلَّم بها بولس الشيخ مع فليمون (فل ٨ و٩)! وليت حُسن النيَّة يتوافر لدى الشباب فيهتمون بالمعنى والهدف ولا يبحثون في الدواخل، لئلا يصبحوا مُدانين. من صفات الأسقف (الشيخ) أن يكون «غير مُعجب بنفسه» (تي١: ٧) وتعني حسب الكتاب المشوهد "غير متصلب الرأي". (انظر نماذج سلبية بالكنيسة: التسلُّط).

٩- **عدم إعطاء الفرصة للشباب:** من الإنصاف أن ندرس هذا الأمر من زواياه المتعددة، فغالبية الشيوخ يُسَرُّون باستخدام الرب للشباب، مع وجود قلة من الشيوخ لا يروق لها هذا الأمر.

حَكَى أحد الشيوخ قائلاً:

"فرحنا جدًا عندما وجدنا شابًا نشيطًا بدأ يشارك بصورة إيجابية في الاجتماع عابدًا ومتكلمًا، أي ممارسًا لدوره في العبادة، فرحنا به وشجعناه، وفجأة ركن وأخذ جانبًا ولم يعد يُشارك .. اقتربنا منه، وبعد طول إلحاح قال: إن الشيخ فلان كلَّمه وقال له: "يا ابني إنت لسه بدري عليك! دي حاجات للكبار!".

والحمد لله أنه ركن ولم يترك الاجتماع! والحقيقة أن هذا الشيخ الذي كلَّمه لم يأخذ رأي أحد!

أيها الشيوخ الأجلاّء ... رفقًا بالشباب! فأنتم لم تولدوا شيوخًا، واحتجتم لمَن يُمسك بأيديكم، من فضلكم لا تُقدمُوا على تصرف منفرد! دون أن تُشركوا رُفقاءكم معكم، فتصرف منفرد قد يُعثر وقد يُفقد الاجتماع شخصًا غاليًا مات المسيح لأجله. ليتكم تُشجعون الشباب ليضعوا عُنُقهم تحت المسؤولية مبكرًا، في وجودكم وتحت إشرافكم، في النواحي المختلفة في الاجتماعات والكنائس، لكي تتمكنوا بنعمة الله من توجيههم وبنائهم البناء الصحيح في «جَيِّدٌ للرَّجُل أَن يَحملَ النّيرَ في صبَاهُ» (مرا٣: ٢٧).

قد يحدث في الاجتماعات الكبيرة المُزدَحمة أن لا تكون هناك فرصة ليس فقط للخدمة بل أيضًا للشكر، وفرصة الشباب تكون ضئيلة ليس لأن الشيوخ يريدون ذلك بل لسبب العدد الكبير من الشيوخ وذوي المواهب والدارسين لكلمة الله. وهنا نتساءل: "لماذا لا يُوزع ذوو المواهب أنفسهم على الاجتماعات المجاورة، وهي في أشد الاحتياج، بدلاً من التكدس في اجتماعهم المحلي؟ ولماذا لا يصلِّي الشباب طالبين ارشاد الرب وتوجيهه لهم لإجتماعات هي في أشد الاحتياج إليهم، بدلاً من الوجود في مكان مزدحم لانتظار فرصة قد لا تأتي؟

وقد تكون شكوى بعض الشباب شماعة لإخفاء كسلهم وعدم اجتهادهم الروحي، فهناك أماكن اشتكى فيها الشباب وعندما أُتيحت لهم الفُرص، لم يجدوا شيئًا يقدمونه. حكى أحدهم قائلاً: "في

زيارته لأحد الشباب (يحضر يوم الأحد فقط) أن الشاب بادره بالقول: يا عمي الترانيم بقيت محفوظة، والصلوات محفوظة والاجتماع روتيني والواحد زهق! فأجابه الشيخ مُترَجيًا: يا ابني ما تحط كتفك مع إخواتك علشان تكسر الروتين والملل، ليه ما تشتركش في الصلاة؟ ليه ما تطلبش ترنيمة؟ ليه ما تحاولش تحضر الاجتماعات ولو مرة أو مرتين في الأسبوع، ده إحنا نبقى مبسوطين قوي!".

وأخيرًا ... نقول للمجتهدين والدارسين وذوي المواهب من الشباب: الفرصة آتية آتية، فصبرًا جميلاً فلعلكم تحتاجون إلى مزيد من التدريب والصقل والصبر، فقط قفوا على مرصدكم وترقبوا «لأَنَّ الرُّؤيَا بَعدُ إِلَى الميعَاد، وَفِي النِّهَايَة تَتَكَلَّمُ وَلاَ تَكذبُ. إن تَوَانَت فَانتَظرهَا لأَنَّهَا سَتَأتي إتيَاناً وَلاَ تَتَأَخَّرُ» (حب٢: ٣).

١٠- **حرمان الشباب** من التعبير عن أنفسهم والتنفيس عن طاقاتهم، ومقاومة أنشطتهم، بدعوى أنها غير كتابية! مثل عمل فرصة شكر للرب في نهاية العام يُقدم فيها الشباب والأطفال بعض الأنشطة الروحية،* رغم ما يقوم به الشباب والأطفال من مجهودات

---

* ويضيف خادم الرب/ د. نبيل عجيب: "وقد يعترض البعض على ذلك بأنه لا يوجد في الكتاب أي إشارة إلى احتفال خاص بنهاية عام وبداية آخر؟"، والجواب: "توجد مبادئ من الكتاب تساعدنا على قبول أو رفض أي أمر ليس له سند كتابي: هل هذا الأمر يليق؟ هل هذا الأمر يوافق؟ هل هذا الأمر يبني؟ هل هذا الأمر يسبب عثرة؟ هل هذا الأمر يمجِّد الله؟ إن كانت الإجابة على هذه الأسئلة بنعم، فهذا أمر يجعل الكنيسة تستريح على القيام به، والعكس إذا كانت الإجابة بلا.

في الإعداد والتجهيز لفرصة مثل هذه من قبلها بشهر كامل وربما أكثر. والسؤال: ما المانع من إعطائهم الفرصة لإخراج ما عندهم من طاقة في فرصة مثل هذه كأي فرصة نشاط شريطة أن لا تُغني عن فرصة الشكر المُحَبَذَة في مثل هذا اليوم؟ ما المانع أن نأخذ فرصتنا أمام الرب ومن حوله ومعنا الشباب، وبعد هذا تُعطى الفرصة لهم لتقديم ما عندهم؟ إنها فرصة يلتقي فيها الجميع في وجود الكبار ورعايتهم! بل قُل فرصة لاكتشاف مواهب معيَّنة تنفع بعد أن تُوجه التوجيه السليم! قد يكون مثل هذا الحرمان ذريعة قوية للشباب لأن يتمردوا ويرفضوا هذا الوضع، بل ويرفضون الشيوخ متهمين إياهم بالرجعية أو بأنهم "دقة قديمة"! وقد يصل الأمر إلى رفض كل ما ينادون به من مبادئ أيًّا كانت وذلك تعبيرًا عن رفضهم للأكبر سنًا في مجمله. بل وقد يكون ذريعة لأن يهجروا اجتماعاتهم التي نشأوا فيها منذ الطفولة ليذهبوا إلى أماكن أخرى يجدون فيها أنفسهم حيث تُعطى لهم الفرصة والمجال لإظهار ما لديهم، والبعض يتمادى فيترك المجال الروحي تمامًا، موجهًا طاقته للعمل بمجالاته المختلفة، وفي الحالتين خسرنا الشباب، لهذا لا نستغرب ضعف الكنائس والذي قد يصل لإغلاق البعض منها لخلوها من العُبَّاد! لهذا يجب أن يُعاد النظر في مثل هذه الأمور لخلق مناخ يشعر فيه الشباب باجتماعهم وأن لهم دورًا فعالاً فيه وأن رأيهم وأشخاصهم موضع

قد يكون مثل هذا الحرمان ذريعة قوية للشباب لأن يتمردوا ويرفضوا هذا الوضع، بل ويرفضوا الشيوخ متهمين إيَّاهم بالرجعية أو بأنهم: "دقة قديمة"!

اهتمام الكبار، مما يُسهم في زيادة انتمائهم لكنائسهم واجتماعاتهم.

١١- **عدم إشراك الشباب في اتخاذ القرارات:** ربما يحدث هذا في بعض الأماكن، ولكن ينبغي أن يُعطي الشباب الفرصة كاملة للاشتراك الفعلي وإبداء الرأي، وبالطبع من الوارد أن يكون هناك عدم لياقة أو تهور في طريقة إبداء الشباب لرأيهم، وعلى الشيوخ أن يمتصوا هذا، ويُصَحّحوا بمحبة وطول أناة، وإن كان هناك ثمة اختلاف فعلينا بالكتاب، وعلى الشباب أن يُعطوا لأنفسهم الفرصة للتعلم من خبرة الشيوخ، بالاستماع أولاً: «إِذًا يَا إِخْوَتِي الأَحِبَّاءَ، لِيَكُنْ كُلُّ إِنسَانٍ مُسرِعًا فِي الاستِمَاعِ، مُبطِئًا فِي التَّكَلُّمِ، مُبطِئًا فِي الغَضَبِ، لأَنَّ غَضَبَ الإِنسَانِ لاَ يَصنَعُ بِرَّ اللهِ» (يع١:١٩ و٢٠). ولا يكون إبداء الرأي لمجرد "أنا أتكلم إذًا أنا موجود"، وإن كان هناك اعتراض على أمر ما فينبغي أن يكون بصورة لائقة. وجميل أن نُحسن – شيوخ وشباب – الاستماع إلى بعضنا البعض، ويجب أن يأخذ التوجيه والتصحيح صورة وديَّة بتواضع ومحبة مع الحزم.

١٢- **الانتقاد الصريح للشباب والتشكيك في دوافعهم:** وقد يحدث هذا من على المنبر، أو في جلسات خاصة، أو عن طريق نشرات مكتوبة، ولا شك أن هذا أمر لا يليق (حتى ولو كان على حق)، فهذا أسلوب غير لائق وغير صحيح للعلاج، ولا يعرف الدوافع إلا الرب «أَنَا الرَّبُّ فَاحِصُ القَلبِ مُختَبِرُ الكُلَى لأُعطِيَ كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ طُرُقِهِ، حَسَبَ ثَمَرِ أَعمَالِهِ» (إر١٧: ١٠). وعلى المحبة أن تصدق كل شيء. وهناك فرق بين توجيه انتقاد صريح

للشباب أو غيرهم من على المنبر– فهذا مرفوض– وبين تحريض في محله، يُقدَّم في سياق موضوع الخدمة لعلاج حالة تخص الكثيرين (وليس فردًا بعينه أو موقفًا بعينه)، وهذا يلزمنا أن نَتَقَبَّله بدون حساسيَّة، وإن كنا شعرنا أن الأمر لمس شيئًا فينا، فلنقبله من الرب وليس من المُتكلّم!

١٣- رفض الاختلاط بكل صوره ومقاومته ومراقبته الشديدة: هذا الأمر شديد الحساسيَّة في الحديث عنه بالنسبة للشباب، وقد يكون التخوف من أن يكون هذا الأمر وسيلة لدخول عناصر فاسدة إلى الاجتماع، أو من استغلال ضعاف النفوس لهذا الأمر استغلالاً سيئًا، أو قد يكون مجالاً لتجربة حتى الأقوياء، فعلى الجميع أن يكونوا حذرين، وعلينا أن نكون مُتَيقظين ومُتسلحين بالطهارة، إذ يوصي بولس تيموثاوس أن يعظ الحدثات «بكل طهارة» (١تي٥: ٢)، بينما يكتب لتيطس أن يوكل أمر نصح الحدثات إلى القديسات التقيات من العجائز (تي٢:٣ و٤). ليتنا نكون ساهرين من جهة هذه الأمور لئلا ينجح المُجَرِّب. ولتكن الأمور في النور أمام الجميع بعيدًا عن الخصوصيات، وليعط الرب حكمة للقادة في التعامل مع مثل هذه الأمور[†].

[†] ويضيف خادم الرب/ د. نبيل عجيب: هناك فارق بين وجودنا معًا كعائلات في الكنيسة المحلية في فرص نمارس فيها الشركة معًا (كل واحد وبيته) في الاجتماع، أو في بيت أحد المؤمنين أو تمضية يوم في مكان يستوعب كل الاجتماع مثل بيت للمؤتمرات وبين الاجتماعات المشتركة ولا سيما في مرحلة الشباب الناشئ والزهرات والتي ثبت أن لها سلبيات عديدة.

١٤- **انتقاد الكنائس الأخرى من على المنبر:** قد يحدث هذا الأمر ويكون له مردود سيئ، ليس فقط على الكنائس المقصودة بالانتقاد، بل على الموجودين أيضًا، وهنا نقول: إن المنبر وسيلة لتقديم كلمة الله لإطعام النفوس، دون التطرق لأحد، ثم أ ليس المؤمنون من كل الكنائس هم إخوة لأنهم أعضاء في جسد المسيح؟ إذًا على المؤمنين في كل الكنائس أن يترفعُّوا عن هذا تمامًا، لأنه يعتبر نوعًا من الاستعلاء والكبرياء والشعور بالأفضلية على الآخرين وهذه كلها من أعمال الجسد البغيضة، وإن كان أحد يفعل ذلك من منطلق أنه يخشى على شبابه من تيارات أخرى قد تكون خاطئة، فعليه أن يُحَصن شبابه بالتسلح بالحق الكتابي النقي، ولقد أصبح الانفتاح الآن مُتاحًا بسهولة شديدة ولن يستطيع أحد أن يوقفه أو يمنعه بالقوة، بل يمكن تجنب مخاطره بالتعمق في الحق والتمسك بالمكتوب. ويجب أن نعرف أننا نعيش في أيام اختلطت فيها الأمور وانتشرت البدع والتعاليم الفاسدة التي ليست بحسب كلمة الله. لهذا وجب التنوير والتحذير من خطورة التعاليم الخاطئة والتي تُبث أحياناً على الفضائيات لكي لا نكون أطفالاً مضطربين ومحمولين بكل ريح تعليم (أف٤: ١٤). ويجب أن نمتحن كل شيء ونتمسك بالحسن. ويمكن تحصين الشباب بفرص تعليمية خاصة لشرح الحق الخاص بكنيسة الله، والمفهوم الكتابي لاجتماع المؤمنين معًا حول الرب، وكهنوت المؤمنين، وكل ما يخص العبادة والخدمة، في ضوء كلمة الله، بالمقابلة مع ما هو حادث في دائرة الاعتراف المسيحي. على أن يُقدَّم هذا بأسلوب روحي لائق دون تجريح أو انتقاد لأحد.

ويقول بعض الشباب المندفع: "مفروض أن يـركن الـشيوخ جانبًا لكي يفسحوا المجال للشباب". وتفكير مثل هذا، إن وجد، فهو جد خطير! فالشيوخ هم موضع احترام وتقدير على مر العصور. فهم بصفة عامة، الخبرة، والقدوة، الرعاة والنظـار، والمرشـدون التاعبون. لقد وصل يعقوب إلى قمة النضج الروحـي والفطنـة الروحية في شيخوخته (تك٤٧:٢٩ و٣١، ٤٩: ١٧)، ومـا أروع وأرق بولس الشيخ وهو يكتب لفليمون (فل٩)، وبطرس الشيخ وهو يكتب لرفقائه الشيوخ (١بط٥: ١)، والشيخ (يوحنا) وهو يكتب إلى كيريَّة المختارة (٢يو) وإلى غايس الحبيب (٣يو) مُشجِّعًا ومُـدافعًا عن الحق.

إن الشيوخ هم خبرة الحياة الروحية والزمنية، والمثل يقول: "اللي ما لهوش كبير يشتريله كبير!!".

ثانيًا : الشيوخ:

إن كان الشباب لهم تحفظاتهم على بعض الشيوخ، فإن الـشيوخ لهم تحفظاتهم على مُعظم الشباب، ولأن نقاط التحفظات توجد فـي مُعظم الشباب، في فترة ما من العمر، فإنها أصبحت عامة، ومـن هذه التحفظات:

١- **السطحية:** يقول الشيوخ عن الشباب، إنهـم سـطحيون، يكتفون بالقشور، على طريقة "تيـك آوي"، لا يدرسـون الأمـور والموضوعات والحقائق الروحية بعمق، بـل يكتفـون بالعنـاوين العريضة بدون عمق حقيقي. وللحقيقة فإن هذه الصفة موجودة عند

الكثيرين، ليس في مصر فقط بل على مستوى العالم، ولـــيس فـــي الأمور الروحية فقط، بل في مناحي الحياة الأخـــرى! ومرجعهـــا الأساسي الكسل وعدم الاجتهاد وانعدام الجدية في الحياة عُمُومًـــا، وعلى الشباب أن يواجه هذا التحفظ بكثير من العقلانية والصراحة، فهذه حقيقة، وعليه أن يثبت عكسها، وعموم الشباب، ما عدا قلـــة، ليس عنده الصبر والمثابرة ليجلس بالساعات لدراســـة موضـــوع روحي مثلاً، أو أن يُركز في اجتماع. لماذا؟! ربما بسبب:

★ **ضيق الوقت:** ربما يكون هذا حقيقيًا للبعض فـــي أوقـــات معيَّنة، وبالتأكيد المشغولية ليست طوال الوقـــت، والكـــسل يولد كسلاً، والأمر يحتاج لتنظيم الوقت وإستثماره بصورة صحيحة «مُفتَدِينَ الوَقتَ لأَنَّ الأَيَّامَ شرّيرَةٌ» (أف٥: ١٦).

★ **عدم ترتيب الأولويات:** قد يكون هناك متسع من الوقـــت، لكننا نبدأ إستهلاكه بصورة خاطئة، وإذا كنا نريد أن نجمع المَن لنتغذَّى عليه فعلينا بالتبكير، والتبكير يعني الاستيقاظ باكرًا في الصباح حيث الهدوء «وَكَانُوا يَلتَقطُونَهُ صَـــبَاحًا فَصبَاحًا... وَإِذَا حَمِيَّت الشَّمسُ كَانَ يَذُوبُ» (خر١٦: ٢١). وعندما امتحن الرب إبراهيم «فَبَكَّرَ إبـــرَاهيمُ صَـــبَاحًا»، والنتيجة أنه رجع ومعه إسحاق، ومعه المواعيد بالبركـــة (تك٢٢: ٣، ١٦-١٨). والتبكير يعنـــي أيـــضًا إعطـــاء الأهمية والأولوية لله قبل الانشغال بأُمور الحيـــاة »الَّـــذينَ يُبَكّرُونَ إلى يَجدُونَني» (أم٨: ١٧). وقد جرَّبنا كثيرًا أننا عندما نبدأ استغلال الوقت بصورة خاطئة، لا نجـــد وقتًـــا

لأمور الله، "وإن وُجد يبقى بالعافية وبـــالزق"، والعكـــس صحيح، إذا بدأنا بأمور الله وفرصتنا معه فإننا نجد متسعًا من الوقت لكل شيء (يعني الوقت بيبقى فيه بركة).

★ **سارقو الوقت:** تعدد سارقو الوقت، مـــع عـــدم الاســـتعداد للتضحية بهم أو تأجيلهم وهم:

"الموبايل": هل فكرت عزيزي أن تسأل نفسك: كم استغرقت من الوقت في الحديث بالموبايل هذا الأسبوع بل هذا اليوم؟ كم استغرقت في الحديث في أمور غير بناءة لك ولمستمعيك؟ وكم من الوقت أسأت الإستفادة به وأهملت في توفيره؟ أم "أهو تضييع وقت وخلاص!".

"الفيس بوك": كم من الوقت قضيت على الفيس بوك؟ وفي أي شيء قضيته؟ إننا نكاد نسمعك تقول: "أنا بانزّل موضوعات هادفة لناس كثير"، "أنا باخدم الرب من خلال الفيس بوك"، لا، نحن لا نقصد هذا الأمر، ولو أنه يجيء في مرتبة تالية لقضاء وقت مع الرب ومع كلمته وحضور الاجتماعات لتبنى وتتعمق روحياً! لكننا نقصد الأوقات الضائعة في أمور هدّامة، ونفس الكلام نقوله عن اللص الثالث":

"الإنترنت"، كم من الأوقات تضيع بطرق أخرى مماثلة؟ نحن لا نقصد بذلك أن نحاسبك، لكننا نريد فعلاً أن نلفت نظرك لتحاسب أنت نفسك، قبل فوات الأوان، ونقول هذا عن التليفزيون والفضائيات والسينما والقراءات الغير هادفة التي لا ينبغي أن تحتل المرتبة الأولى.

★ **الغَيرة:** قد تنشأ السطحية من **الغيرة**، كيف؟ مثلاً شاب يرى شابًا آخر، قد يكون أقل منه في المستوى الاجتماعي والوظيفي، لكن عنده وقت لخدمة الرب ويعيش في تكريس حقيقي، هنا يحدث نوعًا من الغيرة، هو يريد أن يخدم لأن فلانًا الأقل منه يخدم، "وده ما يصحش!"، فيُقحم نفسه في الخدمة، فماذا يفعل عندما يقحم نفسه في خدمة معيَّنة هو ليس مستعدًا لها؟ وهو ليس لديه عمق روحي، يكتفي بمعرفة سطحية، لا تُسمن ولا تُغني من جوع ولا تستر صاحبها!

٢- **عدم الاهتمام بحضور الاجتماعات:** هذه الظاهرة عامة وموجودة في كل الاجتماعات تقريبًا، وبين كل الفئات العمرية لا سيما الشباب، ونظرة واحدة لاجتماع الكنيسة يوم الأحد، وكذلك إلى الاجتماعات الفرعية، واجتماعات الكنيسة العامة نستطيع أن ندرك الفرق! ومن المهم علاج هذه الظاهرة في ضوء البحث عن الأسباب الحقيقية، وأهمها:

- **قلة فرص العمل:** واستهلاك الوقت في أعمال مختلفة. (انظر ضغوط عامة).
- **عدم تقدير الاجتماع:** كثيرون يخلطون بين الاجتماع وأمور أخرى كثيرة، ويعتبرون أن الخدمة، وافتقاد الآخرين، أو زيارة مريض أو أداء واجب اجتماعي، أو حتى شراء لوازم البيت من السوق، كل هذا ممكن أن يكون بديلاً للاجتماع، ولا مانع من أدائه وقت الاجتماع، ويُتخذُ عُذرًا

للغياب عن الاجتماع! مع أنه يمكن تأجيل هذه الأمور إلى وقت آخر، لو وضع كلُ شيء في مكانه الصحيح!

- **التيارات الحديثة وعدم العمق الروحي:** كنتيجة لعدم التمكن من الحق، والسطحية الروحية من ناحية، وما في الخدمة من بريق وتحقيق للذات من ناحية أخرى، فإن الكثيرين يتأثرون بالتيارات الحديثة التي تدعو للخروج للخارج (الخدمة)، والتقليل من شأن الاجتماعات الروحية وبالتالى إهمال اجتماعات الكنيسة، ولا شك أن هذا يحتاج إلى جهد مضاعف من القادة والشيوخ لدراسة هذه الأمور بجدية، وبيان مدى أهمية اجتماع الكنيسة وغلاوته على قلب الرب وأهميته للمؤمنين، وهذا بالطبع لا يعني إهمال الخدمة.
- **الاكتفاء بالاجتماعات الفرعية:** حيث يكتفي الكثير من قادة الاجتماعات الفرعية (الشباب والشباب الناشئ بل ومدارس الأحد) بخدمتهم والعزوف عن حضور اجتماعات الكنيسة فيُحرمون من الاجتماع، ويكونون قدوة سيئة لمخدوميهم، وعليهم أن يغرسوا فيهم أهمية اجتماع الكنيسة. إن هذه الاجتماعات هي المُورد الرئيسي لاجتماعات الكنيسة، ولا ينبغي أن تكون معطلاً عن اجتماع الكنيسة، وللأسف فقد باعدت هذه الاجتماعات بالوضع الحالى كثيرًا بين الفئات العُمرية المختلفة في الاجتماعات، ولا ينبغي أن تتعارض هذه (الاجتماعات الفرعية) مع تلك (اجتماع الكنيسة) إطلاقًا، وعلى الشيوخ والمَسؤولين الجلوس مع المسؤولين عن الاجتماعات الفرعية ومناقشة مثل هذه الأمور معهم

بدلاً من انتقاد عزوفهم عن الحضور!

- **رفض أخذ مكان المخدوم:** إن كثيرين من الذين يخدمون يرفضون دور المخدوم أو العابد، فيعزفون عن حضور الاجتماعات غير راضين بمكان العابد المستمع، واختزلوا حضور الاجتماع لمجرد القيام بالخدمة ثم مغادرة المكان. بل إنه في الاجتماعات الفرعية يحدث أحيانًا أن مَن يقوم بدور المُرنم مثلاً يغادر بعد الانتهاء منها ولا ينتظر لآخر الفرصة، فهو تعود على أن يكون قائدًا فلا يصلح أن يجلس كالمستمع آخذا دور المخدوم! إن هذا الأمر له تأثيره السيئ ليس فقط على الاجتماع بل على الشخص نفسه، فنحن أمام نوعية جديدة من الشخصيات، ألا وهي شخصية المؤدي وليس العابد!

٣- **عدم الخضوع وعدم احترام الكبار:** يشكو الشيوخ من عدم خضوع الشباب لهم وعدم احترامهم، سبق وذكرنا أن هذه النقطة وإن كانت موجودة عند البعض إلا أن الأغلبية تحترم الشيوخ، وإن كنا نقول إن على الشباب أن يعتبروا الشيوخ في مقام الوالدين ويقدموا لهم الاحترام الواجب، كذلك على الشيوخ أن يتعاملوا مع الشباب كأبناء وبتواضع وليس بتسلُّط. وبصفة عامة فإن احترام الكبير من الآداب العامة «من أمام الأشيب تقوم احترم وجه الشيخ ...» (لا١٩: ٣٢). (انظر: الخضوع).

٤- **شطحات (تطرُّف) الشباب:** للشباب شطحاتهم في أفكارهم تجاه التطوير نتيجة الحماس الذي تتسم به مرحلة الشباب عمومًا،

مما ينم عن عدم النضوج، وفي هذا يقول الشيوخ: "نحن لسنا ضد التطوير طالما أن هذا يقود إلى الأفضل ولا يتعارض مع كلمة الله!". لكن هناك الكثير من المُغالاة في الأفكار، وإن كان التطوير لازمًا فيجب أن يتم تدريجيًا وفي هدوء، لكن هناك أُسسًا روحية عامة ينبغي أن يفهمها الجميع، فمثلاً يقول الشيوخ: إن كان الترنيم مثلاً يحتاج إلى إعادة نظر في بعض الأماكن فنحن نرى أن هذا ضروري، لكن لنفهم في نفس الوقت أيضًا أننا نرنم للرب، والانتعاش في الترنيم ضروري، لأنه يعبِّر عن حالة فرح «أَمَسرُورٌ أَحَدٌ؟ فَلْيُرَتِّلْ» (يع٥: ١٣). هذا الانتعاش والفرح ينبع من الداخل ولا يأتي من الخارج، أي من حالة القلب الذي يرنم وليس من الآلة المستخدمة، من التفاعل مع كلمات الترنيمة وليس التفاعل بالمؤثرات الخارجية، من النغمة المُوحدة وليس من الصوت العالى وهكذا! ولنفهم أننا نرنم للرب لكي نُكرمه ونفرح قلبه! فما هي الطريقة التي تناسبه؟ وليت الشباب يعرضون اقتراحاتهم في هدوء وصبر ولكن بدون عجلة أيضًا، فتراث سنين طويلة هل نتوقع تغييره في يوم؟!

٥- **الطائفية والتعصب:** وهذا شر يجب أن نتحذر منه. يعتبر بعض الشيوخ أنفسهم حراسًا على المُعتقدات وأنهم مُؤتمنون عليها من قِبَل الرب. وهنا نقول: إن مجمل الحق المسيحي أو «الإيمان المُسلَّم مرة للقدِّيسين» قد وصل إلينا، وهو أمانة في أعناقنا ويستحق منا جميعًا أن نتمسك به ونكون حريصين كل الحرص على ألا نفرط فيه أو نبيعه. يقول الرسول بولس: «لسنا كالكثيرين غاشِّين

كلمة الله». وكتب لتيموثاوس قائلاً: «وما سمعته مني بشهود كثيرين، أودعه أناسًا أُمناء، يكونون أكفَاءً أن يعلِّموا آخرين أيضًا» (٢تي٢: ٢). وبصفة خاصة هي مسؤولية المعلِّمين الفاهمين لكلمة الله في كنيسة الله الذين يفصِّلون كلمة الحق بالاستقامة، وتزداد المسؤولية بالنظر للضلالات المنتشرة حولنا. إن المسيحية بحسب الفكر الإلهي ليست طوائف وشيعًا، ولكنها جماعة انفصلت عن أنظمة العالم لتعبد الرب، وإن كان الشيطان فعل فعلته ونجح في تقسيم المسيحية إلى شيع ومذاهب وأنظمة متعددة، وكان ذلك شرًا لأنه يفتت الوحدة، لكن هذا لم يكن من البدء. فعندما نزل الروح القدس يوم الخمسين كوَّن الكنيسة جسد المسيح الواحد، وربطه بالمسيح الرأس الممجد في السماء. لم يُكوِّن طوائف أو مذاهب، فهذه كلها من صنع الناس في عصور مختلفة وليست من صنع الروح القدس. وفي أيام الرسل كان الرب يضم إلى الكنيسة (الجسد الواحد) الذين يخلصون. إن الطوائف المتعددة صنعت كيانات مستقلة وكأن كل طائفة هي جسد مستقل، وهو شيء مُحزن ولا شك. والحل ليس أن نسعى لاتحاد الطوائف، بل أن نجتهد لنحفظ وحدانية الروح برباط السلام (أف٤: ٣). أي أن نعود إلى الوحدة التي صنعها الروح القدس يوم نزل. والحفاظ على وحدانية الروح يتحقق عندما يتصل كل عضو في الجسد بالرأس (المسيح في المجد) بشكل صحيح ومباشر، ويمارس دوره بشكل صحيح. والروح القدس قد وزع المواهب للجميع، وكل عضو في الجسد له دور، «قاسمًا (الروح القدس) لكل واحد بمفرده، كما يشاء» (وليس

لشخص واحد أو مجموعة تقوم بالعمل الروحي في الكنيسة دون باقي المؤمنين) (١كو١٢: ١١). وبالنظر للتشويش الحادث والتعاليم الغريبة التي انتشرت في دائرة الاعتراف المسيحي، فإن الأمين للرب وللحق يجب أن ينفصل عن كل ما يخالف الحق، ويتبع البر والإيمان والمحبة والسلام مع الذين يدعون الرب من قلب نقي، ويثبت إنتماءه للجسد الواحد بعيدًا عن كل الأنظمة البشرية، ويلتصق بالرب مركز الدائرة. إن الحق ليس شيئًا نسبيًا لكنه مطلق، والرب لا يقبل الحلول الوسط أو الوسطية في هذا الشأن. والرسول طلب من الإخوة العبرانيين قائلاً: «فلنخرج إذًا إليه خارج المحلة حاملين عاره» (عب١٣: ١٣)، داعيًا إياهم للخروج من النظام الديني اليهودي إلى شخص المسيح المركز الجديد لاجتماع المؤمنين. هذا لا يعني الانعزالية والتقوقع والتعالي على الآخرين لأن ذلك شر في عيني الرب. وعلينا أن نُظهر كل محبة ومودة لكل المؤمنين أعضاء جسد المسيح في كل الكنائس، ولنحذر من الروح الحزبية والطائفية، ولنشارك الآخرين بكل ما يبني ويشجع من نور الكلمة ومن الاختبارات العملية ومعاملات الرب وتدريباته. وجيد أن الشباب يتبادلون الحب النقي والأحشاء والمشاعر المسيحية مع الجميع، التي تظهر بصورة عملية في المناسبات المختلفة والظروف المختلفة، فنحن أعضاء جسد واحد، وإن «كان عضوٌ واحدٌ يتألم، فجميع الأعضاء تتألم معه، وإن كان عضوٌ يُكرَّم، فجميع الأعضاء تفرح معه» (١كو ١٢: ٢٦). ولا يتعارض هذا مع الدور المهم والحيوي للشيوخ كنظَّار وأساقفة ورُعاة في الملاحظة

وشرح وتعميق الحق المسيحي النقي عند الجميع بالاشتراك مع ذوي المواهب.

٦- عدم تقدير الشباب لتاريخ الشيوخ الماضي وإنجازاتهم بالكنيسة، وكذلك عدم تقديرهم لتعبهم في الحاضر: في الحقيقة يجب أن الشيوخ يُقَدَّرون **أولاً** لأنهم شيوخ «كَذلكَ أَيُّهَا الأَحــدَاثُ، اخضَعُوا للشُّيُوخ» (١بط٥: ٥)، **وثانيًا:** لأجل تعبهم «... لأَنَّهُم يَسهَرُونَ لأَجل نُفُوسكُم» (عب١٣: ١٧)، «أَمَّا الشُّيُوخُ ... فَلْيُحسَبُوا أَهلاً لكَرَامَة مُضَاعَفَة، وَلاَ سيَّمَا الَّذينَ يَتعَبُونَ في الكَلمَة وَالتَّعليم» (١تي٥: ١٧)، وإن كانت كلمات شكر وتقدير وتشجيع في محلها لها تأثيرها الإيجابي في النفوس، فينبغي أن ننتظر هذا من الرب ولا نتوقعه من الكثيرين، فمن بين عشرة بُرص طَهُرُوا لم يقدم الشكر للرب إلا واحد! (لو١٧: ١٦). (للمزيد انظر الخضوع).

وبعد أن حاولنا دراسة طرفي المُشكلة الرئيسيَّين أي الشباب والشيوخ نأتي إلى الطرف الثالث للمُشكلة ألا وهو البيت.

ثالثا : البيت:

البيت كطرف لا يقل أهمية عن الطرفين السابقين! بل قد يكون له الدور الأكبر في وضع الأمور في نصابها الصحيح، أو العكس، فتأثير البيت أقوى من تأثير أي شيء آخر!

أولاً: علاقة الآباء (الوالدين) **ببعضهما البعض، وبأبنائهما في المنزل،** ثم تصرفاتهما في الاجتماع هل تتوافق مع التصرفات في البيت؟ ما هي الألفاظ المُستَخدمة في المنزل مع الزوج/

الزوجة، ومع الأولاد؟ ثم ما هو الحال في الاجتماع؟ هل ما يعيشونه في المنزل هو ما يظهرون به في الاجتماع؟ هل المظهر التَّقوي في الاجتماع هو انعكاس لعيشة تقوية في البيت؟ إن كان الأمر هكذا، فبنعمة الرب سوف يتعلَّم الأولاد هذا ويَشُبُّون عليه فالمثل يقول: "مَن شبَّ على شيء شاب عليه"، وإن كان العكس، فسَيُخرج أولادًا فاقدي الثقة في أبويهم، وفي الآخرين، حتى لو كانت تقوى هؤلاء الآخرين حقيقية، لأن ما رأوه في بيوتهم سيجعلهم يعتقدون أن "كله زي بعضه"، "وما فيش حد أحسن من حد"، أو سَيُخرج أولادًا يُجيدون التمثيل مثل أبويهم، فيظهرون في الاجتماع مثلهم بصورة طيبة، وفي البيت بصورة مختلفة تمامًا، فليتنا نتنبه ونتحذر لهذا الأمر الخطير.

ثانيًا: الآباء والقدوة: إنها مسؤولية خطيرة جدًا، فالبيت هو أول ما تنفتح عليه عينا الشخص، طفلاً، فصبيًا، فشابًا، (وهكذا الشابات أيضًا!) فيه يسمع ويرى، يقلّد ويتعلَّم. فعلى ماذا تنفتح الأعين في البيوت وماذا ترى؟ ماذا تسمع الآذان؟ ماذا يتعلَّمون؟ هل تنفتح الأعين على آباء أتقياء يخافون الرب؟ إن ما يراه الأطفال من تصرفات في البيت، يُحفر في مخيلتهم، ويتأصَّل فيهم كشباب لا تستطيع الأيام أن تمحو أثره حتى الشيخوخة، فالتعليم في الصغر كالنقش على الحجر.

أمثلة:

إسحاق: لقد رأى إسحاق وسمع أُمه سارة تُطيع أباه وتدعوه

سيّدها، فاتسمت حياته بالطاعة لأبيه وللرب، وعندما أخذه أبوه معه إلى جبل المُريَّا أطاع، حاملاً الحطب، وعندما رَفعه على المـذبح ورَبطه ورَفع السكين عليه لم يعترض، ولم يقاوم أباه الشيخ رغـم أنه كان يستطيع (تك٢٢)! وعندما نهاه الرب عن النـزول إلـى مصر أطاع! وعندما أمره أن يسكن في الأرض التي يقـول لـه عليها، أطاع للوقت رغم المجاعة! (تك٢٦).

صموئيل: لقد رأى صموئيل حياة أُمه مطبوعة بطابع الـصلاة (١صم١: ١٠) – (فصلاة حنَّة في بيت الرب وكيف سكبت نفسها أمامه دليل على أنها كانت مُعتادة على ذلـك) – وهكذا صار صموئيل رجل صلاة من الطراز الأول وهو صاحب المقولة الشهيرة للشعب «وَأَمَّا أَنَا فَحَاشَا لي أَن أُخطئَ إِلَى الرَّبّ فَأَكُفَّ عَن الصَّلاَة من أَجلكُم...» (١صم١٢: ٢٣)، رغم الحالة المتردية للشعب.

وهناك مقولة شهيرة لأحد الأفاضل:

"إن الكتاب عندما يذكر اسم ملك تقي، ويذكر اسم أمه فكأنه يقول الفضل كله يرجع لأمّه، وعندما يذكر اسم ملك شرير يذكر اسم أمه أيضًا وكأنه يقول أن السبب أمّه".

ثانيًا: الآباء والاجتماع: الآباء الذين يُظهرون اهتمامًا بـأمور كثيرة على حساب الاجتماع، ويتركونه لكل سبب، والذين يكون جُلّ اهتمامهم جمع المال والانهماك في العمل، ويكون الاجتماع آخر ما يفكرون فيه، ماذا نتوقع أن يكون اهتمام وأولويات أولادهم؟ والأب

الذي لا يصطحب أولاده معه إلى الاجتماع لمَن سيكون انتماؤهم؟ كان لبيت الرب غلاوة خاصة على قلب صموئيل، لأنه رأى ذلك في أبويه حيث كانا يذهبان من سنة إلى سنة لذبح الذبيحة السنوية وليسجدا أمام الرب في شيلوه، رغم حالة الخراب السائدة، إذ كان الكهنة يستهينون بمقدسات الرب ويرتكبون أشنع الشرور في باب خيمة الاجتماع (٢صم٢: ١١-٢٢).

ثالثًا: الآباء والآخرون: أكثر ما يتأثر به الأولاد، ويكون له بالغ الأثر عليهم هو ماذا يقول: بابا وماما عن الأخ فلان والأخت فلانة؟ إن كان الحديث عن الآخرين بالسلب فله أسوأ الأثر! لا سيما إذا كنا نقابلهم بالأحضان والابتسامات وكلمات المجاملة! ومن الناحية الإيجابية، فالآباء يستطيعون أن يزرعوا الثقة في أولادهم من جهة الآخرين عندما يتكلمون عليهم بالإيجاب، حتى وإن سمعوا أمرًا سلبيًا عنهم من أولادهم يحاولون معالجته بحكمة!

حدث مرة أن ثار شيخ على أحد الشباب وأحرجه أمام الآخرين، فشكى الشاب لوالده، حاول والد الشاب أن يهدئ من ثورة ابنه، "بأن الأخ فلان ده زي بابا، وبيعتبرك زي ابنه"، ولكن الشاب لم يقبل، فماذا فعل الأب؟ اتصل بالأخ فلان وقال له: ابني زعلان منك لسبب التصرف الفلاني، فرد الشيخ قائلاً: ياه! زعلان مني؟ طيب أنا ممكن آجي دلوقتي وأعتذر له؟ فأجاب الأب: لا، يكفي أن تتصل به وتطيب خاطره، وقد حدث، وقابله بعد ذلك في الاجتماع بالأحضان، وقبَّله وكلمه على انفراد وطيب خاطره مرة أخرى. أ ليس جميلاً تجاوب هذا الشيخ؟ وأ ليس جميلاً تصرف الأب الذي لم يكتم الأمر ويتخذ موقف العداء لهذا الشيخ بجانب ابنه؟!

والآن أيها الشيوخ الأفاضل ... لقد أبديتم وجهة نظركم في الشباب وحاولنا قدر المستطاع أن نكون حياديين في تفنيدها، فيجب عليكم أن تُتَمموا خدمتكم من نحو الشباب، مهما كان رد فعلهم، ويجب أن تُمَكنوا لهم المحبة حتى ولو قُوبلَت بجفاء. «وَأَمَّا أَنَا فَبِكُلّ سُرُور أُنفِقُ وَأُنفَقُ لأَجل أَنفُسكُم، وَإِن كُنتُ كُلَّمَا أُحِبُّكُم أَكثَرَ أُحَبُّ أَقَلَّ!» (٢كو١٢: ١٥)، ويجب أن تَصبرُوا عليهم جدًا، وتُظهروا تَفَهُمَكُم لمُعاناتهم، تمامًا كما تفعلون مع أولادكم الذين في مثل عُمرهم، ويجب أن تَمتَصُّوا غَضَبَهُم أَحيانًا وتَهورهُم مرارًا، واندفاعهم غالبًا، وتُشَجّعوا تعَقُلَهم وتُظهروا ثقتكم فيهم، وهذا لا بد أنه سيُؤتي ثماره في وقته ولكن لا تستعجلوا النتائج!

لقد تعلَّمنا من خلال تربية أولادنا ألا نتوقع منهم أن يتصرفوا تصرفات صحيحة على الدوام، وندرك أنهم سوف يُخطئُون تارة ويُصيبُون تارة أخرى ونحن بدورنا نُقَوّمُهُم إذا أخطأَوا ونمدحهم إذا أصابوا وكل ذلك في إطار من المحبة والحزم معًا، وهذا هو دور الشيوخ تُجاه الشباب في الكنيسة المَحَلِيَّة.

أيها الشباب الأعزاء ... لقد عرضنا وجهات نظركم كاملة، وفندناها بحيادية قدر المستطاع، ووضعنا أمامكم وجهة نظر الشيوخ، فهل تُراجعُون أنفُسَكُم ومواقفَكُم في ضوء ما تقدم؟ وهل تتجاوبون معهم بروح المحبة والخُضوع واضعين مجد الرب وخير المؤمنين نصب أعينكم؟!

أيها الشباب الأعزاء ... القدوة في الشيوخ والقادة لها أهمية كبيرة، لكن دعونا نقول: لماذا لا تكونون أنتم أنفسكم القدوة في فعل

ما يُرضي الله حتى ولو كان الكبار لا يفعلون؟ لماذا لا يكون اعتمادكم على الرب بدلاً من الإنسان، لماذا نُركّز على نقائص الشيوخ وليس على إيجابيَّاتهم؟ الرب هو مَن ينبغي أن ننظرَ إليه ونتمثلَ به ونتفكَّرَ فيه: «نَاظرينَ إِلَى رَئِيس الإِيمَان وَمُكَمّله يَسُوعَ، الَّذي ... احتَمَلَ الصَّليبَ ... فَتَفَكَّرُوا ... لئَلاَّ تَكِلُّوا وَتَخُورُوا في نُفُوسكُم» (عب ١٢: ٢ و٣)، وعندما يتكلَّم الكتاب عن الشيوخ يطلب منا أن نتمثل ليس بهم بل بإيمانهم، أي المواقف التي لمع فيها إيمانهم: «اُذكُرُوا مُرشديكُمُ... انظُرُوا إِلَى نهَايَة سيرَتهم فَتَمَثَّلُوا بإِيمَانهم» (عب١٣: ٧).

لو قام كُلٌ بدوره، وانتظر الرب لاستقامت الأمور تمامًا، ولاختفت كل صورة سلبية وكل شكوى ولما أعطينا الفرصة لعدو الخير أن يمارس نشاطه ويبث سمومه.

القدوة:

هناك مَن يتخذ من شخص ما قدوة له (مَثلاً أعلى)، يغار منه ويتمنى أن يكون مثله إيجابيًا، وهذا ليس خطأ، فحسنة هي الغيرة في الحسنى، والكتاب يقول: «اذكروا مرشديكم ... فتمثلوا بإيمانهم» والرسول بولس يكتب لتيموثاوس: «كُن قُدوَة» (١تي٤: ١٢). ولكن مكمن الخطورة هو أننا اعتدنا أن نُعَظّم الإنسانَ ونُؤلِّهَه لا سيما إذا كانت أفكاره تتفق مع ميولنا، وقد نُقلد أسلوبه في الكلام، وربما في الملبس والمظهر والحركات، وليس لدينا مانع من أن نستشهد بأقواله، في كل مسألة، وباستمرار، وليس على لساننا إلا: الأخ فلان قال .. الأخ فلان عاد! وكأن كلام الأخ فلان موحًى به

وغير قابل للمراجعة مع أن الكتاب يذكر عن أهل بيريـــة رجـــالاً ونساءً أنهم: «... أَشرَفَ منَ الَّذينَ في تَسَالُونيكي، فَقَبلُـــوا الكَلمَـــةَ (من بولس) بكُلّ نَشَاط فَاحصينَ الكُتُبَ كُلَّ يَوم: هَل هـــذه الأُمُـــورُ هكَذَا؟ ... منَ النّسَاء ... وَمنَ الرّجَال ...» (أع١٧: ١١ و١٢).

لا يصلح أن يكون قدوةً مَن يسلبنا شخصياتنا ويعطِّل تفكيرنا في أمور كثيرة وضعها الله أمامنا لنتصرف فيها بشخـــصياتنا ولـــيس بشخصيات الآخرين، لنقوم بدورنا فيها ونتحمل مسؤولياتنا تجاهها. وهناك فارق كبير بين التعظيم والاحترام، فالأخيرة لا بـــد منهـــا. وعلى النقيض من هذا، نحن اعتدنا أن ننفر من الذين يختلفون معنا في الميول وفي الرأي وفي طريقة التفكير، وفي الحقيقـــة لا هـــذا مطلوب ولا ذاك، بل ينبغي أن نكون متزنين في علاقاتنا، فلا نبنيها على ميولنا الشخصية بل نعطي مساحة للاختلاف والمثـــل يقـــول "الاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية".

وفيها إيه؟!

كثرت مواضيع الجدل بشدة في هذه الأيـــام وأصـــبح العامـــل المشترك لكل المُناقشات: "وفيها إيـــه؟". ولقـــد ســـادت الـــروح العصرية على كل شيء في الحياة، حيث النظر من حولنا ومحاولة تقليد الآخرين في أمور كثيرة، حتى قصة الشعر، ونوع الملابـــس. وعندما نُنتقَد فالإجابة جاهزة: **"وفيها إيه؟ ما كل الناس بتعمل كده، هو احنا مش زي الناس؟"**. عبارات محفوظة، ربما تريح الضمير مـــن جهة مُمارسة أمور بعينها! وإن كان كل شيء من حولنا يتغيـــر، من سلوكيات، ومظاهر، واهتمامات الناس وأولوياتهم، إلا أن إلهنا

لا يتغير، لا محبته، ولا مطاليب قداسته، ولا كلمته التي نبني أنفسنا على أساسها «وَأَمَّا أَنتُم أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ فَابنُوا أَنفُسَكُم عَلَى إِيمَانِكُمُ الأَقدَس» (يه٢٠)؛ أي الإيمان المُؤسَّس على كفَّارة المسيح، وكافة الحقائق المسيحية الجوهرية. وكذلك السلوكيات «فَانظُرُوا كَيفَ تَسلُكُونَ بِالتَّدقِيقِ» (أف٥: ١٥)، وأيضًا «وَإِنَّمَا أَقُولُ: اسلُكُوا بِالرُّوحِ فَلاَ تُكَمِّلُوا شَهوَةَ الجَسَدِ!» (غل٥: ١٦). أمور الله ومتطلباته لا تتغير ولا تتطور ولا تشيخ! فالقداسة هي القداسة مهما اختلفت الثقافات، وكذلك الطهارة، والسلوك بالتدقيق، والانفصال. وربما معظم الاختلاف الحادث على الساحة هو بسبب **عدم التدقيق**، بسبب إهمال كلمة الله، وحضور الاجتماعات، والشركة مع المؤمنين. وإذا كنا نريد أن نواجه الحقائق بصراحة، فلا بد أن نعترف أننا كشباب نستمتع بالجلوس على الفيس بوك بالساعات، في كلام وتعليقات قد تكون مفيدة أحيانًا ومضيعة للوقت أحيانًا كثيرة، وقد نجلس بالساعات أيضًا لكي نشاهد فيلمًا، وقد نخرج معًا في جولة حرة ثم نتناول الغذاء معًا، وما يصاحبها من انفلات في الألفاظ وخلافه (أحيانًا)، وننفق في سبيل ذلك بالساعات أيضًا، ولكن قلما نجلس معًا لكي ندرس كلمة الله! وقلما نتفق لأن نذهب معًا إلى الاجتماع مثلما نتفق أن نخرج في نزهة!

وفيها إيه؟

- عنوان كبير لكل المناقشات السلوكية، والمظهرية، وهل ننكر أن المظهر المسيحي العام في الوقت الحالى يتسم بالعصرية والابتذال، والخلاعة وأصبحنا مضرب الأمثال

في هذا الأمر! وصار من الصعب تمييز المؤمنة عن غير المؤمنة، ورغم ذلك ممنوع الاقتراب من هذه المنطقة تحت عنوان: "التمدين" و"التخلف" و"تحجر الفكر" و"الدقَّة القديمة"، أصبحنا نقلد الآخرين في ابتذال مظهرهم بدلاً من أن نكون قدوة لهم في الاحتشام. وما أندر أن يتكلم أحد في كنائسنا الآن عن الاحتشام وعن الزينة الخارجية، حتى ولو مجرد ذكر الآيات الكتابية التي ذكرها الكتاب عن هذا الأمر؟ **إن نظرة عابرة لحفلات الخطوبة والزفاف نستطيع أن ندرك حجم الكارثة التي نحن فيها!** أ ين نحن من التحريض الكتابي «لا تُشاكلوا هذا الدهر بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم» (رو١٢: ٣)، التغير داخليًا وخارجيًا، إن أفكارنا هي وراء ما نعمله وما نلبسه أيضًا، المجتمع يتطور إلا أن المبادئ الكتابية ستظل ثابتة فالحشمة هي الحشمة والورع هو الورع، ليس لها معان أخرى، أما إذا كنا نخفض منسوب القياس الإلهي حسب تصرفات وسلوكيات الناس وحسب رغبتنا، فهذا أمر مُحزن. ونحن لا ندعو للتخلف ولا لملابس القرن الماضي، ولكننا ندعو للتعقل ومراعاة السيرة الحسنة سواء في الكلام أو السلوك أو المظاهر التي تتفق مع شعب الله المُفرَز له.

- **ثم يأتيك القول:** "هي الحكاية بالمظهر؟"، "كم من أُناس لها مظهر تَقَوي لكن بدون تَقوَى حقيقية"! ولهؤلاء نقول ليس لنا أن ندين الناس ولا أن نبحث في الدواخل، لكننا نعلم أن

كتابنا المُقدس، كتاب الله، الذي كُتب لأجل تعليمنا (رو١٥: ٤)، تكلَّم كثيرًا عن الاحتشام، ومدح المرأة المتقية الرب (أم٣١: ٣٠)، والتي تتزين بلباس الحشمة مع ورع وتعقل وليس بالذهب واللآليء والملابس الكثيرة الثمن، ومدح المرأة التي تتحلى لا بالزينة الخارجية بل بزينة الروح الوديع الهادئ الذي هو قدام الله كثير الثمن (١تي٢:٩و١٠؛ ١بط٣: ٣)!! ولا شك أن هناك ارتباطًا بين المظهر الخارجي والتقوى الداخلية.

- إننا مدعوون لكي يعيش كل واحد حياته للرب لا بالطريقة التي يراها، نعيش كما يحق لإنجيل المسيح (في١: ٢٧)، وأن نسير زمان غربتنا بخوف (١بط١: ١٧)، وأن نكون في سيرة مقدَّسة وتقوى (٢بط٣: ١١)، وإن كنا لا نفعل ذلك ونحن شباب فغالبًا لن نفعله أبدًا، لذا يقول الكتاب: «فَاذكُر خَالقَكَ في أَيَّام شَبَابكَ، قَبلَ أَن تَأتيَ أَيَّامُ الشَّرّ أَو تَجيءَ السّنُونَ إذ تَقُولُ: لَيسَ لي فيهَا سُرُورٌ» (جا١٢: ١).
- "كل الناس بتعمل كده"، وهل أنت مثل كل الناس؟ كلاّ! أنت لست مثل كل الناس! قد تضعف وتصير واحدًا من الناس إذا فقدت انتذارك للرب مثلما حدث لشمشون، «فَكَشَفَ لَهَا كُلَّ قَلبه، وقَالَ لَهَا ... لأَنّي نَذيرُ الله من بَطن أُمّي، فَإن حُلقتُ تُفَارقُني قُوَّتي وَأَضعُفُ وَأَصيرُ كَأَحَد النَّاس». وبعدما حُلق «أَخَذَهُ الفلسطينيُّونَ وَقَلَعُوا عَينَيه،

وَنَزَلُوا به إِلَى غَزَّةَ وَأَوثَقُوهُ بسَلاَسل نُحَاس. وكَانَ يَطحَنُ في بَيت السّجن (مثل الحيوان)» (قض١٦:١٧ و٢١)، لذا يكتب بولس لتيموثاوس «وَأَمَّا أَنتَ يَا إِنسَانَ الله فَاهرُب من هذَا، وَاتبَع البرَّ وَالتَّقوَى وَالإِيمَانَ وَالمَحَبَّةَ وَالصَّبرَ وَالوَدَاعَةَ» (١تي٦: ١١).

لذا دعنا نسألك:

من أي نوعية أنت؟ فهناك المؤمن العادي الذي يعيش حياته مثل باقي الناس، وهناك المؤمن النذير الذي في سبيل تكريس نفسه للرب يُنكر على نفسه ما يتمتع به الآخرون من مسرات حتى ولو كانت مشروعة، ويتحمَّل العار بسرور «... إِذَا انفَرَزَ رَجُلٌ أَو امرَأَةٌ .. لِيَنتَذرَ للرَّبّ .. فَعَن الخَمر وَالمُسكر يَفتَرزُ، وَلاَ يَشرَب خَلَّ الخَمر وَلاَ خَلَّ المُسكر .. كُلَّ أَيَّام نَذر افترَازه لاَ يَمُرُّ مُوسَى عَلَى رَأسه .. وَيُرَبّي خُصَلَ شَعر رَأسه .. لاَ يَأتي إِلَى جَسَد مَيت. أَبُوهُ وَأُمُّهُ وَأَخُوهُ وَأُختُهُ لاَ يَتَنَجَّس من أَجلهم عندَ مَوتهم، لأَنَّ انتذَارَ إِلهه عَلَى رَأسه. إِنَّهُ كُلَّ أَيَّام انتذَاره مُقَدَّسٌ للرَّبّ» (عد٦: ١-٨).

***

الفصل الثاني

خدمة التَّشجيع

يُشجّع أي يُقوِّي ويُشدّد ويثبِّت، لا سيما وقت المحنة، وتشجِّع أي تقوَّى وتَجرأ وأقدم على فعل الشيء، والشجاع هو الجريء والمقدام، والتشجيع خدمة عظيمة، لها مفعولها الرائع في النفوس، وفي إعطاء دفعة للضعيف، فيتجدد العزم وتزداد المثابرة في عمل الرب، وتتعمق أواصر المحبة والشركة بين المؤمنين صغارًا وكبارًا.

مَن الذي يحتاج إلى التشجيع؟

الجميع يحتاجون إلى التشجيع، ويتجه التشجيع عادة من القوي إلى الضعيف واليائس ليأخذ بيده فيُشدّده، وإلى الخجول ليُشجِّعه على الإقدام، وإلى ذوي المعرفة المحدودة ليُشجِّعهم على تحصيل المعرفة، ومن الإخوة المحلِّيين إلى الغُرباء من خلال الترحيب بهم واستضافتهم وتزويدهم بما يحتاجونه، ومن الكبير إلى الصغير (الشيوخ إلى النشء والشباب) مثلما فعل بولس مع مجموعة الخُدَّام الشباب الذين كانوا يرافقونه، ومن الشيوخ إلى بعضهم البعض مثلما

كتب بطرس إلى الشيوخ (١بط٥: ١)، ومن المخدومين إلى الخدَّام لتسنيدهم والصلاة لأجلهم والاشتراك في تسديد احتياجاتهم مثلما فعل الفيلبيون مع بولس.

كذلك يلزم تشجيع الشباب الصغير، والشخص الذي عرف الرب حديثًا، ومَن ابتدأ في خدمة الرب حديثًا، ومَن يمرون بضيق أو فشل، ومَن يبدأون مرحلة جديدة: هجرة، زواج، مشروع جديد، مرحلة دراسية جديدة. ويذكرنا الكتاب بفئة خاصة «... شجّعُوا صغار النُّفُوس. أسندُوا الضُّعفاء. تأنَّوا على الجميع» (١تس ٥: ١٤). و«صغار النفوس» هم الذين يشعرون بصغر النفس بسبب التجارب والآلام والأحزان، ففقدوا شجاعتهم الأدبية وأصبحوا سريعي التأثُّر والانفعال وربما الخطأ، وانهارت معنوياتهم من الداخل، وصغُرت نفوسهم في أعينهم، فأحسوا بالعجز وقاربوا اليأس، وهذه لا ترتبط بسن معيّنة، أو قد تُعني صغر النفس بسبب قلة الإمكانيات أو الشعور في نفسي أني صغير وهذا شعور صحي – ولا سيما في أمور الله – لكن أمثال هؤلاء يحتاجون إلى تشجيع إخوتهم.

إن عدم مُمارستنا لخدمة التشجيع قد يعرِّض البعض للإحباط والانحناء واليأس، ويُعْثِر البعض الآخر، وقد يُحرم اجتماعاتنا من كفاءات خدميّة كثيرة، وقد يدفن مواهب روحية يمكن أن يكون لها شأن في خدمة الرب.

من الناحية الأخرى، ينبغي للجميع أن يجتهدوا ويتشجعوا بالرب وبكلمته، وإن أتى التشجيع من آخرين فهذا شيء جميل، وإن لم يأت فلا ينبغي أن يكون هذا مدعاة للفشل والإحباط، **بل لنرفع أعيننا إلى ذاك الذي معه أمرنا، وهو فيه الكفاية لتشجيعنا وإنهاضنا!**

هناك مفهوم خاطئ لدى الكثيرين، فهناك مَن يظن أنه يحتاج إلى التشجيع باستمرار بل وينتظره، ويرى أن هذا حقه على الآخرين، وإن تأخروا يُحاسبهم ويُبادرهم بالعتاب والانتقاد: "أُمّال ربنا عطاكم الوزنات اللي عندكم ديه ليه"؟! أما كونهُ يسأل مرة على مَن يسألون عنه باستمرار، أو يشاركهم ظروفهم مرةً، فهذا ضرب من ضروب الخيال، **فالحياة عنده استقبال على طول الخط**، ونمط حياته: "الأخ فلان سأل عليَّ، الأخ فلان لم يسأل عليَّ، أنا لست على باله"، ويُصنِّف مَن سأل ومَن لم يسأل، ولا يُكلّف نفسه مرة أن يسأل هو على أحد! فهل حان الوقت لنُفطم عن هذه الحالة ونضع أنفسنا جميعًا تحت المسؤولية؟!

مرة اتصل أحدهم ليسأل عن شخص لماذا تغيَّب على غير العادة فبادره بالقول: "أيوه، أنا قلت لأولادي استنوا يا أولاد نشوف مين ها يسأل علينا"! هذه نماذج موجودة.

ونعتقد أن هذا ما هو إلا انشغال مُريع وتمركز حول الذات، فهل آن الأوان لأن نتحرر منه؟

ولكن خُذْ هذا النموذج الإيجابي الذي نتمنى أن يسود، حيث كان أحد الإخوة يتابع أحد الأحباء مُشجعًا له في ظروف مرضية ألمّت

به، وفي يوم ما تأخر في السؤال عنه، فما كان من الأخ المريض إلا أنه اتصل بالأخ ليس مُعاتبًا، وإنما لكي يطمئن عليه لأنه لم يتصل به كعادته!!

صور التشجيع:

الكتاب المقدس يضع أمامنا صورًا متنوعة ورائعة لتشجيع بعضنا البعض منها:

✓ مشاركة الخادم في ظروفه:

يعتقد الكثيرون أن الخادم لا يحتاج إلى التشجيع! تُرى هل كان بولس يحتاج إلى تشجيع أهل فيلبي له بتعضيدهم إيَّاه ماديًا مع أنه تعلّم أن يكون مُكتفيًا بما هو فيه؟ نعم، جدًا! فلنقرأ إذًا ما كتبه إليهم: «ثُمّ إنّي فرحتُ بالرّبّ جدًا ... اعتناؤُكُم بي ... ليس أنّي أقُولُ من جهة احتياج، فإنّي قد تعلَّمتُ أن أكُون مُكتفيًا بما أنا فيه ... وفي جميع الأشياء قد تدرَّبتُ أن أشبع وأن أجوع ... غير أنكُم فعلتُم حسنًا إذ اشتركتُم في ضيقتي ... فإنّكُم في تسالُونيكي أيضًا أرسلتُم إلى مرّةً ومرّتين لحاجتي» (في٤: ١٠-١٦). وكم ابتهج قلبه بأُنيسيفُورُس «ليُعط الرّبُّ رحمةً لبيت أُنيسيفُورُس، لأنّهُ مرارًا كثيرةً أراحني ولم يخجل بسلسلتي، بل لمّا كان في رُومية، طلبني بأوفر اجتهاد فوجدني» (٢تي١:١٦ و١٧).

وقد استنكر الرسول بولس بتعفُف وترفُّع طريقة تفكير أهل كورنثوس كاتبًا لهم: «إن كُنّا نحنُ قد زرعنا لكُمُ الرُّوحيّات، أفعظيم إن حصدنا منكُمُ الجسديّات؟.. هكذا أيضًا أمر الرّبُّ: أنّ الّذين يُنادُون بالإنجيل، من الإنجيل يعيشُون» (١كو٩:١١ و١٤)، وأيضًا:

«ولكن ليُشارك الّذي يتعلَّمُ الكلمة المُعلِّم في جميع الخيرات» (غلا٦:٦). والحقيقة بمشاركة الذين يخدمون الرب في ظروفهم فإننا نقصد أيضًا الإكرام والتقدير المعنوي لهم ولأُسرهم حتى وإن كانوا لا ينتظرون ذلك.

إن الخدّام هم بشر تحت الآلام مثلنا ويحتاجون إلى مَن يشجعهم ويشاركهم ظروفهم بإخلاص، ويُعبِّر لهم بكلمات صادقة عن المشاعر الحبية لتعبهم في خدمتهم لنا باسم الرب.

واعتقاد البعض أن تعب الخادم في الزيارات، مرة في هذه القرية، ومرة في تلك المدينة، تاركًا أُسرته، هو أمرًا مفروضًا عليه، فهذا عمله، وكون أنه يتعب ويضحي ويترك أُسرته فترات طويلة، فهذه خدمته التي أخذها من الرب! فهل هذا تقدير محبة؟ وهل هذا من الإيمان؟ وهل أوصى الرب بهذا؟

✓ مشاركة الخدام في ظروفهم:

فنجاحهم وإخفاقهم، ضعفهم وأمراضهم، أفراحهم وأحزانهم التي تحتاج إلى قدر كبير من إظهار المحبة العملية الفعّالة، والمُشاركة بالمشاعر الحقيقية مثلما بكى الرب مع مريم إذ رآها تبكي «بكى يسُوعُ» (يو١١: ٣٥)، وكذلك بكلمات التشجيع والتعزية المُصلَحة بملح حسب حاجة كل واحد كما قال الرب ليايرس: «لا تخف! آمن فقط» (مر٥: ٣٦)، ولأرملة نايين: «... تحنَّن عليها، وقال لها: لا تبكي» (لو٧: ١٣).

والمشاركة بالحضور الشخصي تعطي تشجيعًا وتسنيدًا أكثر بكثير جدًا من رسالة أو مكالمة تليفونية.

فتواجدك مع المتألمين، وحضورك وسط مخدوميك أو رفقائك أو مساندتك للمخدومين في ما يمرون به من ظروف يؤكد لهم عمليًا شركة الإيمان والجسد الواحد، وأنك لست بعيدًا عنهم.

✓ تشجيع شُركاء الخدمة بذكر أسمائهم مقترنة بعبارات مشجعة:

كثيرًا ما ذكر الرسول بولس في رسائله شركاء الخدمة على قدم المساواة معه شخصيًا مثل:

«... **بريسكلاّ وأكيلا** العاملين معي في المسيح يسُوع .. يُسلّمُ عليكُم **تيمُوثاوُسُ** العاملُ معي» (رو١٦: ٣ و٢١)، «... **أبفرُودتُس** أخي، والعامل معي، والمُتجنِّد معي، ورسُولكُم، والخادم لحاجتي» (في٢: ٢٥)، «... **تيخيكُسُ** الأخُ الحبيبُ، والخادمُ الأمينُ، والعبدُ معنا في الرّبّ .. **أُنسيمُس** الأخ الأمين الحبيب **أرسترخُسُ** المأسُورُ معي، و**مرقُسُ** ابنُ أُخت برنابا .. و**يسُوعُ** المدعُوُّ **يُسطُس** .. العاملُون معي لملكُوت الله، الّذين صارُوا لي تسليةً» (كو٤: ٧-١١).

✓ التنويه بذكر نوع الخدمة:

قد يحتاج الخادم أن يشعر بتقدير مخدوميه مهما كان نوع الخدمة التي يقدمها لهم، حتى لا يشعر أنه يحرث في بحر! فحينما يشعر الشخص أن خدمته مقدَّرة ولها ثمر، يكتسب دفعة جيدة للأمام.

وهذه عينات:

- «... أُختنا **فيبي** ... صارت مُساعدةً لكثيرين ولي أنا أيضًا .. **بريسكلاّ وأكيلا** ... اللّذين وضعا عُنُقيهما من أجل حياتي ... **غايُسُ** مُضيّفي ومُضيّفُ الكنيسة كُلّها» (رو١٦: ١-٤ و٢٣).
- «... **أبفراسُ**، الّذي هُو .. مُجاهد كُلّ حين لأجلكُم بالصّلوات .. لهُ غيرةً كثيرةً لأجلكُم» (كو٤: ١٢ و١٣).
- «أيُّها الحبيبُ (**غايس**)، أنت تفعلُ بالأمانة كُلّ ما تصنعُهُ إلى الإخوة وإلى الغُرباء .. **ديمتريُوسُ** مشهُود لهُ من الجميع ومن الحقّ نفسه» (٣ يو٥ و١٢).

لكن ماذا يحدث في الواقع العملي عملياً؟

نحن غالبًا ما نُهمل التشجيع من باب "يا أخي، هو ده محتاج تشجيع؟ ده الرب مباركه جدًا"! وقد نقرن عبارات التشجيع للشباب بالانتقاد، فمثلاً لو استخدم الرب مجموعة شباب في ترتيب يوم روحي أو فرصة مؤتمر ناجح، وبعد مجهود شاق وعمل متواصل في التجهيز والاتصالات لإنجاح الفرصة*، بدلاً من أن نشكرهم

---

* بعد فرصة قيادة مؤتمر أو يوم روحي يمر أحيانًا المستخدمون بموجة اكتئاب؛ وتفسير هذا الشعور نفسيًا أنه في وقت العمل كان الشخص بكامل طاقته الجسدية والنفسية في العمل =وجاء وقت توقف فيه عن العمل بانتهاء المؤتمر أو اليوم الروحي فيكون مثل سيارة كانت تسير على سرعة ١٢٠ كم في الساعة وسائقها عمل فرامل فيحدث خلل داخلي يأخذ بضعة أيام إلى أن ينتهي تدريجيًا، في هذه الأوقات لا يحتمل الشخص أية انتقادات لاستهلاكه=

بذكر أتعابهم، ونُسمعهم كلمات التشجيع والتقدير الخالصة التي يحتاجونها فعلاً، فإذ بنا نتحفهم بكثير من الانتقاد الخفي مثل: "كان اليوم الروحي رائعًا، وكان الأكل لذيذًا ما عدا السندوتشات لم تكن على المستوى"! أو "كان المؤتمر جيدًا، بس الحقيقة التكييف كان ضعيفًا، والصوت لم يكن على المستوى المطلوب، إن شاء الله الفرصة القادمة تكون أحسن من كده"! أو "أ لم تقدروا أن تدعوا الخادم الفلاني؟"، مما يسبّب نوعًا من الإحباط بدلاً من إعطاء دفعة للأمام.

فهل لنا أن نتعلّم فن التشجيع ونتخلّى عن روح النقد الهدّامة التي تقلل من الإيجابيات وتعظم السلبيات؟! وهل نكف عن البخل في تقديم التشجيع للآخرين لتحفيزهم وإطلاق ما عندهم من طاقات؟!

✓ إعطاء الشباب فرصًا للوعظ وخدمات أخرى في غاية الأهمية:

فقد أرسل بولس **تيموثاوس** إلى تسالونيكي ليشجِّع الإخوة ويثبِّتهم في ضيقاتهم التي تعرّضوا لها «فأرسلنا تيمُوثاوُس ... حتّى يُثبّتكُم **ويعظكُم** لأجل إيمانكُم، كي لا يتزعزع أحد في هذه الضيّقات» (١تس٣:٢ و٣)، ومرة تركه في أفسُس **ليحذِّر** المؤمنين من المُعلِّمين الكذبة «كما طلبتُ إليك أن تمكُث في أفسُس ... لكي **تُوصي** قومًا أن لا يُعلّمُوا تعليمًا آخر» (١تي١: ٣). ربما كان

=النفسي قبل الجسدي كما ذكرت لكن غالبًا ما تأتي الانتقادات في هذا الوقت مما يصعب من وقعها على الشخص المستخدم.

تيموثاوس متخوفًا من مواجهة المشاكل في أفسس، وربما كان يفكِّر في مغادرتها، فشجَّعه على الاستمرار، وكذلك أرسله إلى كورنثوس (١كو٤)، وترك **تيطس** في كريت ليعالج بعض الأمور «من أجل هذا تركتُك في كريت لكي **تُكمِّل** ترتيب الأُمُور الناقصة، **وتُقيم** في كُلّ مدينة شُيُوخًا كما أوصيتُك» (تي١: ٥).

★ التشجيع على إتمام الخدمة:

«وقُولُوا لأرخبُّس: انظُر إلى الخدمة الّتي قبلتها في الرّبّ لكي تُتمّمها» (كو٤: ١٧)، والرسول هنا لا يذكر نوع الخدمة، ربما كان يخدم في كنيسة كولوسي، حيث أنه ابن فليمون (فل٢)، ومما لا شك فيه أن الرب كلّف كل واحد منا بخدمة، **وجميل لو وضع كل منا اسمه بدلاً من أرخبُس لكي يتمم خدمته!**

★ التشجيع برسالة توصية:

- «... ومرقُسُ ابنُ أُخت برنابا، الّذي أخذتُم لأجله وصايا. إن أتى إليكُم فاقبلُوهُ» (كو٤: ١٠)، «ثُمّ إن أتى تيمُوثاوُسُ، فانظُرُوا أن يكُون عندكُم بلا خوف. لأنّهُ يعملُ عمل الرّبّ كما أنا أيضًا. فلا يحتقرهُ أحد، بل شيّعُوهُ بسلام ليأتي إليَّ» (١كو١٦: ١٠ و١١)، إنها توصية تزيل كل خوف ورهبة من نفس مرقس الشاب وتزرع فيه الثقة، وكذلك مع تيموثاوس الذي كان ذاهبًا إلى كورنثوس بما فيها من انقسامات وجسدانية وتحزب، وفي الوقت نفسه تُزيل كل تحفظ من نفوس المُرسل إليهم، وتشجعهم لكي يقبلوهم ويكرموهم، وتوفر الوقت المُستهلك في التعارف، فهما من

طرف بولس ومثل بولس «كما أنا»!

- «جهّز زيناس النّامُوسيّ وأبُلُّوس باجتهاد للسّفر حتّى لا يُعوزهُما شيء» (تيطس٣: ١٣)، أي استضافتهما في فترة تواجدهما في كريت وكذلك تزويدهما بكل ما يحتاجانه عند السفر. ويا له من تشجيع لكلا الطرفين!
- التشجيع لا يحتاج إلا إلى ما لديَّ من إمكانيات، فأندراوس كان، فقط، يأتي بالأشخاص إلى يسوع، فبعد ما مكث مع الرب يومًا أتى إلى أخيه سمعان وأخبره «قد وجدنا مسيَّا الّذي تفسيرُهُ: المسيحُ. فجاء به إلى يسُوع» (يو١: ٤٢) وإن كان من الصعب التأثير على الأقارب وعلى شخص بحجم سمعان (بطرس) المقدام، لكن لا شك أن اليوم الذي مكثه أندراوس في شركة مع الرب ترك فيه أثرًا، لاحظه سمعان وشعر به فذهب معه دون نقاش أو جدال. وفي معجزة إشباع الجموع هو الذي أتى بالصبي إلى الرب قائلاً: «هُنا غُلام معهُ خمسةُ أرغفة شعير ...» (يو٦: ٩)، فأكل الجميع (آلاف) وشبعوا وفضل عنهم.
- وهناك طرق عامة مألوفة مثل: مدح شخص لصفة حسنة به، أو لتصرف حسن في موقف ما علانية أمام الآخرين، وكذلك مدحه في عدم وجوده. شجِّع الشخص بأنك تقدِّره وتثق فيه وتصلِّي لأجله، اسأله عن أحواله وانصت إليه باهتمام وشجعه بكلمات مناسبة للموقف!

لكي ينجح التشجيع:

- يجب أن تُظهر محبة صادقة لمَن تُشجعه، وتقديرًا حقيقيًا وليس مُصطنعًا، أظهر هذا بتعبيرات وجهك وطريقة كلامك عندما تُثني عليه أو عندما تُشاركه في عمل ما أو خدمة ما.
- يجب أن تكون جادًا بلا جمود فلا تكن ظريفًا أو مُستخفًا! لا تستخف أبدًا بعمل أو بقول مهما كان ضعيفًا، حتى ولو بحسن نية، لكي لا يفقد الآخرون ثقتهم فيك، وتفاعل مع ما تسمع، فلا يصح أن أحدهم يحكي لك وهو في غاية الحزن عن مُصيبة حدثت له وأنت تستمع إليه بابتسامة عريضة! لا تكن مستمعًا جافًا جامدًا، بل أظهر رد الفعل المناسب للموقف المناسب!
- لا تكن مبالغًا .. فالمبالغة تفقد التشجيع مصداقيته، ولا تكن مغرورًا أو متعاليًا أو مستخفًا بظروف الآخرين، فما يراه هو مشكلة عويصة لا يصح أن تراه أنت أمرًا بسيطًا أو تافهًا بل احترم تقدير مُحدثك للموقف!! ولا تتدخل في أمور الآخرين إلا بقدر ما يسمحون لك!
- صلّ لأجل ظروف محدّثيك، فلا نجاح لأي أمر بدون صلاة، وأخبرهم أنك تصلي لأجلهم فهذا يشجعهم!

متابعة التشجيع:

هو أمر في غاية الأهمية، فالمتابعة تعني أن الموضوع والشخص في دائرة اهتمامك، فتابع أخبار محدثك برسالة تشجيعية

أو باتصال هاتفي أو زيارة بموعد مسبق!

★ أكد على التغيير الإيجابي الذي تلاحظه في ظروف مُحدثك حتى ولو كان بسيطًا، وذلك بكلمات مشجعة مثل: "واضح أن هناك تقدُّمًا ملموسًا في الأمر الفلاني، أنا ملاحظ أنك قد أصبحت ..."، أو "ألا تلاحظ معي إنك أصبحت..؟".

★ التشجيع يحتاج إلى وقت لكي ترى ثماره، ويحتاج إلى احتمال وطول أناة، لذا يأتي التعبير «تأنوا علي الجميع» (١تس٥)، فالمغلوب من خطية معيَّنة أو مُستعبد لأمر ما، كالتدخين مثلاً، أو النّت، أو ... ربما يقتنع تمامًا بضرر ذلك، ولكنه قد يعجز عن التخلص منه! إنه يحتاج لأن تسنده بالصلاة أيضًا، وأن تصبر عليه، وتتابعه، **احذر التوبيخ عندما تشجِّع!** فمثل هذا ضعيف وهش ويحتاج إلى نعمة، لا إلى لوم. كذلك لا تتحدث من منطلق وجهة نظرك الشخصية بل من وجهة نظره هو.

★ لا تُثبط من همة أحد مهما كانت حالته! وعندما لا تجد ما تتكلّم به فالأفضل أن تصمت! فالذي لا يعرف ماذا يقول إذا تكلّم، أفضل له أن يصمت.

★ أعظم مثال هو ما قيل عن ربنا يسوع المسيح: «قصبة مرضوضة لا يقصف، وفتيلة مدخنة لا يطفئ» (إش٤٢: ١و٣؛ مت ١٢: ٢٠)، إنه لا يقطع رجاء أحد، حتى لو كان قصبة مرضوضة، إنه يربطها ربما تستقيم ... أو لو كان

فتيلة مدخنة، فربما تهب عليها ريح **(ريح التشجيع)** فتشتعل.

★ التشجيع يحتاج إلى شخص له قلب أبوي، قلب راع، يتحمل ويصبر على ما يواجهه من الآخرين. شخص مُنكر لذاته، لا يعمل حسابًا لنفسه ولا يحسبها بحسابات المكسب والخسارة، فربما من أُشجعه اليوم يُصبح أفضل مني غدًا، وربما تصبح له شهرة وخدمة روحية أفضل مني بكثير، ينبغي أن يكون هذا "هدف التشجيع"، وليكن لسان حالي: «وبهذا أنا أفرح أيضًا»! (في١: ١٨).

لكي يؤتي التشجيع ثماره:

يجب أن يكون التشجيع بروح التواضع وليس التعالي، مهما كان سنك ووضعك ومركزك. لم يستخدم الرُّسُل العظام (بولس وبطرس ويوحنا) حتى مجرد لفظة «رسول» عندما كانوا يشجعون سلوكًا معيَّنًا أو أداء خدمة معيَّنة أو طلب أمر معيَّن!

فعلى سبيل المثال لا الحصر، يكتب بولس لفليمون: «لذلك، وإن كان لي بالمسيح ثقة كثيرة أن آمُرك بما يليقُ ... أطلُبُ بالحريّ – إذ أنا إنسان هكذا نظيرُ بُولُس الشّيخ، والآن أسيرُ ... أطلُبُ (بولس) إليك (فليمون) لأجل ابني أُنسيمُس» (فل٨-١٠)، «أطلُبُ إلى الشُّيُوخ الّذين بينكُم، أنا (بطرس) الشّيخ رفيقهُم» (١بط٥: ١)، «الشّيخُ (يوحنا)، إلى كيريّة المُختارة ... إن كان أحد يأتيكُم، ولا يجيءُ بهذا التّعليم، فلا تقبلُوهُ في البيت، ولا تقُولُوا لهُ سلام» (٢يو١ و١٠)، «الشّيخُ (يوحنا)، إلى غايُس الحبيب الّذي أنا أُحبُّهُ

بالحقّ. أيُّها الحبيبُ ... لأنّي فرحتُ جدًّا إذ حضر إخوة وشـــهدُوا بالحقّ الّذي فيك، كما أنّك تسلُكُ بالحقّ. ليس لي فرح أعظـــمُ مـــن هذا: أن أسمع عن أولادي أنّهُم يسلُكُون بالحقّ» (٣يو ١-٤)، وأيضًا «أنا يُوحنّا أخُوكُم وشريكُكُم في الضّيقة وفي ملكُوت يسُوع المسيح وصبره» (رؤ ١: ٩).

أي وقع لهذه العبارات الرقيقة على نفوس المؤمنين وشركاء الخدمة؟! وأيُّ همة تبُثها في نفوسهم لتنفيذ المطلوب دون تردد؟! وأي قدوة تضعها أمامهم؟!

القارئ العزيز ...

- هل شعرت بقيمة وفائدة التشجيع؟ إذًا فافعل نفس الشيء مع الآخرين!
- هل حُرمت من التشجيع وعانيت من غيابـــه؟ إذًا لا تـــدع الآخرين يُحرمون من تشجيعك!

فأنت في الحالتين أكثر مَن يشعر بقيمة التشجيع! أيضًا شجع مَن شجّعوك بكم كان تشجيعهم مفيدًا لـك! تعـوَّد علـى أن تـشكر كـل مَـن يـشجعك أو يمتدح شيئًا فيك لأنك بذلك تظهـر لـه أن كلامـه أو أسلوبه له تـأثير مفيـد وإيجـابي فيتـشجّع علـى الاستمرار فيه.

*

نماذج للتشجيع

أولاً: نماذج إيجابية:

✍ برنابا وشاول [بولس]

يُقدّم «برنابا» أعظم الدروس في التشجيع وإنكار الذات، كان اسمه أولاً «يوسف» (أع ٤: ٣٦)، وأطلق عليه الرُّسُل: «ابن الوعظ»، حيث كان قد آمن في زمان الرُّسُل، وابتدأ يبشِّر بالمسيح ويحث الناس على الإيمان ويعزيهم في مصائبهم. بعد أن آمن شاول (بولس) مكث بعض الوقت في دمشق ثم «لمّا جاء ... إلى أُورُشليم حاول أن يلتصق بالتّلاميذ، وكان الجميعُ يخافُونهُ غير مُصدّقين أنّهُ تلميذ. فأخذهُ برنابا وأحضرهُ إلى الرُّسُل، وحدَّثهُم كيف أبصر الرّبّ ... وأنّهُ كلَّمهُ، وكيف جاهر... باسم يسُوع. فكان معهُم ... في أُورُشليم ويُجاهرُ باسم الرّبّ يسُوع» (أع٩: ٢٦-٢٨)، ثم اتجه إلى طرسوس، ومن هناك أخذه برنابا إلى أنطاكية ومكثَا سنة كاملة حيث علَّما جمعًا غفيرًا، وكان برنابا هو المتقدِّم (أع١١: ٢٥ و٢٦)، ثم سافرَا معًا للتبشير في الرحلة التبشيرية الأولى، حيث انطلقا معًا من أنطاكية (أع١٣: ٣) ولمع نجم شاول بشدة، وكان هو المتقدِّم إلى أن رجعَا معًا إلى أنطاكية (أع١٤: ٢٦).

وهكذا كان برنابا عونًا كبيرًا لشاول.

برنابا وبولس ومرقس

أُم مرقس تدعى مريم، وهي أخت برنابا، وعندما أنقذ ملاك الرب بطرس من السجن توجه للتو إلى بيت مريم أُم يوحنا الملقب مرقس، لم يكن مرقس رسولاً ولا من السبعين، ويُرجَّح أن هدايته للرب كانت على يد بطرس الذي كان يقول عنه: «مرقس ابني» (١بط٥: ١٣)، كان مرقس يحب خدمة الرب لذلك رافق بولس وبرنابا (خاله)، في الرحلة التبشيرية الأولى، ويبدو أنه لم يتحمل صعوبات الخدمة ربما لصغر سنه، فرجع إلى أورشليم (أع١٣: ١٣). وفي الرحلة الثانية أشار برنابا على بولس أن يأخذا مرقس معهما، ولكن بولس رفض قائلاً: إن الذي فارقهما من بمفيلية ورجع لا يأخذانه معهما، فحدثت مشاجرة بينهما، فافترقَا عن بعضهما، فأخذ برنابا مرقس وسافر في البحر إلى قبرس، ولم نعد بعدها نسمع عن برنابا، ولأن «ثمر البر يُزرع في السلام»، ولأن «عبد الرب لا يجب أن يخاصم» ومن المتوقع أن بولس وبرنابا ومرقس قد تصالحوا بعد ذلك. في رأيك مَن كان على حق، بولس أم برنابا؟ ليس هذا هو المهم، ولكن المهم هو أنه كما أن برنابا كان له دور بارز في ما وصل إليه بولس، فإنه كان له نفس الدور أو يزيد مع مرقس، حيث شجّعه واحتضنه، وأشاد بولس بعد هذا بمرقس شاهدًا بنفعه للخدمة: «لُوقا وحدهُ معي. خُذ مرقُس وأحضرهُ معك لأنّهُ نافع لي للخدمة» (٢تي٤: ١١). ثم يذكره مُصاحبًا له في سجنه برغم الخطر والتهديد بالقبض عليه أيضًا «يُسلّمُ عليكُم أرسترخُسُ المأسُورُ معي، ومرقُسُ ابنُ أُخت برنابا» (كو٤: ١٠).

والأكثر من هذا أن مرقس صار آنيّة من أواني الوحي، فكتب لنا الإنجيل (إنجيل مرقس) الذي يكلِّمنا عن الرب كالخادم، فأي نتائج للتشجيع هذه؟!

أ ليس هذا دافعًا رائعًا لنا لكي نشجّع الآخرين بكل ما أوتينا من قوة ومحبة وخول أناة!

تيموثاوس والشيوخ والعجائز والحدثات:

«لا تزجُر شيخاً بل عظهُ كأب، والأحداث كإخوة، والعجائز كأُمّهات، والحدثات كأخوات، بكُلّ طهارة» (١تي٥: ١ و٢).

★ **التعامل مع الشيوخ:**

وهنا نأتي إلى أمر في غاية الأهمية ألا وهو العلاقة مع من هم أكبر سناً. بولس يوصي تيموثاوس كيف يتعامل مع الشيوخ، حتى وإن كان هناك ما يستدعي الوعظ لكن الأمر حساس بدرجة كبيرة، «**عظه كأب**»، قد ينفد صبر الخادم الشاب مع بعض الشيوخ المُسنين الذين تعودوا على وضع معيَّن، لا سيما في بعض القرى، مما يُعرِّضُ الشاب لأن يكون أكثر اندفاعًا، أو تتولَّد داخله مرارة تُجاههم لعدم مقدرته على مواجهتهم، وهنا ينهي الرسول بالروح القدس عن هذا بل أن يتعامل معهم كآباء «أكرم أباك!».

ويقول رجل الله "هنري أيرونسيد" (تأملات في رسالتي الرسول بولس إلى تيموثاوس):

"من خواص الشيخوخة عدم القدرة على احتمال الكلام القاسي حتى وإن كان له ما يبرره، ومع ما قد يكون من حُسن نية"!!

ويواصل حديثه قائلاً:

"أعرف أخًا شابًا وبخ شيخًا توبيخًا قاسيًا لنقائص في سلوكه كانت تستحق الزجر، ولكن الصدمة كانت شديدة على الشيخ فمات على أثرها".

وهنا أتذكّر ما حدث مرة عندما ذهبنا إلى أحد الشيوخ لتقديم تحريض له وقد كان له ما يبرِّرها، وفي محله، وكان حسن النيَّة متوفرًا لأقصى درجة، لكن كلنا كنا من عمر أولاده تقريبًا، فتأثر سلبيًا جدًا، ولم يقبل الكلام، وعندما رقد هذا الشيخ كان الأمر قد ترك آثاره السلبية على أُسرته، فقالت ابنته، وهي أخت مؤمنة:

"بابا لم يتحمَّل الكلام ومات حزينًا"!!

أ لهذه الدرجة؟ نعم. وأكثر!

فليتنا نتعلَّم هذا الدرس الثمين في التعامل مع الشيوخ، مُقدّمين لهم الإكرام في تعاملنا معهم، ونحبذ أن يتعامل الشيوخ معًا في وجود تحريضات أو توجيهات خاصة بهم، وبحساسية عميقة يسبقها تذلُّل أمام الرب، لكي يكون التصرف الصحيح في الوقت الصحيح؛ فللشيوخ حساسية للتوبيخ حتى في وقت الخطأ، لهذا كتب بولس لتيموثاس الشاب: «لا تزجر شيخًا بل عظهُ كأب» (١تي٥: ١).

يوجد الكثير من السلوكيات التي لا بد وأن تتغيّر في التعامل مع الشيوخ، فهل يُعقل أنه بعدما يجلس الشيخ الوقور، الأب والجد والخادم، مع مجموعة من الشباب في عمر أحفاده، ليستمع إليهم ويتناقش معهم في أمر ما مقدمًا لهم النصيحة، ويُصدم في طريقة كلامهم وتعاملهم معه ويصمت عن أن يتكلّم معهم، فيخرج أحدهم متهكمًا بالقول: "إحنا خلّيناه ما يقدرش يتكلّم كلمة واحدة"!!

فهل هذه المعاملة التي تليق بشيخ في مقام أب من شباب مؤمنين؟!

أيها الشباب ...

رفقًا ثم رفقًا بالشيوخ! وعندما يكون هناك إخلاص في النوايا، ويُطرح الأمر أمام الرب وانتظاره، فإن الأمور سوف تسير في اتجاهها الصحيح.

★ **التعامل مع الأحداث والعجائز:**

من المهم كذلك وبدرجة لا تقل في الأهمية، عدم تعالِى الأحداث في ومعاملة العجائز بما يليق بهن كأمهات «أكرم... أُمك»! وإن كان الشيء بالشيء يذكر، فإنني أتذكر هنا قصة حقيقية لسيدة تقية كانت تخدم وتعمل عمل الرب في وسط السيدات والفقراء، وقد كان لها باع طويل وخبرة طويلة في هذه الخدمة، وكان يعاونها أحد الشباب الأتقياء، وهو في عمر أبنائها، ودار النقاش في ما سيقدمونه للسيدات، بعد الخدمة الروحية كالعادة (وعددهم بالمئات)، وقد كانت السيدة التقية مُقتنعة بتقديم شيء ما، مكلِّف ماديًا وليس ذا فائدة عملية لمثل هذه النوعية من الفقراء، واقترح الأخ الشاب اقتراحًا آخر أكثر فائدة، ولكنه لزم الصمت عندما وجد السيدة مُتمسكة بوجهة نظرها مع أن رأيه هو الصحيح والعملي. أما عن سبب صمته فقال: هي سيدة مُسنة، تخدم الرب منذ وقت طويل، وربما عدم تنفيذ وجهة نظرها يسبّب لها الكثير من الألم النفسي لكبر سنها، والخسارة المادية يمكن تعويضها ولكن الألم الذي قد ينتج من عدم تنفيذ رغبتها لا يمكن علاجه ولا إزالة آثاره!

هكذا تكون الخدمة الحقيقية والتعامل مع الكبار!

ولم تنته القصة عند ذلك الحد، فبعد انتهاء جلستهم معًا اتصلت به مُبدية أنها لاحظت عدم رضاه، فشرح لها وجهة نظره بهدوء مُبديًا أنه لا مشكلة على الإطلاق في تنفيذ وجهة نظرها، ولكنها بتعقل ومحبة اقتنعت بوجهة نظره، ولم يجد عدو الخير فرصته ليفعل فعلته!

أما عند الحديث عن **التعامل مع الحدثات** فلا يكتفي الرسول بالقول: «كأخوات»، بل يضيف إليها عبارة: «بكل طهارة» حتى يكون بمنأى عن كل سلوك له مظهر شر وكل ما من شأنه أن يفهم بطريق الخطأ!!

★ **العجائز والحدثات:**

«كذلك العجائزُ... لكي ينصحن الحدثات أن يكُنّ مُحبّات لرجالهنّ ويُحببن أولادهُنّ» (تي٢:٣ و٤). وهذا هو الأفضل أن العجائز القدّيسات (ليس أي عجائز طبعًا) ينصحن الحدثات. ويا لها من خدمة نفتقدها كثيرًا في كنائسنا.

إن الخبرة العملية لهؤلاء القدّيسات، وحياة الشركة وعيشة القداسة مع الله تؤهلهن لنقل الحكمة والمشورة لجيل الحدثات بأن يُحببن رجالهن.

المحبة التي هي أكبر بكثير من مجرد إظهار العواطف بل تظهر عمليًا في تقدير الزوج كرأس البيت، والعيشة حسب الإمكانيات المتاحة، وأيضًا محبة الأولاد تعني أيضًا أنهم أهم كثيرًا من النزول إلى العمل أو حتى الخدمة، وما أجمل أن يأتي الزوج من العمل،

والأولاد من المدرسة ليجدوا الأُم في انتظارهم. وإن كان لا بد من النزول إلى العمل فينبغي أن يكون هذا لأجل البيت وليس هروبًا من البيت. ومهم جدًا أيضًا لمن تُقدّم المشورة أن تكون في الوضع الصحيح مع الله، لذلك لم تكن نُعمي مؤهلة لأن تقدم المشورة لكنتيها عندما قررت أن تترك بلاد موآب (را ١: ١١-١٥)، ولكن بعد أن استعادت توازنها وشركتها مع الرب ومع شعبه كانت مؤهلة لذلك تمامًا (را٣: ١-٤)، فليس عيبًا أبدًا أن نعتذر عن زيارة أو تكليف من المؤمنين لأداء مهمة معيّنة أو زيارة ما لم نكن في الوضع الروحي الصحيح!

ثانيًا: نماذج سلبية

✍ شاول الملك وإليآب مع داود:

عندما غار داود غيرة للرب وأظهر رغبته في أن يقتل الفلسطيني ويزيل العار عن شعب الرب فإذ بأخيه الأكبر أليآب يوبخه بغضب قائلاً: «لماذا نزلت؟ وعلى مَن تركت تلك الغُنيمات القليلة في البرّيّة؟ أنا علمتُ كبرياءك وشرّ قلبك، لأنّك إنّما نزلت لكي ترى الحرب»، وكذلك بعد أن انتصر ورفع رأس الملك والشعب يقول له الملك: «ابنُ من أنت يا غُلامُ؟»، مع أنه عرفه حق المعرفة من قبل! (١صم١٧:٢٨ و٥٨)!

وإذا كان هذا غلامًا فأين الرجل إذًا يا شاول؟؟

لكن رائع ما يُسجّل عن داود في مناسبة أخرى: «وأمّا داوُدُ فتشدّد بالرّبّ إلهه» (١صم٣٠: ٦).

أيوب وأصحابه

استخدم أصحاب أيوب معه أسلوبًا قاسيًا، غير مناسب لحالته وبعد أن تكلَّموا معه ليعزوه قال لهم: «... مُعزُّون مُتعبُون كُلُّكُم!» (أي١٦: ٢)، إنني مجروح وأنتم زودتم ألمي وعمّقتم جُرحي ولم تُلطّفُوه. لقد أدانوه بدلاً من أن يُعزوه ويُشجعوه. وتساءل أيوب مُستنكرًا ما قاله أحدهم: «كيف أعنت مَن لا قُوّة لهُ؟ (أي هل هكذا تعين الضعيف؟)، وخلّصت ذراعًا لا عزّ لها؟ كيف أشرت على من لا حكمة لهُ، وأظهرت الفهم بكثرة؟» (أي٢٦: ٢ و٣)، لقد تحدث بلدد بحقائق عن الله (أي٢٥)، سبق وأن تحدث أيوب عنها أفضل وأعمق منه (أي٩). هذه الحقائق عن الله، مع روعتها، لم يكن لها علاقة بقضية أيوب، ولم يكن فيها معونة وتشجيع لأيوب، وكأصحابه لم يكشف بلدد الشوحي لأيوب سر مُعاملة الله له، ولم يستطع أن يُحوّل معرفته إلى مشورة نافعة لأيوب!

وكلمات أيوب تُوضح أن إظهار محبتنا للناس، ومُحاولة أن نتفهم ظُروفهم ونفسياتهم ونتعامل معها، لهو أفضل بكثير من أن ننتقدهم ونستعرض عضلاتنا المعلوماتية ومعرفتنا الروحية أمامهم. لا ينبغي أن نتكلّم لمجرد الكلام، ولا أن نُعطي أجوبة جاهزة، ولا نُردد كلامًا محفوظًا، ولا نُوبّخ أو نُوجّه الانتقاد وسط ظروف كهذه، فلكل شيء وقت، للتعزية وقت وللانتقاد وقت! والأهم من هذا كله هو أن نضع أنفسنا مكان الشخص المُجرّب، مُقدمين كلمات التشجيع بلطف: «... فأصلحُوا ... برُوح الوداعة، ناظرًا إلى نفسك لئلاّ تُجرّب أنت أيضًا» (غل٦: ١).

✍ أهل السامرة و السامرية

لم يُوجهوا كلمة مُشجعة واحدة للمرأة (السامرية) التي تركت جرّتها وذهبت إليهم مُسرعة، ما أروع تجاوبهم مع الرب: «فآمن به من تلك المدينة كثيرُون من السّامريّين بسبب كلام المرأة الّتي كانت تشهدُ أنّهُ: «قال لي كُلّ ما فعلتُ». و«... سألُوهُ أن يمكُث عندهُم، فمكث هُناك يومين. فآمن به أكثرُ جدًّا بسبب كلامه». ولكن بدلاً من أن يلتفتوا إلى المرأة التي قادتهم إلى الرب ويشجعوها بشكرهم إيّاها، أو حتى أن يصمتوا، إذ بهم يقولون لها: «إنّنا لسنا بعدُ بسبب كلامك نُؤمنُ، لأنّنا نحنُ قد سمعنا ونعلمُ أنّ هذا هُو بالحقيقة المسيحُ مُخلِّصُ العالم» (يو٤: ٣٩-٤٢)، **فأي إحباط يمكن أن يسببه مثل هذا الأسلوب؟! أ لم تترك جرّتها لأجلهم؟! أ لم تذهب إليهم وتخبرهم عنه؟!**

✍ يهوذا والتلاميذ مع مريم:

لقد وجّه يهوذا اللوم لمريم لما فعلته مع السيِّد، حيث كسرت قارورة الطيب الخالص كثير الثمن وسكبته على رأسه ودهنت قدميه ومسحتهما بشعرها! وانقاد التلاميذ وراء يهوذا، مما جعل الرب يدافع عن مريم بالقول: «اترُكُوها...» (يو ١٢: ٧)، «لماذا تُزعجُونها؟ قد عملت بي عملاً حسناً!» (مر ١٤: ٦).

ترَى لماذا كانُوا يُؤنّبُونها؟ لماذا انقادوا وراء يهوذا؟ هل أعطوا لأنفسهم فرصة للتفكير قبل أن ينقادوا إلى يهوذا؟

إن لم يكن لديك ما تشجع به، فالزم الصمت! إن لم تفهم نوع

الخدمة فاصمت! ولا تفعل مثل ما فعل يهوذا والتلاميذ مع مـــريم! اعط لنفسك فرصة أن تفهم ما يفعله الآخرون قبل أن توجه إلـــيهم سهام انتقادك! اعط لنفسك فرصة أن تفحص دوافعك فـــي نـــور محضر الرب! ولا تنقاد للآخرين في آرائهم!

التشجيع في الحياة الأُسرية:

لا شك أن **الزُوج** يحتاج لكلمات المدح والعرفان مـــن الزوجـــة والأولاد عندما يأتي من العمل مُتعبًا ومُحمـــلاً بطلبـــات الأُســـرة، كثيرون يرون أن الزوج والأب لا ينبغي أن يُشكر على شيء لأن هذا واجب عليه وليس تفضلاً منه!!

أما الزوجة، فهي تحتاج ليس فقط أن تـــستمع لكلمـــات المـــدح والإعجاب من زوجها أو أولادها على تجهيز أكلة شهية لذيـــذة أو تغيير نظام وضع الأثاث، بل أنها تحتاج إلى معونة حقيقية، مـــثلاً بعد تعب تجهيز ضيافة كبيرة، كأن يُـــساعدها الـــزوج أو الأولاد بطريقة عملية لا كلامية.

والأولاد أيضًا، يحتاجون كثيرًا إلى سماع ثناء الأب والأُم على كل تصرف حسن، وعلى المُذاكرة وعلى القيام بما يُكلّفُون به مـــن أعمال وواجبات في حدود إمكانياتهم.

فكثير من الأولاد يستجدُون كلمة تشجيع من والديهم، وكثير من الوالدين يبخلون على أولادهم بهذا! مُعتبرين أن التـــشجيع تـــدليل للأولاد قد يُفسدهم، فيضغطُون عليهم باستمرار طلبًا للأحسن.

هل التشجيع يكون للمؤمنين فقط؟

كلاّ، بل للخُطاة أيضًا، لكي نربحهم للمسيح، وهذا يحتاج إلى خدمة من نوع خاص فـ «رابح النفوس حكيم».

ولنا في كلمة الله أمثلة لهذا النوع من التشجيع:

- **السامرية:**

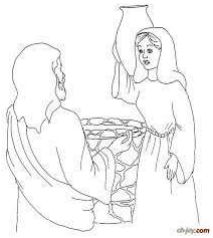

وربما أول ما نقرأه عن تشجيع الرب لإنسان، (بعد الموعظة على الجبل وتطويباتها)، عندما كان بالجسد على الأرض كان تشجيعه للسامرية. قد تكون الأمور سيئة للدرجة التي تُصيبنا بالإحباط، وتتوه منا كلمات التشجيع! والتشجيع لا يعني المجاملة، فمَن منَّا يقرأ قصة السامرية ولا يُصاب بالاشمئزاز من سلوكياتها؟! لكن ما أعظم سيِّدنا الذي لا يعدم وسيلة ليُعلّمنا كيف نصل إلى النفوس لكي نُقيمها من عثرتها، استمع إليه وهو يجيبها: «حسنًا قلت: ليس لي زوج»! إنه لم يُجاملها ولم يُحابيها، إنه لم يقل لها حسنًا ما فعلت، أو حسنًا ما أنت فيه، لكن حسن هو اعترافك ولو بجزء من الحقيقة، وهكذا استطاع أن يجتذبها إليه!

هل لنا أن نتعلّم كيف نُشجّع الآخرين هكذا بدلاً من أن نُحبطهم بكلماتنا؟ لقد كان نتيجة هذا، ليس خير السامرية وحدها، بل مدينة سوخار التي من السامرة بأكملها (يو٤: ٢٩، ٣٩-٤١).

➢ **زكا:**

تجاوب الرب مع رغبة زكا بما لم يكن يتخيله زكا أو يحلم به، كانت كل رغبة زكا أن يرى يسوع، لكن الرب في وداعته وتواضعه دعا زكا باسمه مُخاطبًا إيّاه: «ينبغي أن أمكث اليوم في بيتك».

فيا له من تشجيع لشخص شرير، وما أعظم النتائج! (لو ١٩: ١-١٠).

وكذلك في قبُوله دعوة **الفريسي** رغم علمه بمن هو هذا الفريسي (لو٧: ٣٦-٤٦)!! وكم شجّع الرب **يهوذا** وأعطاه وضعًا مُميّزًا لكنه كان قد باع نفسه للشيطان!!

إذًا علينا أن لا نبخل بالتشجيع على أحد، ونترك النتائج للرب! فليس بالضرورة أن تكون النتيجة إيجابية في كل مرة.

والآن إلى كل صاحب خدمة: هل تقوم بدورك من جهة تشجيع الآخرين؟ أم اكتفيت بما عندك لنفسك؟

والآن أيها الشباب ... ماذا لو لم نجد التشجيع مِمَن هم حولنا؟

إن الاجتهاد في خدمة الرب والاعتماد عليه وحده كاف سواء حظينا بتشجيع الآخرين (مع أنه مهم) أو لم نحظ، لأنه ربما عدم وجود تشجيع لنا من الأخرين يكون مجرد حجة أو شماعة، نُعلق عليها تكاسلنا وتراخينا، فكم من مرة انتقدنا الشيوخ بأنهم لا يتركون لنا الفرصة في الوقت الذي لم يكن لدينا ما نقدمه. ليس هناك من يريد أن يقف في طريق أبنائه، فلرُبما نحتاج أن نتعلّم الصبر وربما نحتاج إلى فرصة أطول لكي نُصقل في الخفاء، إن الموهبة تُعلن

عن نفسها، والاجتهاد في دراسة كلمة الله يُعلن عن نفسه، وثق أنك سوف تجد الفرصة في الوقت المناسب.

أيها الشباب ...

سوف نفترض الأصعب، ونقول ربما لا تجدون القدوة في البيت، وربما لا تجدون التشجيع الكافي والاحتواء من الشيوخ بالطريقة التي تُحبونها! ربما لا تجدون المعونة التي تُنشدونها من إنسان. فهل من حل؟ نعم. هناك حل. وبكل ثقة نقول: إن تخلَّى عنك الجميع، فهناك مَن اجتاز هذا، وفي أحلك الظروف اختبر الترك من الجميع، فقال: «هُوذا تأتي ساعة، وقد أتت الآن، تتفرّقُون فيها كُلٌّ واحد إلى خاصّته، وتترُكُونني وحدي. وأنا لستُ وحدي لأنّ الآب معي» (يو١٦: ٣٢)، لقد اجتاز كل شيء من قبلك مُجرّبًا ليقدر أن يُعينك «لأنّهُ في ما هُو قد تألّم مُجرّبًا يقدرُ أن يُعين المُجرّبين» (عب٢: ١٨). اختبر بولس هذا فكتب يقول: «في احتجاجي الأوّل ... الجميعُ تركُوني. لا يُحسب عليهم. ولكنّ الرّبّ وقف معي وقوّاني ... فأُنقذتُ ... وسيُنقذُني الرّبُّ ... آمين» (٢تي٤: ١٦-١٨).

وربما نسمعك تقول: "يا أخي، هل تتكلم عن الرب كمثال وبولس كمثال، وهل أنا أقارن بهما!؟ قُلْ لي مثالاً معقولاً!". أجيبك بالقول: إليك بعضُ الأمثلة التي اجتازت ظروفًا أصعب منك بإمكانيات أقل بكثير مما لك! كانت كل الظروف ضدهم ولكنهم وجدوا الفرصة بمعونة الرب.

فهناك مَن حظوا بتشجيع الرب لهم شخصيًا وبطريق مباشر:

★ **إرميا:**

الذي خاف من ثقل الخدمة وقال: «آه، يا سيّدُ الــرّبُّ، إنّــي لا أعرفُ أن أتكلّم لأنّي ولد»، **ولكن الرب شجعه وقال له:** «لا تقُــل إنّي ولد ... لا تخف من وُجُوههم، لأنّي أنا معك لأُنقذك ... ولمس فمي، وقال:... ها قد جعلتُ كلامي في فمك ... لتقلع وتهدم وتُهلك وتنقُض وتبني وتغرس» (إر١: ٦-١٠).

★ **يشوع:**

أيضًا كان خائفًا بعد الفراغ العظيم الذي تركه موســى بموتــه، **ولكن الرب شجعه**، وقال له: «لا يقفُ إنسان في وجهك كُلّ أيّــام حياتك ... لا أُهملُك ولا أترُكُك. تشدّد وتشجّع ... أما أَمرتُك؟ تشدَّد وتشجَّع! لا ترهب ولا ترتعب لأنّ الرّبّ إلهك معك حيثُما تذهبُ» (يش١: ٥-٩).

وهناك مَن حظوا بتشجيع الرب بطريق غير مباشر:

★ هل تتذكَّر **يوسف؟**

لقد فقد حنان الأُم إذ ماتت وهو بعد صغير. وإن كان قد وجــد بعض التعويض في محبة أبيه والقميص المُلوَّن، لكنه لم يجد فيــه القدوة الطيبة، وأتى وقت لم يستطع فيه أبُوهُ أن يفهم حُلمه فانتهرهُ وقال لهُ: «ما هذا الحُلمُ الّذي حلُمت؟ هل نأتي أنا وأُمُّك وإخوتُــك لنسجُد لك إلى الأرض؟» (تك٣٧: ١٠)، كان محسودًا من إخوتــه ولم يستطيعوا أن يكلّموه بسلام، ثم باعوه عبدًا ... «بيــع يُوسُــفُ عبدًا. آذوا بالقيد رجليه. في الحديد دخلت نفــسُهُ» (مــز١٠٥:١٧

و١٨)، (اقرأ من فضلك القصة كاملة في تك ٣٧-٥٠)، انظر إليه عبـــدًا في بيت فوطيفار رئيس شُرطة مصر، وما تعرض له من إغراءات دنيئة من امرأة مُنحطّة في أصعب ظروف يمكن أن يمر بها شاب! فصرخ في وجهها بقولته الخالدة: «... فكيف أصـــنعُ هـــذا الـــشّرّ العظيم وأُخطئُ إلى الله؟» (تك٣٩: ٩)، وخرج من عُبُوديّة زوجـــة فوطيفار إلى عُبُوديّة بيت السجن دون ذنب جناه! يا للهول! مَـــنْ الذي شجّع يوسف؟ أين وجد القدوة؟ ثم يأتي الفرج من عند الرب لا من عند إنسان! فيقف أمام فرعون وما أعظم ما نطق به عـــن يوسف: «فقال فرعونُ لعبيده: هل نجدُ مثل هذا رجُـــلاً فيـــه رُوحُ الله؟» ثُمّ قال فرعونُ ليُوسُف: «بعد ما أعلمك اللهُ كُلّ هـــذا، لـــيس بصير وحكيم مثلك. أنت تكُونُ على بيتي، وعلى فمك يُقبّلُ جميـــعُ شعبي إلاّ إنّ الكُرسيّ أكُونُ فيه أعظم منـــك ... وقـــال فرعـــونُ ليُوسُف: أنا فرعونُ. فبدُونك لا يرفعُ إنسان يدهُ ولا رجلهُ في كُـــلّ أرض مصر» (تك٤١: ٣٨-٤٤).

ورغم كل ما قابله يوسف فإننا نقرأ عنه: «يُوسُفُ، غُصنُ شجرة مُثمرة، غُصنُ شجرة مُثمرة على عين. أغصان قد ارتفعت فـــوق حائط. فمرّرتهُ ورمتهُ واضطهدتهُ أربابُ السّهام. ولكن ثبتت بمتانة قوسُهُ، وتشدّدت سواعدُ يديه. من يدي عزيز يعقُوب، من هُناك، من الرّاعي صخر إسرائيل، من إله أبيك ... بركاتُ أبيك فاقت علـــى بركات أبويّ» (تك٤٩: ٢٢-٢٦).

هل عرفت السر؟ إنه يكمن في إله أبيه القادر على كل شيء، الذي هو إلهك أيضًا.

أيها الشابُّ العزيز ...

هل كنت يومًا في ظروف أبشع من ظروف يوسف، أو الفتاة الصغيرة المسبيّة أو داود أو دانيآل ورفاقه الثلاثة؟

وللتوضيح نذكر الآتي:

★ الفتاة المسبيّة ونعمان قائد جيش ملك أرام:

ما أروع هذه الفتاة الصغيرة المسبية التي لم يكن لها مُعين منظور! والتي أُخذت قسرًا من أُسرتها وحُرمت من الأُسرة ومن الأهل ومن شعب الله. كيف تغلبت على آلام السبي؟ تُرى من شجَّعها لكي تتغلَّب على آلامها وأحزانها، فلم تحمل ضغينة لأحد! بل الخير؟ وكأنها عاشت في العهد الجديد وسمعت التحريض: «فإذًا حسبما لنا فُرصة فلنعمل الخير للجميع» (غل٦: ١٠). ما أرقّ وأرقى أُسلُوبها إذ قالت لمولاتها: «يا ليت سيّدي أمام النَّبيّ الذي في السّامرة، فإنّهُ كان يشفيه من برصه»، ولم يُشف من برصه فحسب، ولكن من برص الخطية أيضًا، فقال نُعمانُ: «... لأنّهُ لا يُقرّبُ بعدُ عبدُك مُحرقةً ولا ذبيحةً لآلهة أُخرى بل للرّبّ» (٢مل٥: ٣ و١٧).

★ داود:

الذي صنع به الرب خلاصًا عظيمًا لإسرائيل، رغم حداثة سنه، إذ قتل جُليات الفلسطيني الذي كان يُعيّر صفوف شعب الله الحي، إن داود هذا ليس فقط لم يجد من يشجعه، بل على العكس لقد

وجد مَن يُحبطه ويُفشِّلُه مُتمثلاً في أخيه الأكبر! ومَن يحتقره بعد أن أحرز الانتصار مُتمثلاً في الملك شاول (١صم١٧). لكنّ داود مُسح ملكًا (١صم١٦: ١٣)، وملك فعلاً على بيت يهوذا (٢صم٢: ٤)، وعلى إسرائيل (٢صم٥: ٣).

★ دانيآل وأصدقاؤه الثلاثة:

لم يجدوا مَن يقف بجوارهم أو يُشجعهم أو يتخذونه قُدوة، ولم يكن لهم معين بشري، تحدُّوا أوامر الملك، وآتون النار وجُب الأسود مُتمسّكين بشريعة إلههم، وكُوفئُوا بمراكز وظيفيّة ساميّة في مملكة بابل! (دا١ و٢ و٣ و٦). أ لا يُشجعك أن الرب معك وأنه يبحث عن أُناس لكي يساعدهم؟ «لأنّ عيني الرّبّ تجُولان في كُلّ الأرض ليتشدّد مع الّذين قُلُوبُهُم كاملة نحوهُ» (٢أخ١٦: ٩).

الشاب العزيز ...

إن كان تذمرك على الشيوخ ومَن هم أكبر منك سنًا لأنك صاحب موهبة ولا تلقى التشجيع الكافي ولم تُتح لك الفرصة، فاعلم أنك تحتاج إلى تعلُّم الصبر أو إلى تدريب أو إلى صقل الموهبة، فانتظر الفرصة ولا تتعجل، كما أن تذمُرك دليل على أنك تسير في الطريق الخطأ، فاصبر وانتظر الرب! فأصحاب المواهب لا يتصرفون هكذا، واعلم أن هذا ليس بغرض تعطيلك أو الحقد عليك، وإنما هذا من الرب لكي تكون أكثر نُضجًا وتواضعًا وخضوعًا لمَن هُم أكبر منك سنًا وخبرة، ونضع أمامك مقولة صموئيل لشاول بالروح القدس: «هل مسرّة الرّبّ بالمُحرقات والذبائح كما باستماع

صوت الرّبّ؟ هوذا الاستماعُ أفضل من الذبيحة، والإصغاء أفضل من شحم الكباش» (١صم١٥: ٢٢).

الشاب العزيز ...

إن كنت أخذت فرصتك للخدمة وأخفقت، أو لم تستطع أن تُحرز تقدمًا، أو تراجعت في وقت ما لظروف ما، فلا تنحني بل انهض سريعًا فالرب قادر أن يعالج هذا إذا كانت لديك الرغبة ولعل مرقس يُشجعك، هذا الذي ترك الخدمة في أعمال١٣:٥ و١٣ «وكان معهُما يُوحنّا (مرقس) خادمًا .. ثُمّ أقلع من بافُوس بُولُسُ ومن معهُ وأتوا إلى برجة بمفيليّة. وأمّا يُوحنّا ففارقهُم ورجع إلى أُورُشليم». لكن برنابا يشجعه في أعمال ١٥: ٣٦-٣٨: «ثُمّ بعد أيّام قال بُولُسُ لبرنابا: لنرجع ونفتقد إخوتنا فأشار برنابا أن يأخُذا معهُما أيضًا يُوحنّا الّذي يُدعى مرقُس، وأمّا بُولُسُ فكان يستحسنُ أنّ الّذي فارقهُما ... لا يأخُذانه معهُما ... وبرنابا أخذ مرقُس وسافر في البحر إلى قُبرُس». لكن في ما بعد يرسل بُولس في طلبه للخدمة في٢تيموثاوس٤: ١١، حيث رُدّت نفسه وصُقلت شخصيته وموهبته.

الشاب العزيز ...

إذا أخفقت في الخدمة فلا تجتهد في تبرير هذا الإخفاق، لكن انظر من أين أخفقت وقم! وانتظر تشجيعك من الرب ولا تنس تشجيعه ليشوع فهو لك أيضًا «كما كُنتُ مع مُوسى أكُونُ معك. لا أُهملُك ولا أترُكُك. تشدّد وتشجّع» (يش١:٥ و٦)، بإمكانك أن

ينطبق عليك المكتوب «ثبتت بمتانة قوسهُ» (تك ٤٩: ٢٤).

الشيخ الفاضل ...

إن كنت ترى أن رفقاءك الشيوخ ليسوا على حق في رفضهم خدمة الشاب الفلاني، كما رأى بولس، فلا توافقهم رأيهم، ولكن لا تعمل شرخًا أو انقسامًا في الكنيسة، بل يمكنك أن تتصرف بحكمة في تشجيع الشاب وكذلك في تقديمه للكنيسة بصورة جيدة وحكيمة لا تحبطه ولا تسبب حرجًا لهم، وما أروع أن يرجع الشيوخ عن رأيهم إن كان خاطئًا، فإن كان مرقس قد رُفض من بولس، لكن برنابا احتضنه، والرب صقله، وبولس أيّد هذا أخيرًا وردّ اعتبار مرقس عندما كتب عنه: «... لأنّهُ نافع لي للخدمة» (٢تي٤: ١١).

وإن دلّ هذا على نجاح برنابا في رعاية مرقس، فإنما يدُلُّ أيضًا على أن بولس لم يقصد تعطيل مرقس عن الخدمة لأسباب شخصية، بدليل أنه لم يستمر في رفضه، بل أرسل يطلبه للخدمة!!

***

الفصل الخامس

نماذج سلبية للعلاقات بالكنيسة

أولاً: التسلُّط

التسلُّط يعني: "التحكُّم، والتمكُّن، والسيطرة". ولأنه لا يستطيع أحد أن يعيش بمفرده، فلا بد أن نفهم الناس الذين نعيش بينهم، نتفهم ظروفهم ونُحسن معاملتهم، لنجتذبهم إلينا، أما الشخص المُتسلّط فهو يعتقد أنه فوق مستوى فهم الآخرين، فلا يتفاهم معهم بل يريد أن يُرغمهم على أن يعتقدوا ما يعتقده، ويعارض وجهه نظرهم بقوة، وبدون مناقشة إذا وجد أنها لا تتوافق مع فكره. لا يعترف بالرأي الآخر، ولا يستمع إليه، وإن استمع إليه، فعلى مضض، ولا يأخذه بعين الاعتبار، يرى ما هو صحيح وما هو خطأ من خلال تفكيره ورأيه الخاص فقط، ليست لديه مرونة في التعامل مع الآخرين، ولا يحترمهم، فهو متسلِّطٌ. والمتسلُّط شخص فارغ، يتسم بأسلوب الأمر والنهي، والنقد غير البناء، والعتاب واللوم

المستمر، وعدم الاعتراف بإنجازات الآخرين والتقليل من قيمتها وتبخيسها. إنه شخص يحمل في خصائصه سمات مَرضيَّة أوجدتها ظروف أُسرية وبيئية خاصة، فنتج عنده نقص في الشخصية، لذلك فهو يريد أن يلفت الأنظار إليه. وهناك فرق بين الشخص المتسلِّط، وقوي الشخصية. قوي الشخصية هو شخصٌ سويٌّ، مُتزنٌ واثقٌ من نفسه، يتعامل مع الأحداث ومع الناس بمرونة واضحة، يطرح وجهة نظره بهدوء ويناقش منطقيتها وفائدتها، يقبل الآخرين وآراءهم حتى وإن اختلفوا عنه، يتفهم أن لكل إنسان طريقًا يختاره فلا يفرض رأيه على أحد، يستطيع قيادة الناس بالإقناع وليس بالقهر والقوة. يحترم إمكانات الآخرين ويُفسح لهم المجال للعمل والإنجاز ولا يُبخسهم حقوقهم وإن فشلوا يُحثهم ويُشجعهم على المحاولة مرة أخرى. يتخذ القرار بعد دراسة واقعية كافية.

سلطان الله:

لله السلطان المُطلَق على الطبيعة وكل الخليقة «السُّلطَانُ وَالهَيبَةُ عندَهُ» (أي٢٥: ٢)، «... العَليَّ مُتَسَلّطٌ في مَملَكَةِ النَّاس» (دا٤: ٣٢). «... الَّذي لَهُ المَجدُ وَالسُّلطَانُ إِلَى أَبَدِ الآبِدينَ» (١بط٤: ١١). والله يستخدم هذا السلطان بما يليق بجلاله، لمجده ولخير خليقته حتى الأشرار «... أَبيكُمُ الَّذي في السَّمَاوَات، فَإِنَّهُ يُشرقُ شَمسَهُ عَلَى الأَشرَار وَالصَّالحينَ، وَيُمطرُ عَلَى الأَبرَار وَالظَّالمينَ» (مت٥: ٤٥)، «أَيُّهَا الرّجَالُ... نُبَشّرُكُم أَن تَرجعُوا من هذه

الأَبَاطيل إِلَى الإله الحَيّ ... وَهُوَ يَفعَلُ خَيرًا: يُعطينَا ... أَمطَـــارًا وَأَزمنَةً مُثمرَةً ... طَعَامًا وَسُرُورًا» (أع١٤: ١٥-١٧)، «كُلُّ عَطيَّةٍ صَالحَةٍ وَكُلُّ مَوهبَةٍ تَامَّةٍ ... نَازلَةٌ من عند أَبي الأَنوَار ...» (يع١: ١٧)، هكذا يستخدم الله السلطان، مع أنه له السلطان المطلَق! والله يعطي السلطان لمَن يشاء لتنفيذ مشيئته، للحكَّام لينفذوا سياسته لخير العباد، وللرجال لكي يديروا بيوتهم لمجده، وكل مَن هم في منصب لخير الشعوب وليس لإخراج عقدهم واستعباد العباد بالتسلُّط عليهم.

سلطان الرسل:

كان للرسل سلطان «رسولي» مُعطىً لهم من الله، وكان بعضهم لا يستخدمه، حتى في الحصول على حقوقه الخاصـــة، فالرســـول بولس كان يتنازل عن حقه في أن يعيش من الإنجيل، فكان يعمـــل بيديه لكي ينفق على نفسه ومَن معه، كي لا يثقل على أحد، وتنازل عن حقه في أن يتزوج: «أَ لَعَلَّنَا لَيسَ لَنَا سُلطَانٌ أَن نَأكُلَ وَنَشرَبَ؟ أَ لَعَلَّنَا لَيسَ لَنَا سُلطَانٌ أَن نَجُولَ بأُختٍ زَوجَةً كَبَاقي الرُّسُل وَإِخـــوَة الرَّبّ وَصَفَا؟ أَم أَنَا وَبَرنَابَا وَحدَنَا لَيسَ لَنَا سُلطَانٌ أَن لاَ نَشتَغلَ؟ ... فَمَا هُوَ أَجري؟ إذ وَأَنَا أُبَشّرُ أَجعَلُ إنجيلَ المَسيح بلاَ نَفَقَةٍ، حَتَّى لَم أَستَعمل سُلطَاني في الإنجيل» (١كو٩). «وَلاَ أَكَلنَا خُبزًا مَجَّانًا من أَحَدٍ ... لَيسَ أَن لاَ سُلطَانَ لَنَا، بَل لكَي نُعطيَكُم أَنفُسَنَا قُدوَةً حَتَّـــى تَتَمَثَّلُوا بنَا» (٢تس٣:٨ و٩). وقد استخدموا هذا السلطان لتـــشجيع المؤمنين وبُنيانهم وحل مشاكلهم، والمحبة هي التي تبني «فَإِنّي وَإِن افتَخَرتُ شَيئًا أَكثَرَ بسُلطَاننَا الَّذي أَعطَانَا إِيَّـــاهُ الـــرَّبُّ لبُنيَـــانكُم لاَ

لهَدمكُم، لاَ أُخجَلُ» (٢كو١٠: ٨) عكس المعلِّمين الكذبة الذين يهدمون ولا يشفقون على الرعية (أع٢٠:٢٩ و٣٠).

واستخدم الرسول بولس هذا السلطان لمجد الرب، في الحُكم على بَارِيَشُوعُ (رجل ساحر نبي كذَّاب يهودي) «بَارِيَشُوعُ الذي كَانَ مَعَ الوَالي سَرجيُوسَ ... دَعَا بَرنَابَا وَشَاوُلَ وَالتَمَسَ أَن يَسمَعَ كَلمَةَ الله. فَقَاوَمَهُمَا عَليمٌ السَّاحرُ (بَارِيَشُوعُ) ... فَامتَلأَ (بولس) منَ الرُّوح القُدُس ... وَقَالَ: أَيُّهَا المُمتَلئُ كُلَّ غشٍ وَكُلَّ خُبثٍ! ... فَالآنَ هُوَذَا يَدُ الرَّبّ عَلَيكَ، فَتَكُونُ أَعمَى لاَ تُبصرُ الشَّمسَ إِلَى حين. فَفي الحَال سَقَطَ عَلَيه ضَبَابٌ وَظُلمَةٌ ... فَالوَالي حينَئذٍ لَمَّا رَأَى مَا جَرَى، آمَنَ مُندَهشًا من تَعليم الرَّبّ» (أع١٣: ٥-١٢)، ونحن نعلم أن هذا السلطان انتهى بنهاية عصر الرسل.

مجالات التسلُّط:

١- التسلُّط في نطاق الأسرة:

التسلُّط من نتاج الذات، لإثباتها بأي ثمن. **وهناك تسلط الزوج على زوجته**، هو الكل في الكل، صاحب الأمر والنهي، وهي تسمع وتُنَفذ، وهذا يُربكها ويُوترها ويُفقدها شخصيتها وثقتها في نفسها، فلا تستطيع أن تقوم بواجبها من نحو بيتها وأولادها بصورة صحيحة، وهذا النوع من التسلُّط مدمّر للأسرة. أما **تسلُّط الآباء على أبنائهم** فهو يُضعف شخصياتهم وقد يلغيها تمامًا، فيعيشون بشخصيات ضعيفة، أو معدومة فلا يستطيعون مواجهة الآخرين حتى في أبسط الأمور، فيزدادون سوءًا، وتتولد لديهم أحقاد على

الآخرين الذين يتمتعون بالاهتمام الأبوي ولهم شخصيات متزنة. وهناك **تسلُّط الأخ على أخيه** مما يُلغي شخصيته، ويُجعله مُعتمدًا عليه، لا يستطيع أن يتصرف ولا أن يتخذ قرارًا بمفرده، فتهتز شخصيته بشدة ويتأثر بالسلب حتى إذا ما كبر يشعر أنه إنسان بلا قيمة وبلا دور في الحياة.

والتسلُّط صفة لا تخص الرجل وحده، بل كثير من النساء أيضًا يتصفن بهذه الصفة، ولهذا أيضًا تأثيره المدمّر على الأبناء والزوج والأُسرة. إن الزوج المتسلّط، والزوجة المتسلّطة كارثة أُسرية وكنسية ومُجتمعية هادمة! ولا بد أن نفرق بين الرجل كرأس المرأة وكرب البيت، أعطاه الله السلطان في بيته، لخير البيت، ولمجد الله في بيته، وبين دور الرجل في كنيسة الله.

٢- التسلُّط في مجال الوظيفة مثل:

- ✓ **تسلُّط المُعلِّم** على تلاميذه مما يؤدي إلى اغتيالهم فكريًا وتربويًا وثقافيًا وتعليميًا. ونحن نعلم أن المعلِّم مُكلَّف لأن يعلِّم وليس ليتسلَّط.
- ✓ **التسلُّط الإداري**؛ أي تسلط المُدير على المُوظفين والعاملين، ويعتبر من أبرز مُعوقات نجاح المُؤسسة، والمعول الأول في هدمها وتدمير كيانها. ولأن الشخصيَّة المُتَسَلِّطَة تُعاني من عقد نفسية، فإنها إذا تمكنت من الوصول إلى القيادة والإدارة، فسوف تقود إلى كوارث وأزمات، مع أن عمل المدير هو إدارة المؤسسة وقيادتها للنجاح، وإزالة معوقات العمل، والعمل على راحة العاملين.

٢- التسلُّط في الكنيسة:

إن كان لا نجاح أُسري ولا نجاح وظيفي بالتسلُّط، فهل تنجح الخدمة في الكنيسة بأُسلوب التسلُّط؟ بالطبع لا. لذلك عندما يكتب الرسول بطرس للشيوخ ليرعوا رعيَّة الله، يضع نفسه معهم، مع أنه رسول، ويُحرِّضهم لأن يكونوا أمثلة وقدوة، ولا يستخدموا نظام السيادة بل بالأحرى التواضع: «أَطْلُبُ إِلَى الشُّيُوخ الَّذينَ بَينَكُم، أَنَا الشَّيخَ رَفيقَهُم ... ارعَوا رَعيَّةَ الله ... نُظَّارًا ... صَائرينَ أَمثلَةً للرَّعيَّة» (١بط٥: ١-٣). وبولس أيضًا: «وَمن ميليتُسَ أَرسَلَ ... وَاستَدعَى قُسُوسَ الكَنيسَة ... قَالَ لَهُم ... كُنتُ ... أَخدمُ الرَّبَّ بِكُلّ تَوَاضُعٍ وَدُمُوعٍ كَثيرَةٍ ... احتَرزُوا اذًا لأَنفُسكُم وَلجَميع الرَّعيَّة الَّتي أَقَامَكُمُ الرُّوحُ القُدُسُ فيهَا أَسَاقفَةً (والبعض يقتبسها عن سوء قصد هكذا "أقامكم **عليها** أساقفة")» (أع٢٠: ١٧-٣٥). ويكتب لفليمون «لذلكَ، وَإن كَانَ لي بالمَسيح ثقَةٌ كَثيرَةٌ أَن آمُرَكَ بمَا يَليقُ، من أَجل المَحَبَّة ... أَطلُبُ إِليكَ لأَجل ابني أُنسيمُسَ، الَّذي وَلَدتُهُ في قُيُودي ... كُنتُ أَشَاءُ أَن أُمسكَهُ عندي ... وَلكن بدُون رَأيكَ لَم أُرد أَن أَفعَلَ شَيئًا ... فَإن كُنتَ تَحسبُني شَريكًا، فَاقبَلهُ نَظيري» (فل٨-١٧). هذا هو استخدام السلطان من قبل الرُّسُل.

★ أُعطَى الرُّسُل هذا السلطان، بإرشاد الروح القدس في حدودٍ ضيقةٍ جدًا، مرسومة ومُحددة وليست مُطلقة. فمثلاً كلَّف الرسول بولس تيموثاوس في أفسس لكي يُسكت المُعلِّمين الكذبة، وتيطس في كريت لكي يُكمل ترتيب بعض الأمور الناقصة (١تي١: ٣؛ تي١: ٥).

★ لا ينبغي أن يكون هناك تسلُّط في العلاقات بين المؤمنين بل الخضوع بعضهم لبعض.

★ يُرَى التسلُّط في الكنائس بصورة أو بأخرى، عندما يوجد شخص يحب أن يكون متحكمًا في كل شيء وفي كل شخصٍ، لا يعترف برأي شركاء الخدمة أو بحقوق أعضاء الجسد الواحد، يحب أن يكون الآمر الناهي الذي يحدد القرارات، ولو طرح موضوعًا للنقاش، فالقرار النهائي محدد سلفًا في مخيلته! وهو الذي يحدد مَن يذهب ومَن يأتي من الخدَّام.

★ البعض يتسلَّط بالوراثة، فأولاد فلان يأخذون القيادة بحكم أنهم أبناء الأخ فلان، مع أن فلانًا هذا قد يكون أخًا تقيًا، وأولاده فارغون روحيًا، وبدلاً من أن نُشجعهم لكي يُبنَوا روحيًا، فإذ بنا نحثهم لكي يأخذوا مكان الوالد بالقول: "شد حيلك، ما يصَحِش مكان بابا يفضل فارغ!". وفي بعض القرى توجد سُلطة العائلات، فالعائلة الفلانية هي البارزة في الكنيسة، ليس لحالة روحية متميزة، بل ربما لأنهم الأكثر عددًا أو الأكثر قُربًا للمكان، أو لأنهم الأغنياء أو لأن منهم بنوا المكان. ويا لها من كارثة أن النظام القبلي هو الذي يدير المشهد في تلك الاجتماعات سواء في القرارات أو إعطاء الفرص في خدمة الرب! وقد يوجد أيضًا مَن لديه نقص في ناحية معيَّنة ويريد أن يعوضه في الكنيسة.

★ من أخطر الأمور أن أَشخاصًا يَشعُرون أن لا دور لهم، وآخرين لا يقدرون على تسيير أُمُورهم الخاصة، فيحاولون تعويض هذا بإيجاد دور لهم في كنيسة الله!

★ إننا لا نريد بهذا الكلام أن نشغل أنفسنا بفحص الآخرين والحكم عليهم بل بالحري أن نفحص أنفسنا ونحكم عليها من هذه الوجهة!!

ومن الأمثلة التي يذكرها الكتاب، ليحذرنا من التسلُّط:

• رَحْبَعام بن سُلَيمان: نمُوذَج مُرعب للكبرياء والتسلُّط، إنه ابن الملك الحكيم سليمان، الذي لم يسمع للشعب وأراد أن يسوقَه كقطيعٍ من الغنم، لا يَكفيه أن يؤدبهم بالسياط بل بالعقارب، لم يسمع لمَشُورَة الشيوخ ولم يُقَدّر خبرة السنين. كان له حزبه من الشباب الذين استمع لمشورتهم، وما أرعب النتائج، لقد انفض الشعب من حوله وانقسمت المملكة! وكانت النهاية المحزنة أنه ترك الرب هو وكل إسرائيل معه وصاروا عبيدًا لشيشق ملك مصر (٢أخ١٠-١٢)!

• ديوتريفوس مثال للشخص المتسلِّط الذي لا يهمه الكنيسة ولا الخدَّام ولا المؤمنين ونموهم الروحي، بل هو مشغول بالذات وبالبحث عن المركز الأول، وفي سبيل ذلك يُزيح الجميع من المشهد، يكتب عنه الرسول يوحنا بأسى وتأثر عميق: «كَتَبتُ إِلَى الكَنيسَة، وَلكنَّ ديُوتريفسَ الَّذي يُحبُّ أَن يَكُونَ الأَوَّلَ بَينَهُم لاَ يَقبَلُنَا ... هَاذرًا عَلَينَا بأَقوَال خَبيثَةٍ و... لاَ يَقبَلُ الإِخوَةَ، وَيَمنَعُ أَيضًا

الَّذينَ يُريدُونَ، وَيَطرُدُهُم منَ الكَنيسَة» (٣يو ٩ و ١٠). يمنع ما كتبه الرسول عن أن يصل إلى المؤمنين، لا يقبل الضيوف والخُدَّام، ويمنع الذين يريدون أن يقبلوهم! وكأنه يقول: ما دمت أنا موجودًا، فليس لنا حاجة إلى خدَّام! أنا الكل في الكل! أ لهذه الدرجة يكون المُتسلِّط مُستَبدًا؟!

لنحذر ونتحذَّر «أَيُّهَا الحَبيبُ، لاَ تَتَمَثَّل بالشَّرّ بَل بالخَير، لأَنَّ مَن يَصنَعُ الخَيرَ هُوَ منَ الله، وَمَن يَصنَعُ الشَّرَّ، فَلَم يُبصر الله» (٣يو ١١)، ولنتمثل بموقف جدعون الرائع، الذي بعد ما صنع الرب به خلاصًا عظيمًا لإسرائيل قَالَ رجَالُ إسرَائيلَ له: «تَسَلَّط عَلَينَا أَنتَ وَابنُكَ وَابنُ ابنكَ، لأَنَّكَ قَد خَلَّصتَنَا من يَد مديَانَ». فَقَالَ لَهُم: «لاَ أَتَسَلَّطُ أَنَا عَلَيكُم وَلاَ يَتَسَلَّطُ ابني عَلَيكُمُ. الرَّبُّ يَتَسَلَّطُ عَلَيكُم» (قض٨: ٢٢ و ٢٣).

مما سبق نستطيع أن نتيقن أن المتسلِّط ليس شخصًا روحيًا على الإطلاق، حتى ولو كان لديه إلمام روحي، وعندما يقول رأي، سُرعان ما يثور إن لم يُعمل به معتبرًا أن عدم الخضوع لرأيه استهانة بقدراته وتحديًا شخصيًا له! فهو متسلِّط ونصائحه أوامر!

كيف يحدث التسلُّط؟

هناك مثل يقول: "قالوا لفرعون يا فرعون متفرعن ليه،؟ قال:

ما لقيتش حد يلمني! (يردعني أو يوقفني عند حدّي)". إن ترك الحبل على الغارب لأشخاص بعينهم دون مناقشة ودون مراجعة يخلق جوًا خصبًا لمَن لديه استعداد للتسلُّط، وشيئًا فشيئًا، يشعر أنه الآمر النهائي وأن الخدمة خدمته والكنيسة كنيسته! وإن أردت مرة أن تُعارضَه أو أن تقترح اقتراحًا آخر أو أن تُناقشَه في شيء فعله، فهذا يكون صادمًا له جدًا! إنه لم يتعوَّد على هذا! فنحن نُساهم في صُنع هذه المآسي الهدَّامة ولو بدون قصد، ولا نستطيع أن نُوقفها!

المقصود بالقيادة:

القائد ليس هو الذي يتسلَّط (بالمفهوم الإنساني)، وليس هو الذي يُمسك كل الخيوط في يده، بل هو الذي يخدم إخوته، أو أُسرته أو مصلحته التي يعمل بها. لقد غرس الرب هذا المفهوم في التلاميذ، فعندما «كَانَت بَينَهُم أيضًا مُشَاجَرَةٌ مَن منهُم يُظَنُّ أَنَّهُ يَكُونُ أَكبَرَ. قَالَ لَهُم: مُلُوكُ الأُمَمِ يَسُودُونَهُم، وَالمُتَسَلّطُونَ عَلَيهِم يُدعَونَ مُحسنينَ. وَأَمَّا أَنتُم فَلَيسَ هكَذَا، بَل الكَبيرُ فيكُم لِيَكُن كَالأَصغَرِ، وَالمُتَقَدّمُ كَالخَادِم. لأَن مَن هُوَ أَكبَرُ: أَلَّذي يَتَّكئُ أَم الَّذي يَخدُمُ؟ أَ لَيسَ الَّذي يَتَّكئُ؟ وَلكنّي أَنَا بَينَكُم كَالَّذي يَخدُمُ» (لو٢٢: ٢٤-٢٧). وقد مارس الرُّسُل الكرام هذا عمليًا كما رأينا، والقيادة في الكنيسة مرتبطة بالخدمة أي أخذ مكان الخادم، والمرة الوحيدة التي قال فيها الرب «أنا السيِّد» هي التي فيها غسل أرجل التلاميذ (يو١٣)، فالخدمة والسيادة تعني أنني آخر الكل وخادمٌ للكل. فإذا فكرت في أن تكون متسلِّطًا بالمعنى السائد بين الناس، فاعلم أن التسلُّط ليس من صفات المؤمن الروحي!!

إذا شعرت أنك متسلط أو عندك ميل للتسلط، فاعلم أن:

- **الخدمة ليست سلطة ولا أنصبة، و**مسؤوليتك في العمل الروحي هي الخدمة بمعناها الصحيح، ومكانك فيها عند أرجل إخوتك، واعلم أن الكنيسة ليست مكاناً للمناصب والتسلُّط، ومهما كان مركزك وعملك وإمكانياتك الروحية، فالله هو العامل فيك، ودورك مهما عَظُم فأنت إما غارس أو ساقٍ، لكن الذي يُنمي هو الله، بدونه لا تقدر أن تعمل شيئًا البتة، فاتضع أمامه واسلك بالأمانة والبساطة وإنكار الذات، طالبًا مجده وبركة وخلاص النفوس وبنيان المؤمنين، واعلم أن الخدمة أو الموهبة هي لخدمة الآخرين وبنيانهم وتشجيعهم وليس للتسلُّط عليهم وإدانتهم أو إرضائهم على حساب حق الله!
- **لا للربح القبيح،** فالخدمة ورعاية رعية الله ليست مجالاً لكسب مادي (مال وممتلكات) أو معنوي (تعظيم) فهذا مدمّر للشخص وللخدمة، والكسب الحقيقي من الرب ستحصل عليه من الرب شخصياً: «وَمَتَى ظَهَرَ رَئِيسُ الرُّعَاة تَنَالُونَ إكليلَ المَجد الَّذي لاَ يَبلَى» (١بط٥: ٤).
- **الرعية هي رعية الله،** فاطلب المعونة والحكمة من الله لرعايتها، وإطعامها حسب فكره (هكذا كانت طلبة سُليمان)، ويجب أن تؤدى الخدمة لمجد الله «لِيَكُن كُلُّ وَاحدٍ بحَسَبِ مَا أَخَذَ مَوهبَةً، يَخدمُ بهَا بَعضُكُم بَعضًا، كَوُكَلاَءَ صَالحينَ عَلَى نعمَة الله المُتَنَوّعَة. إن كَانَ يَتَكَلَّمُ أَحَدٌ فَكَأَقوَال الله.

وَإِن كَانَ يَخدمُ أَحَدٌ فَكَأَنَّهُ من قُوَّةٍ يَمنَحُهَا اللهُ، لكَي يَتَمَجَّدَ اللهُ في كُلّ شَيءٍ بيَسُوعَ المَسيح» (١بط٤: ١٠ و ١١).

- **كُن قدوة واخدم بتواضع**، كُن قدوة ومثالاً للرعية في كل شيء، هكذا كان الرسول بولس «كُونُوا مُتَمَثّلينَ بي ... كَمَا نَحنُ عندَكُم قُدوَةٌ» (في ٣: ١٧)، «إذ أَنتُم تَعرفُونَ كَيفَ يَجبُ أَن يُتَمَثَّلَ بنَا ... لَيسَ أَن لاَ سُلطَانَ لَنَا، بَل لكَي نُعطيَكُم أَنفُسَنَا قُدوَةً حَتَّى تَتَمَثَّلُوا بنَا» (٢تس٣: ٧ و ٩)، هكذا يكون الخدَّام الحقيقيون.

نصائح عملية للمؤمنين لتجنب مثل هذه الأمور:

- الإيجابية والمشاركة في المُناقشات والمسؤوليات واتخاذ القرار في ما يخص قطيع الرب لتجنب مسؤولية الرجل الأوحد حتى لو كان أهلاً للثقة.
- تغيير اللجان كل فترة مناسبة وإفساح المجال لآخرين، حتى لا يدوم شخص في لجنة معينة، لإعطاء الفرصة لأناس زودهم الرب بوزنات أو مواهب وصفات روحية، ولضخ دماء جديدة نشطة بأفكار جديدة لخير شعب الرب!
- وجود اجتماع ولو سنوي للمراجعة وتحديد السلبيات لتجنبها، والإيجابيات لتشجيعها وتنميتها. فعدم المراجعة يخلق بيئة مناسبة لمَن عنده استعداد للتسلُّط.
- تطويع وترويض نزعة التمرد والذاتية لدى الشباب، والتي تميل لأن تعتبر أن أية تعليمات أو قرارات لصالح الرعية

ولخير المؤمنين هي نوع من التحكم فيهم لا سيما لو كان بها ما يشبه الأوامر والنواهي في أمور محببة لديهم، فعلينا أن نتناقش معهم بهدوء وأن نحتوي ثورتهم لنكسبهم.

ثانيًا: الحزبية

- **الجسدانية والتحزب:**

عندما يقال عن شخص إنه جسدي، فهذا يعني أنه يسلك بحسب الجسد أو الطبيعة العتيقة ولا يسلك بحسب الروح، حيث يُفسح المجال للجسد، فتظهر أعماله عندما تُهمل تغذية الروح، «الجَسَدَ يَشتَهِي ضدَّ الرُّوحِ وَالرُّوحُ ضدَّ الجَسَدِ»، لذا تأتي النصيحة: «اسلُكُوا بالرُّوحِ فَلاَ تُكَمِّلُوا شَهوَةَ الجَسَدِ» (غلا٥). وشهوة الجسد هي ميوله ورغباته ونزعاته الدفينة التي يفتخر بها دون خجل أو وجل «وَأَعمَالُ الجَسَدِ ... هِيَ: زنىً عَهَارَةٌ نَجَاسَةٌ دَعَارَةٌ عبَادَةُ الأَوثَانِ سحرٌ عَدَاوَةٌ خصَامٌ غَيرَةٌ سَخَطٌ **تَحَزُّبٌ** شِقَاقٌ بدعَةٌ» (غلا٥). والتحزب يميّز الإنسان الطبيعي (والجسدي) حيث أهل التحزب لا يطاوعون الحق (رو٢: ٨).

- **التحزب:**

التحزب في الكنيسة هو انتماء المؤمنين لأشخاص، وقد يحدث عندما يحاول أحد أفراد جماعة المؤمنين فرض رأيه الخاص على إخوته المؤمنين على غير أساس من الحق والمحبة، فيجد معارضة عادة من الغالبية، ومن ثم يحاول أن يجتذب البعض لصفه ليساندوه

في رأيه، فيظهر اللطف نحوهم، والقسوة والغلظة وعدم الكياسة لمعارضيه، فيحدث انقسام وتتكون أحزاب في جماعة الرب!!

وبالرغم من أن التحزب من أعمال الجسد (غلا٥:١٩ و٢٠)، فإن يعقوب يبين أن الأساس في القلب «وَلكن إِن كَانَ لَكُم غَيرَةٌ مُرَّةٌ وَتَحَزُّبٌ في قُلُوبكُم ... لأَنَّهُ حَيثُ الغَيرَةُ وَالتَّحَزُّبُ، هُنَاكَ التَّشويشُ وَكُلُّ أَمرٍ رَديءٍ» (يع٣:١٤ و١٦). والشَّر يبدأ دائمًا في القلب «اَلقَلبُ أَخدَعُ من كُلِّ شَيءٍ وَهُوَ نَجيسٌ... » (إر١٧:٩)، «لأَنَّهُ منَ الدَّاخل، من قُلُوب النَّاس، تَخرُجُ الأَفكَارُ الشّرّيرَةُ ...» (مر٧:٢١). والتحزب ليس من الله، بل من إبليس، وهو أشد آلات الهدم تأثيرًا، إذ يقود إلى الانشقاق ويسئ إلى شهادة المؤمنين.

أسباب الحزبية:

١- عدم سهر الرعاة على قطيع الرب:

انشغال داود الملك (الراعي) بأمور كثيرة وتشتته بين زوجات كثيرات، وإهماله في أمور شعب الرب، أعطى الفرصة لعدو الخير أن يستخدم شخصًا مثل أبشالوم ليستميل وراءه جمعًا من أُناس لم يجدوا من يسمعهم وينصت إلى شكواهم ويعطف عليهم«وَكَانَ أَبشَالُومُ يُبَكّرُ ... وَكُلُّ صَاحب دَعوَى آتٍ إِلَى المَلك لأَجل الحُكم، كَانَ أَبشَالُومُ يَدعُوهُ إِلَيه... فَيَقُولُ ... انظُر. أُمُورُكَ صَالحَةٌ وَمُستَقيمَةٌ ... لَيسَ مَن يَسمَعُ لَكَ من قبَل المَلك ... مَن يَجعَلُني قَاضيًا ... فَيَأتيَ إِلَيَّ كُلُّ إِنسَانٍ ... فَأُنصفَهُ؟ ... فَاستَرَقَّ أَبشَالُومُ قُلُوبَ رجَال إِسرَائيلَ» (٢صم١٥).

❑ **والعلاج هو:**

السهر على حاجة قطيع الرب «قَالَ يَسُوعُ لسمعَانَ بُطــرُسَ... ارعَ خرَافي ... ارعَ غنَمي» (يو٢١)، وقال بطرس: «أَطلُبُ إِلَــى الشُيُوخ ... ارعَوا رَعيَّةَ الله ...» (١بط٥). وقال بــولس أيــضًا لأساقفة أفسس: «احترَزُوا اذًا لأَنفُسكُم ولَجَميع الرَّعيَّة» (أع٢٠).

٢- بساطة الشعب وجهله:

كل الــ ٢٠٠ رجل الذين انطلقوا مع أبشالوم كانوا «قَد دُعُــوا وَذَهَبُوا ببساطة ولَم يَكُونُوا يَعلَمُونَ شَيئًا» (٢صم١٥). لم يــسألوا أنفسهم إلى أين هم ذاهبون ولماذا؟ ونحن لا نكلف أنفــسنا عنــاء التساؤل والاستفسار ما هو الموضوع أصلاً؟ لماذا أنحاز إلى رأي الأخ فلان؟ هل رأيه يتفق مع المكتوب؟ « اُذكُر هــذَا .. وَشَــعبًا جَاهلاً قَد أَهَانَ اسمَكَ» (مز٧٤).

❑ **والعلاج هو:**

وهنا لا بد من اللجوء إلى كلمة الله التي تحكم وتعقــل، حيــث «شَهَادَاتُ الرَّبّ صَادقَةٌ تُصَيّرُ الجَاهلَ حَكيمًا» (مــز١٩)، «فَــتحُ كَلاَمكَ يُنيرُ، يُعَقّلُ الجُهَّال» (مز١١٩). وعندما نمتحن كل شــيء في ضوئها الكاشف تظهر الأمور على حقيقتها «أَيُّهَا الأَحبَّــاءُ، لاَ تُصَدّقُوا كُلَّ رُوحٍ، بَل امتَحنُوا الأَروَاحَ: هَل هيَ منَ الله؟».

وسواء كان الأمر ببساطة أو بقلب سليم أو عن ســوء قــصد، فالنتائج وخيمة على الجميع، تحزبات وتنافس وتنافر فيسود الضعف والهزال وعدم الإثمار! وعلينا أن نذكر أهل بيرية الذين فحــصوا

كلام بولس نفسه في ضوء كلمة الله (العهد القديم) «وكان هـؤلاء أشرف من الذين في تسالونيكي، فقبلوا الكلمة بكل نشاطٍ فاحـصين الكتب كل يوم: هل هذه الأُمور هكذا» (أع ١١:١٧).

٣- المعلمون الكذبة والكلام الزائف:

ومن الناحية الأخرى فهناك **المعلّمون الكذبة** «وَمنكُم أَنتُم سَيَقُومُ رجَالٌ يَتَكَلَّمُونَ بأُمُورٍ مُلتَوِيَةٍ لِيَجتَذِبُوا التَّلاَميذَ وَرَاءَهُـم» (أع٢٠)، «وَأَطلُبُ ... أَن تُلاَحظُوا الَّذينَ يَصنَعُونَ الـشِّقَاقَات ... لأَنَّ مثـلَ هؤُلاَء لاَ يَخدمُونَ رَبَّنَا يَسُوعَ المَسيحَ بَل بُطُونَهُم. وَبالكَلاَم الطَّيِّـب وَالأَقوَال الحَسَنَة يَخدَعُونَ قُلُوبَ السُّلَمَاء» (رو١٦)، وخطورة الأمر أنهم قد يكونون من بين جماعة الـرب، والـبعض قـد يـصدقهم ببساطة.

❑ والعلاج هو:

«أُريد أَن تَكُونُوا حُكَمَاءَ للخَير وَبُسَطَاءَ للشَّرّ» (رو١٦). يعلّمنا الرب أن لا نكون فقط بسطاء، بل أيضًا حكماء ولا ننخدع بـالكلام الطيب الزائف، فنحن قد نتعامل مع ذئاب، «... فَكُونُـوا حُكَمَـاءَ كَالحَيَّات وَبُسَطَاءَ كَالحَمَام» (مت١٠)، وعلينا أن نكـون متيقظـين ونفرق بين البساطة والجهالة، وعندما يقول الكتاب: «إن المحبـة تصدّق كل شيء» (١كو١٣: ٧)، فهو لا يعني أبدًا أن نتخلّى عـن الحكمة والفطنة والفهم بل أن نصدق كل شيء جاء في كلمـة الله، وأما من جهة الناس، فنحن نصدّق ما هو معقول ويمكن تـصديقه ولا نتخذ موقف الشك والريبة دائمًا، بل نكون علـى اسـتعداد أن نؤمن بالخير وبالأفضل طالما لا يوجد دليل واضح عكـس ذلـك،

حتى وإن شك الآخرون.

٤- المنفعة الشخصية:

هكذا كان أبشالوم الذي كان يريد أن يستولي على الملك من أبيه عنوة، وهكذا كان ديوتريفوس الذي يحب أن يكون الأول (٣يو٩).

❑ والعلاج هو:

أن تتوحَّد أفكارنا في الرب، وأن لا نكون أنانيين نفتكر فيما يخصنا فقط ومثالنا المسيح نفسه! «تَفتَكِرُوا فكرًا وَاحدًا ... لاَ شَيئًا بتَحَزُّب ... بل ... لاَ تَنظُرُوا كُلٌّ وَاحدٍ إِلَى مَا هُوَ لنَفسه، بَل كُلٌّ وَاحدٍ إِلَى مَا هُوَ لآخَرينَ أيضًا. فَليَكُن فيكُم هذَا الفكرُ الَّذي في المَسيح يَسُوعَ أيضًا» (في٢).

٥- الجسدانية والطفولة الروحية:

الالتفاف حول أشخاص أيا كانت مكانتهم هو نوع من الجسدانية والطفولة الروحية، فالطفل لم يخرج من دائرة ذاته ودائرة مكانه بعد، بل يبحث عن مكاسبه ويتمسك بها، عكس الناضج، متسع القلب، الذي يقبل الآخرين حتى المختلفين معه في الفكر. ويمكن تشبيه هذا الأمر بالأعمى الذي فتح الرب عينيه على مرتين (مر٨: ٢٢- ٢٦)، فبعد المرة الأولى «أبصر الناس كأشجار يمشون»؛ أي رآهم أكبر من حقيقتهم ووضعهم الحقيقي، لكن بولس يضع البشر في حجمهم الطبيعي، متسائلاً: «فمَن هو بولس؟ ومَن هو أبولس؟ .. ما هما إلا زارع وساقٍ «ولكن الله هو الذي يُنمي» (١كو٣: ٥- ٩). والطفل ليس فقط يرى الناس أكبر من حجمهم الطبيعي بل

أيضًا يفتخر بالارتباط بمَن هو أكبر وأقوى منه، وهناك مَن يفخر بأن ينسب نفسه إلى ذي مركز مرموق، أو إلى مَن له ملكات خاصة، غنى، مواهب، إمكانيات روحية عالية هكذا المؤمن الجسدي، الطفل في الإيمان، يفتخر بأن يتبع الأخ فلان، وقد يكون الأخ فلان لا ذنب له في هذا، فقد انقسم الكورنثيون وكل واحد منهم قال: «أَنَا لبُولُسَ، وَأَنَا لأَبُلُّوسَ، وَأَنَا لصفَا، وَأَنَا للمَسيح» (١كو ١)، ... «لأنه قَالَ وَاحدٌ: أَنَا لبُولُسَ وَآخَرُ: أَنَا لأَبُلُّوسَ أ فلستم جسديين؟» (١كو ٣).

❑ العلاج هو:

أولاً، لمَن يتهافتون على الالتفاف حول البشر، فهناك قول الكتاب: «كُفُّوا عَن الإنسَان الَّذي في أَنفه نَسَمَةٌ، لأَنَّهُ مَاذَا يُحسَبُ؟» (إش ٢).

وثانيًا، على الشخص الذي التف الناس من حوله دون أن يكون له دور أو رغبة في هذا أن يتولى علاج الأمر، وتصحيح المفاهيم، ويضع السيّد، شخصه وعمله، أمام ضمائر وقلوب الجميع، وينادي بوحدة الفكر في المسيح، هكذا فعل بولس! لم يقل: "أنا لم أجبر أحدًا على فعل هذا"! أو "الناس تريد هذا"! لذلك نراه صارخًا بكل قوة: «هَل انقَسَمَ المَسيحُ؟ أَ لَعَلَّ بُولُسَ صُلبَ لأَجلكُم، أَم باسم بُولُسَ اعتَمَدتُم؟» (١كو ١)، «فَمَن هُوَ بُولُسُ؟ وَمَن هُوَ أَبُلُّوسُ؟ بَل خَادمَان آمَنتُم بوَاسطَتهمَا، وَكَمَا أَعطَى الرَّبُّ لكُلّ وَاحدٍ» (١كو ٣). قد لا نقول للناس أن يلتفوا من حولنا، لكن إذا حدث، هل يكون لدينا شعور خفي بالرضا؟ فلنحذر من هذا! ليكن المسيح هو الغرض

الأوحد لحياتنا وخدمتنا في اجتماعاتنا.

٦- الكبرياء والتمركز حول الذات:

«مُفتَكرِينَ شَيئًا وَاحدًا، لاَ شَيئًا بتَحَزُّبٍ أَو بعُجب! بَل بتَوَاضُعٍ، حَاسبينَ بَعضُكُمُ البَعضَ أَفضَلَ من أَنفُسهِم» (في٢). «فكر واحد» يعني أن يكون لهم فكر المسيح، فيروا الأشياء كما يراها هو ويسلكوا كما سلك هو ويحبوا كما أحب هو، صورة جميلة ورائعة لكن أكثر ما يعطلها بل ويقضي عليها هو التمسك بالرأي الخاص ومحاولة التأثير به على الآخرين، والبيئة الخصبة ليترعرع التحزب ويزدهر «**العجب**»، والعجب هو الـ "أنا" مجسَّمة. لقد كان بولس بهذا يمهد لعلاج اختلاف أفودية وسنتيخي في الفكر، والذي لو تمكن لنتج عنه انقسام، وتحزب في جماعة المؤمنين، فهما أختان لهما شهرتهما وخدمتهما وجهادهما في الإنجيل!

❑ العلاج هو:

أن لا نكون أنانيين، ونفكر في أنفسنا فقط، وعلينا أن نتحذر بشدة، فلا نعطي الذات فرصة للظهور إذ هي موجودة في كل منا مهما كان مستواه وتقدمه الروحي! ولنجتهد في أن نتوحَّد في الفكر، ولو أدى ذلك إلى أن نتنازل عن ما لدينا من خطط وأفكار، ونتحلَّى بالتواضع وإنكار الذات وأمامنا "المسيح مثالنا" الذي تنازل عن كل شيء من أجلنا حتى الموت «لاَ تَنظُرُوا كُلُّ وَاحدٍ إِلَى مَا هُوَ لنَفسه، بَل ... إِلَى مَا هُوَ لآخَرينَ أيضًا. فَليَكُن فيكُم هذَا الفكرُ الَّذي في المَسيح يَسُوعَ أيضًا: الَّذي ... وَضَعَ نَفسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى المَوتَ مَوتَ الصَّليب» (في ٢:٤-٨).

نتائج التحزب:

للتحزب نتائج مريرة نلخص بعضها في ما يلي:

١- يعطل النمو، ويُزهر الحسد والخصام:

التحزب له نتائج مريعة، إذ يظل المؤمن الجسدي **طفلاً لا ينمو**، لا وقت عنده للنمو الروحي، لأنه يقضي وقته في المشاحنات لنصرة نفسه والفريق الذي ينتمي إليه، فتحدث الشقاقات، وهذا عين ما حدث في كورنثوس: «وَأَنَا أَيُّهَا الإِخوَةُ لَم أَستَطِع أَن أُكَلِّمَكُم كَرُوحِيّينَ، بَل كَجَسَدِيّينَ كَأَطفَال في المَسيح، سَقَيتُكُم لَبَنًا لاَ طَعَامًا ... لأَنَّكُم بَعدُ جَسَدِيُّونَ. فَإِنَّهُ إِذ فيكُم حَسَدٌ وَخِصَامٌ وَانشِقَاقٌ، أَلَستُم جَسَدِيّينَ وَتَسلُكُونَ بِحَسَبِ البَشَرِ؟ لأَنَّهُ مَتَى قَالَ وَاحِدٌ: أَنَا لِبُولُسَ وَآخَرُ: أَنَا لأَبُلُّوسَ أَ فَلَستُم جَسَدِيّينَ؟»، والمؤمن الجسدي في حد ذاته مشكلة كبيرة لنفسه ولأُسرته ولاجتماعه ولكل مَن هم حوله، وطالما أن هناك تحزبًا وتحيزًا وانشقاقًا، فلا بد أن تكون هناك مخاصمات.

٢- يشوّه الشهادة:

بدلاً من أن تنتشر الأخبار الطيبة عن الإخوة، مثل **التسالونيكيين** «لأَنَّهُ من قِبَلِكُم قَد أُذيعَت كَلِمَةُ الرَّبِّ ... قَد ذَاعَ إِيمَانُكُم بِاللهِ» (١تس١)، «نَشكُرَ اللهَ .. من جِهَتِكُم ... لأَنَّ إِيمَانَكُم يَنمُو كَثِيرًا، وَمَحَبَّةُ كُلِّ وَاحِدٍ ... تَزدَادُ» (٢تس١)، تنتقل أخبار المنازعات والحسد والخصام مثل الكورنثيين «لأَنِّي أُخبِرتُ عَنكُم يَا إِخوَتِي من أَهل خُلُوي أَنَّ بَينَكُم خُصُومَاتٍ» (١كو١).

٣- **ينشر النزاع والشقاق وكل أمر رديء** (التخبط وعدم الانسجام): «لأَنَّهُ حَيثُ الغَيرَةُ وَالتَّحَزُّبُ، هُنَاكَ التَّشويشُ وَكُلُّ أَمرٍ رَديءٍ» (يع٣). لكننا نود أن نركز على **نقطة هامة** وهي: **ينبغي أن لا نحسب أن الشركة المتميزة بين بعض عائلات المؤمنين تحزبًا**. لأن علاقة مثل هذه ليست موجهة ضد أحد، بل هي نتيجة التقارب في أمور معيَّنة مثل الخدمة معًا، النمو الروحي معًا، الصلاة معًا، الاهتمام المشترك بالأمور الخاصة بجماعة الرب، وهكذا، وكثيرًا ما نسمع عن وصف مثل هذا التقارب "بالشللية"، مع أن مَن يطلق مثل هذه الأوصاف لم يحاول أن يتقرب إليهم ولو مرة، أو أن يضع كتفه معهم في الخدمة مرة، أو أن يشارك ولو حتى بالرأي، مع أن المجال مفتوح له ولأمثاله بكل ترحاب! ونحن هنا نتكلَّم من الواقع، فقد شكَا أحدهم مرة من الأخ فلان والأخ فلان، وإذ به يفاجأ بأنه مرحَّب به في مشاركتهم اهتماماتهم التي تخص جماعة المؤمنين وعرضوا عليه ما هو ممكن أن يشارك فيه، وما كان منه إلا أنه ازداد بعدًا! لكن من الجانب الآخر ينبغي على المجموعة المتقاربة أن تتنبه لمثل هذه الأمور، وأن يكون هناك تقارب بينهم وبين بقية الأعضاء، لتفويت الفرصة على مَن يحب أن يوجه سهام النقد، ولكي لا يحرم أحد من بركة الوجود مع بقية أعضاء الجسد الواحد في وحدة حقيقية.

بقيت ملاحظة هامة جديرة بالاهتمام، وهي أنه في الآونة الأخيرة زاد التركيز على الاجتماعات النوعية – الفرعية – بكافة فئاتها، لكن زاد في ذات الوقت عزوف البعض عن المشاركة أو

حضور اجتماعات العبادة بالكنيسة العامة، مكتفيًا باجتماعه الفرعي شاعرًا بالقيمة فيه، **هذا جعل الكنيسة أشبه بدولة مؤسسات، كلٍ مستقل بذاته لا يشعر بالآخر ولا ينتمي للآخر**، وهذا أضعف فكرة الكنيسة كجسد المسيح الممثلة في حضور كافة فئات المؤمنين العمرية في اجتماعات العبادة وساهم في نمو الحزبية وتعميق الفجوة بين الشيوخ والشباب، والعلاج لا يتأتي إلا بإعطاء الأولوية لحضور الاجتماعات الكنسية العامة والمشاركة فيها على ذات أولوية حضور الاجتماعات الفرعية، والكتاب يُعبر عن الاجتماع الكنسي بالقول: «فإن اجتمعت الكنيسة كلها (بجميع فئاتها) في مكان واحد» (١كو١٤: ٢٣)، ومثل هذا الاجتماع لا بديل عنه بالاجتماعات الفرعية مهما كانت قوّتها.

ثالثًا: المُحاباة:

حابَاه أي مال إليه، وتحيَّز له، واختصه دون الآخرين، دافع عنه ونصره على حساب الحق، فالمُحَابَاة إذًا تعني التَحيُّز ومُجاملة البعض على حساب البعض الآخر رغم ما في ذلك من ظلم أو إساءة! والتمييز والكيل بمكيالين استنادًا على المظهر أو الثروة أو النفوذ الوظيفي أو المركز الاجتماعي (يع٢: ٢- ٩).

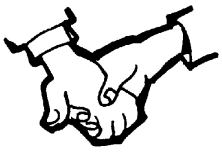

➢ المُحاباة والعالم:

تقدير العالم للناس يقوم على المركز الاجتماعي والمظهر الخارجي، فيُحترم عظيم المولد، والغني وصاحب المركز المرموق.

تنتشر المُحاباة في الأجواء العالمية لروابط القرابة والوضع الطبقي والولاء التقليدي الضيق، وتعمل الحكومات على القضاء على المُحاباة لسبب أضرارها المُدمّرة ونتائجها البغيضة مثل الحصول على حقوق الآخرين، وتدمير الحالة النفسية لمَن يتعبون ويجتهدون ثم يرون غيرهم يأخذون حقوقهم، وكذلك إشاعة مُناخ من عدم الثقة، فتتفشَّى الأحقاد والإحباطات النفسية المؤلمة.

والمُحاباة تنشر الرشوة والفساد، وتقتل الضمائر وهي أحد أهم أسباب الفساد الإداري الناتج عن سوء نية وسوء قصدٍ مع سبق الإصرار عليه حيث استغلال المنصب للاستفادة الشخصيَّة للفرد وللمُقربين إليه دون وجه حقٍّ، مع الإضرار بالآخرين وسلب حقوقهم.

➢ المُحاباة والعائلة:

من الخطورة بمكان أن تتواجد المُحاباة في نطاق العائلة، الأمر الذي قد يحدث لسبب:

- **♦ الحصول على منفعة أو للاستلطاف الخلقي**، مثلما حدث مع إسحاق ورفقة «فَأَحَبَّ إِسحَاقُ عيسُوَ لأَنَّ في فَمه صَيدًا، وَأَمَّا رِفقَةُ فَكَانَت تُحبُّ يَعقُوبَ» (تك ٢٥: ٢٨)، وانتهى الأمر بعداوة شديدة بين يعقوب وأخيه عيسو «فَحَقَدَ عيسُو عَلَى

يَعقُوبَ ... وَقَالَ عيسُو في قَلبه: قَرُبَت أَيَّامُ مَنَاحَة أَبي، فَأَقتُلُ يَعقُوبَ أَخي»!! واضطر يعقوب إلى الهرب عند خاله (القصة كاملة: تك ٢٧ و٢٨). واستمرت العداوة بينهما.

- **التعاطف لظروف مُعَيَّنة**، كما حدث من يعقوب مع يوسف «وَأَمَّا إسرَائيلُ فَأَحَبَّ يُوسُفَ أَكثَرَ من سَائر بَنيه لأَنَّهُ ابنُ شَيخُوخَته، فَصَنَعَ لَهُ قَميصًا مُلَوَّنًا. فَلَمَّا رَأَى إخوَتُهُ أَنَّ أَبَاهُم أَحَبَّهُ أَكثَرَ من جَميع إخوَته أَبغَضُوهُ، ولَم يَستَطيعُوا أَن يُكَلِّمُوهُ بسَلاَمٍ... احتَالُوا لَهُ ليُميتُوهُ... وَبَاعُوا يُوسُفَ للإسمَاعيليّينَ بعشرينَ منَ الفضَّة. فَأَتَوا بيُوسُفَ إلَى مصرَ»، ثم صار عبدًا فسجينًا إلى أن أكرمه الرب فصار ثانيًا على عرش مصر (القصة كاملة في تك ٣٧-٤٥)!
- **أما في المجال الرُوحي**، وهو ما نقصده هنا، فالأمر أكثر خطورة، فإذا كان الشخص البعيد عن الله يفعل شهوات أبيه (إبليس)، أ ليس بالأحرى أن يُتَمّم أولاد الله مشيئة أبيهم في تَمَثُّلهم به وفي أن يكونوا مُشَابهين صورة ابنه؟

المُحاباة والكنيسة:

هل توجد مُحاباة في اجتماعاتنا؟

نعم توجد!

فعندما يتم مُحاسبة شخص على خطأ ويُعفَى شخص آخر من الحساب على نفس الخطأ، فهذه **مُحاباة!**

وعندما يتم تقديم شخص في خدمة ليس لديه مؤهلات لها، بل

لأن أباه فُلان، أو لأنه يشغل مركزًا اجتماعيًا مرموقًا، فهذه **مُحاباة!**

وعندما يكون لي رأي مُعين ومُعلن ضد المظهر غير المُحتشم، أو في أمرٍ آخر، ثم يتغير هذا الرأي من أجل أحد أقربائي أو معارفي، فهذه **مُحاباة!**

عندما نُرحب في اجتماعنا بفلان وابن فلان لأنهما معروفان لنا، في الوقت الذي نتجاهل فيه الآخرين من المؤمنين فهذه **مُحاباة!**

وعندما أُرحب بالخادم الفلاني وأحرص على استضافته، لأني أعرفه، في الوقت الذي لا يعنيني فيه أمرُ خادم آخر، لأني لا أستلطفه، أو ليس لي به سابق معرفة فهذه **مُحاباة!** وهكذا ...!

خطورة المُحاباة:

★ **المُحاباة خطية:** «وَلكن إن كُنتُم تُحَابُونَ، **تَفعَلُونَ خَطِيَّةً**، مُوَبَّخينَ منَ النَّامُوس كَمُتَعَدّينَ». المُحاباة هي انتهاك للناموس الملوكي الذي يُعَلّمنا محبة القريب كالنفس أيًّا كان وضع ومركز هذا القريب (يع٢: ٩)!

★ **المُحَاباة** من صفات **البشر الأشرار** لأجل المنفعة «هؤُلاَء هُم مُدَمدمُونَ مُتَشَكُّونَ، سَالكُونَ بحَسَب شَهَوَاتهم، وَفَمُهُم يَتَكَلَّمُ بعَظَائمَ، يُحَابُونَ بالوُجُوه من أَجل المَنفَعَة» (يه١٦).

★ **مَن يزرع مُحاباةً يحصد احتقارًا ومذلة:** «فَأَنَا أيضًا صَيَّرتُكُم مُحتَقَرينَ وَدَنيئينَ عندَ كُلّ الشَّعب، كَمَا أَنَّكُم لَم تَحفَظُوا طُرُقي بَل حَابَيتُم في الشَّريعَة» (ملا٢: ٩). (أي حابيتم في تطبيق شريعتي، وشجعتم الشعب على كسر الشريعة).

★ **المُحاباة تشين العابدين وتقلل من قيمة الناس** الذين مات المسيح من أجلهم، وذلك عند تقديم الوقار لشخص ذي ملابس بهية، واحتقار فقير لسبب ملابسه المتواضعة في القيمة فيقولون لصاحب الملابس الغالية: اجلس في المتكآت الأولى وفي ذات الوقت يدخل الفقير من الباب، فيقولون له باحتقار: قف أنت هناك أو اجلس عند موطئ قدمي، إننا بهذا التصرف نكون قد صرنا قضاة أفكار شريرة، إذ انحرفنا عن فكر الرب (يع٢).

★ **المُحاباة** هي أحد أقوى أسباب **فشل الخدمة**، فعندما يحابي الخادم أحد المخدومين لأي سبب، ومهما كان المبرّر، فإنه يقضي على نفسه وعلى خدمته إذ تُفقَد الثقة فيه وفي خدمته!

نظرة الله للمُحاباة:

الله لا يقبل المُحاباة: الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد يعلّمنا أن **الله لا يقبل المُحاباة وليس عنده مُحاباة.** إنها أمر مكروه لديه «لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُم هُوَ إِلهُ الآلِهَةِ ... الإِلهُ العَظِيمُ ... لاَ يَأْخُذُ **بالوُجُوه** وَلاَ يَقبَلُ رَشوَةً» (تث١٠: ١٧)؛ «... لأَنَّهُ لَيسَ عندَ الرَّبِّ إِلهنَا ظُلْمٌ وَلاَ **مُحَابَاةٌ** وَلاَ ارتشَاءٌ» (٢أخ١٩: ٧)؛ «يَا مُعَلِّمُ، نَعلَمُ أَنَّكَ بالاستقَامَة تَتَكَلَّمُ وَتُعَلِّمُ، وَلاَ تَقبَلُ الوُجُوهَ، بَل بالحَقِّ تُعَلِّمُ طَرِيقَ الله» (لو٢٠: ٢١)؛ «ففَتَحَ بُطرُسُ فَاهُ وَقَالَ: بالحَقِّ أَنَا أَجِدُ أَنَّ اللهَ لاَ يَقبَلُ **الوُجُوهَ**. بَل في كُلِّ أُمَّةٍ، الَّذي يَتَّقيه وَيَصنَعُ البِرَّ مَقبُولٌ عندَهُ» (أع١٠:٣٤ و٣٥)، «لأَن لَيسَ عندَ الله مُحَابَاةٌ»

(رو٢: ١١)، «... اَللهُ لاَ يَأخُذُ **بوَجه** إنسَانٍ» (غلا٢: ٦)، «وَأَنتُم أَيُّهَا السَّادَةُ... عَالمينَ أَنَّ سَيّدَكُم أَنتُم أيضًا في السَّمَاوَات، وَلَيسَ عندَهُ **مُحَابَاةٌ**» (أف٦: ٩)، «وَأَمَّا الظَّالمُ فَسَينَالُ مَا ظَلَمَ به، وَلَيسَ **مُحَابَاةٌ**» (عند الرب) (كو٣: ٢٥)، «وَإن كُنتُم تَدعُونَ آبًا الَّذي يَحكُمُ بغَير **مُحَابَاةٍ** حَسَبَ عَمَل كُلّ وَاحدٍ، فَسيرُوا زَمَانَ غُربَتكُم بخَوفٍ» (١بط١: ١٧).

فإن قلنا إن الله أبونا ونحن ارتبطنا به، فالروح القدس يحرضنا بالقول: «فَكُونُوا مُتَمَثّلينَ بالله كَأَولاَدٍ أَحبَّاءَ» (أف٥: ١)، لا في الصفح والتسامح فقط بل في كل شيء، وإن كان من الطبيعي أن يُقلد الأولاد آباءهم ويتمثلون بهم، هكذا نحن المؤمنين إذ صرنا شركاء الطبيعة الإلهية بالولادة من فوق، وإن كنا لم نرَ الله لكي نتمثل به، فكلمات ربنا يسوع المسيح توضح لنا الأمر «اَللهُ لَم يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلابنُ الوَحيدُ الَّذي هُوَ في حضن الآب هُوَ خَبَّرَ» (أي أظهره وأعلنه) (يو١: ١٨)، «... اَلَّذي رَآني فَقَد رَأَى الآبَ» (يو١٤: ٩).

وإن قلنا إن المسيح سيِّدنا، فيجب علينا أن نحيا كما عاش بلا أي مُحاباة، مُحبين لكل الناس بغض النظر عن مركزهم وظروفهم! لم نرَ سيّدنا يحابي إنسانًا ولو مرة واحدة، فشهد أعداؤه عنه قائلين: «إنّه يُعلِّم بالاستقامة ولا يقبل الوُجوه» (لو٢٠: ٢١)، تكلّم مع السامريّة (يو٤: ٧-٩)، وأكل مع عشّارين وخطاة (مت٩: ١٠-١٣)، ودافع عن امرأة أُمسكَت في زنًا (يوحنّا ٨: ١-١١)، كما دافع عن امرأة تقيَّة (لو١٠: ٣٨؛ ويو١٢: ٧)، لَمَس بُرصًا (متّى٨:

٣)، دخل بيت زكا (لو١٩: ٥)، دخل بيت الفريسي عندما دعاه (لو٧: ٣٦)، تمامًا كما دخل بيت بطرس (مت٨: ١٤)، وتكلَّم صراحة مع نيقوديموس وهو معلِّم لليهود بأنه يحتاج للولادة من فوق (يو٣: ١-٨)، وبعدها قاد السامرية (الزانية) إلى الإيمان، فلم يجامل معلّم اليهود ولم يقسُ على السامرية!

الوحي المقدس ينهى ويحذّر من المُحاباة:

حذَّر يهوشافاط القضاة الذين عينهم في مدن يهوذا قائلاً: «وَالآنَ لتَكُن هَيبَةُ (رعب) الرَّبّ علَيكُمُ. احذَرُوا وَافعَلُوا. لأَنَّهُ لَيسَ عندَ الرَّبّ إلهنَا ظُلمٌ وَلاَ مُحَابَاةٌ وَلاَ ارتشَاءٌ» (٢أخ١٩: ٧). خافوا من أن تعملوا شيئًا لا يرضيه لأنكم مسؤولون أمامه!

ويقول الحكيم: «هذه أيضًا للحُكَمَاء: **مُحَابَاةُ** الوُجُوه في الحُكم لَيسَت صَالحَةً. مَن يَقُولُ للشّرّير: أَنتَ صدّيقٌ تَسُبُّهُ العَامَّةُ. تَلعَنُهُ الشُّعُوبُ. أَمَّا الَّذينَ يُؤَدّبُونَ فَيَنعَمُونَ، وَبَرَكَةُ خَيرٍ تَأتي عَلَيهم» (أم٢٤: ٢٣-٢٥)، والمقصود أن الذي يبرِّر الشرِّير يُسخطُ المستقيمون عليه، أما الذي يوبخه، فإنه يكسب الاحترام وينال بركة. «أُنَاشدُكَ أَمَامَ الله وَالرَّبّ يَسُوعَ المَسيح وَالمَلاَئكَة المُختَارينَ، أَن تَحفَظَ هذَا بدُون غَرَضٍ، وَلاَ تَعمَلَ شَيئًا **بمُحَابَاةٍ**» (١تي٥: ٢١)، وينهي بولس تيموثاوس عن مُحاباة الأشخاص الظاهرين، بل اتباع الحق بغض النظر عن أي اعتبارات أخرى لأن الأمر يخص بيت الله، والخطية التي يقع فيها الشيخ لها خطورة مضاعفة! «يَا إخوَتي، لاَ يَكُن لَكُم إيمَانُ رَبّنَا يَسُوعَ المَسيح، رَبّ المَجد، في **المُحَابَاة**»

(يع٢: ١)؛ أو يا إخوتي نظرًا لإيمانكم بربنا يسوع المسيح رب المجد، لا تعاملوا الناس بالانحياز والتمييز! (التفسير التطبيقي للكتاب المقدس)، أو لا تُظهروا محاباة في ممارستكم للإيمان المسيحي. (ماكدونالد).

أمثلة إيجابية:

✍ **أليهو عندما تكلَّم مع أيوب عوضًا عن الله:**

«فَأَجَابَ أَلِيهُو.. وَقَالَ:... لاَ أُحَابِيَنَّ وَجهَ رَجُل وَلاَ أَمْلُثُ إِنسَانًا. لأَنِّي لاَ أَعرفُ المَلثَ. لأَنَّهُ عَن قَلِيل يَأْخُذُني صَانعي» (أي٣٢:٦ و٢١ و٢٢). يبدأ أليهو الكلام مخبرًا أنه لا يحابي وجه أحد، ولا يعرف كيف يملث (يتملق بالألقاب) مهما كانت المُداهنة مشبعة لقلب أيوب الذي يجب أن يعرف ذاته ويعرف حقيقة حاله، الأمر الذي عجز أصحابه فيه تمامًا، إنه لم يلجأ إلى كلمات الإطراء، فلم يكن يحابي الوجوه، مما أهَّله لأن يتكلَّم نيابة عن الله.

✍ **يوحنا المعمدان مع هيرودس:**

لم يحابي المعمدان هيرودس بل كان يقول له: «لا يحل أن تكون لك امرأة أخيك» وكلَّفه هذا حياته (مر ٦: ١٨).

✍ **بولس مع بطرس:**

«لكن لَمَّا أَتَى بُطرُسُ إِلَى أَنطَاكِيَةَ قَاوَمتُهُ مُواجَهَةً، لأَنَّهُ كَانَ مَلُومًا» (غلا٢: ١١)، حيث كان الخطأ ضد الحق الإلهي، وترتبت عليه أخطاء أخرى كثيرة، وكان الخطأ علانية، والكثيرون انقادوا وراءه، فتصدى بولس لبطرس بقوة. إنه لم يكن خطأً شخصيًا

يستوجب أن يتعاتبَا على انفراد. ولم يغضب بطرس من جرَّاء هذا، ولم يرد على الرسول بولس، بل كان مُصادقًا على كلامه. واستشهد بكتاباته في رسالته «لذلكَ أَيُّهَا الأَحبَّاءُ ... اَحسبُوا أَنَاةَ رَبّنَا خَلاَصًا، كَمَا كَتَبَ إِلَيكُم أَخُونَا الحَبيبُ بُولُسُ أيضًا بحَسَب الحكمَة المُعطَاة لَهُ» (انظر ٢بط٣:١٤ و١٥)، فيا له من سلوك راق!

ينبغي أن نعامل الناس كما نريدهم أن يعاملونا، وينبغي أن لا نتجاهل الأغنياء! ولا نحابيهم بسبب ما يمكنهم أن يعملوه لنا، في الوقت الذي فيه نتجاهل الفقراء لأنهم لا يردون لنا في المقابل إلا القليل!

قد نفعلها (المُحاباة) بدون قصد ولسبب عدم الخبرة، في مدارس الأحد، حيث يحدث انجذاب طبيعي نحو طفل وديع، مهندم، لطيف، منظم، مهذب، مرتب، وقد يحدث به اهتمام زائد دون قصد. إن موقف مثل هذا لن يُمحَى من ذاكرة الآخرين، وهكذا الحال ربما مع الشباب الناشئ، فليت القائمين على هذه الخدمة الحسَّاسة أن يتنبهوا!

عدم المُحاباة لا يتعارض مع احترام الآخر، ولا سيما الأكبر سنًا، ومركزًا، والحُكَّام، ومَن هم في منصب، فالاحترام ينبغي أن يكون للكبير سواء كان فقيرًا أم غنيًا وأيًا كان وضعه، وكذلك بالنسبة للمرشدين الروحيين!

وهناك فرق بين عدم مُحاباة الآخرين والهجوم عليهم، بين الشجاعة الأدبية وبين التهور وعدم الكياسة، فكَوني لا أحابي أحدًا لا يمنع أن أحترمه، ولا يعني أن أحتقر الغني لكي أُظهر لمن

حولي أنني شجاع ولا أهاب أحدًا. يجب أن يكون كل شيء بلياقة! ليت الرب ينعم علينا بحياة في رضاه، لا مُحاباة فيها، لا في خدمتنا ولا في عبادتنا، فيؤول الكل لمجده وإكرام شخصه.

رابعًا: الجسدانية في الكنائس

عندما نذكر أن هناك شخصًا جسديًا فنعني: أنه يسلك بحسب الجسد أو الطبيعة العتيقة ولا يسلك بحسب الروح. وبمعنى آخر: هو شخص لم يحكم على الذات ولم يتحرَّر منها، ويريد أن يعظِّمها، هو شخص ينقصه التدريب في محضر الله، لذلك قد يحتاج إلى معاملات إلهية تصل إلى التأديب الشديد.

وللجسدانية سببان رئيسيان وهما:

١- السلوك حسب البشر واتباع طرق البشر مهما كان هؤلاء البشر «لأَنَّهُ مَتَى قَالَ وَاحِدٌ: أَنَا لِبُولُسَ وَآخَرُ: أَنَا لأَبُلُّوسَ أَفَلَستُم جَسَدِيِّينَ؟» (١كو٣: ٤).

٢- الاستمرار في تناول اللبن فقط (حقائق بداءة أقوال الله) وإهمال النمو الروحي بدراسة الحقائق المسيحية العميقة، لذا يحرض الرسول بطرس تحريضا صريحا «وَلَكن انمُوا في النِّعمَة وَفي مَعرفَة رَبِّنَا وَمُخَلِّصنَا يَسُوعَ المَسيح» (٢بط٣: ١٨).

مظاهر الجسدانية في المؤمن:

١- **الحسد والخصام:** «لأَنَّكُم بَعدُ جَسَدِيُّونَ. فَإِنَّهُ إِذ فيكُم حَسَدٌ

وَخصَامٌ وَانشقَاقٌ» (١كو٣: ٣)

٢- **عدم الخضوع لقيادة الروح القدس** في نواحي الحياة المختلفة وكذلك في اجتماعات العبادة. «لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم (بصفة عامة) أبناء الله» (رو٨: ١٤).

٣- **الطفولة الروحية** «لم استطع أن أكلمكم كروحيين بل كجسديين... سقيتكم لبنًا لا طعامًا» (١كو٣: ١ و٢).

٤- **عدم التمييز بين الخير والشر** «لأَنَّ كُلَّ مَن يَتَنَاوَلُ اللَّبَنَ هُوَ عَدِيمُ الخبرَة في كَلاَم البرّ لأَنَّهُ طفلٌ، وَأَمَّا الطَّعَامُ القَويُّ فَللبَالغينَ، الَّذينَ بسَبَب التَّمَرُّن قَد صَارَت لَهُمُ الحَوَاسُّ مُدَرَّبَةً عَلَى التَّمييز بَينَ الخَير وَالشَّرّ» (عب٥: ١٣ و١٤).
(للتوسع انظر الحزبية والتسلُّط والمُحاباة).

لا نجاح حقيقي لخدمة ولا قبول لعبادة إن لم تكن بالروح القدس ويكون هو العامل فيها في الترنيم والتسبيح (أف٥: ١٨-١٩)، وفي الشكر والسجود «فَاضَ قَلبي بكَلاَمٍ صَالحٍ. مُتَكَلِّمٌ أَنَا بإنشَائي للمَلك. لسَاني قَلَمُ كَاتبٍ مَاهرٍ» (مز ٤٥ : ١). وهذا ما يميِّز أبناء الله بصفة عامة (رو٨: ١٤)، وهكذا يبنى جسد المسيح «وَلكنَّهُ لكُلّ وَاحدٍ يُعطَى إظهَارُ الرُّوح للمَنفَعَة» (١كو١٢: ٧).

ولأن الجسد موجود فينا، فقد نتعرض للفشل عندما نوضع تحت المسئولية ونكون عرضة لأن نعمل عمل الرب بالجسد وقد نبدأ بالروح ونكمل بالجسد، فعلينا أن نتحذر من الجسد وأن نميت أعماله بالروح.

بعض الحقائق عن الجسدانية والروحانية:

١- **الجسداينة والروحانية نسبية:** بالقطع هنـــاك أشـــخاص روحيون مشهودًا لهم أن ســـلوكهم وخـــدمتهم بـــالروح القدس، ولكن في الأغلب لا بد للجسد أن يطـــل برأســـه حتى ولومرات قليلة. وقد نتعرَّض لأن نبـــدأ بـــالروح ونكمل بالجسد. فمثلاً: قد أبدأ الصلاة بـــالروح وأكمـــل بالجسد، نفس الشئ قد يحدث في خدمة الكلمة! وإذا لـــم أستطع أن أعود للخط الصحيح فينبغي التوقف فورًا!

٢- **قد تكون صفة الجسدانية في المستمع:** ففي الوقت الذي فيه يستقبل البعض الكلام بتأثر واضح يشكو البعض مـــن ضعفها وجسدانية مُلقيها. لكن الحقيقة أن الجـــسدانية قـــد تكون في المستمع الذي ربما لم يتجاوب بـــالروح القـــدس الذي ظهر في مستقبل آخر، وقد ينتج هذا عن أنني ربمـــا أكون وأنا جالس قد رسمت خط سير معيَّن للعظة، نتيجـــة لترنيمة تأثرت بها أو صلاة أخ في اتجـــاه معـــيَّن؛ وهـــذا يتطلب خضوعًا حقيقيًا كاملاً للروح القدس من المتكلِّم ومن المستمع على حد سواء. وفي هذا أسوق موقف عاصرته عن أخ كان استقباله للعظة بفتور وملل شديد، وقال لي هذا الأخ:

"عندما نظرت من حولي وجدت البعض في تأثر شديد من الكلام فتعلَّمت أن لا أحكم في أحد!".

٣- **للنقد تأثير سلبي:** البعض ينصب نفسه ناقدًا وحاكمًا في كل أمر، يحكم على الترنيمة وعلى الصلاة وعلى العظة، هذا بالروح وهذا بالجسد، وهذا يجعل جو العبادة غير مريح وغير صحي فيفضل الكثيرون الصمت خوفًا من النقد، وهنا قال أحدهم: "**لو أخوك صلّى بالجسد صل أنت ذات عباراته بالروح، ولو أخوك وعظ بالجسد استقبل أنت عظته بالروح فعلى الأقل تحوى الكثير من عبارات الكتاب المقدس، فحتما ستستفيد**". ولا تنس أنه من الممكن أن تكون أنت السبب في سير الاجتماع بالجسد (لو حدث هذا)، فجميل أن يفحص كل واحد نفسه حاكما عليها وليس على الآخرين!

وفي ختام هذه النقطة نقول جميل أن نحوّل كلمات النقد إلى كلمات تشجيع يكون لها مفعول أكيد على أخ مبتدئ حتى ولو أخطأ، فالصغير لن يبقى صغيرًا وقد يعمل الله فيه بصورة أو بأخرى من خلال كلماتك المشجِّعة.

***

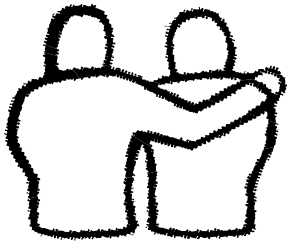

الفصل الرابع

من جيلٍ لجيلٍ

ربما أفضنا في الحديث عن التشجيع بأنواعه وطرقه وكيفيتــه، وكذلك كتبنا باستفاضة عن تحفظات الشباب على الشيوخ وتحفظات الشيوخ على الشباب في بعض الأمور، ونريد أن نلقــي الــضوء بعض الشيء على الشيوخ والشباب من جهة اســتمرارية الخدمــة بأنواعها في الكنيسة ســواء الكــرازة أو الرعايــة أو التــدبير أو الخدمات المعاونة وغيرها، والكيفية التي بها نأخذ بأيــديهم لكــي يضعوا كتفهم تحت المسؤولية، فدوام الحال من المحــال، وكــذلك دوام الأعمار، إن تأنى الرب، فلا بد من وجود مَن يحمــل الرايــة (الصف الثاني) لكي تستمر المسيرة بنعمة الرب، هكذا فعل بــولس مع كثيرين، بعد أن فعل برنابا معه ذلك، وهكذا فعل الأتقياء علــى مر العصور وحتى الآن، وهناك قصص أفاضل، أبطال في عمــل الرب، وكيف شُجِّعوا وشَجَّعوا على الخدمة، منهم مَن رحل ومنهم مَن على قيد الحياة، تسلَّموا راية الخدمة ويواصلون الــسعي فيهــا بهمة ونشاط ويشجعون الأجيال التالية. ولا نريد أن نذكر أسماءً، فهم معروفون جيدًا، وفي كل مكان، ومَن لا نعرفه الآن ســنعرفه

أمام كرسي المسيح حيث يكون المدح والمكافأة لكل واحد، ولا شك أننا سوف نفاجأ بمَن لم نكن نسمع عنهم، وكيف كانوا مُؤثِّرين في دوائر تواجدهم، فسيِّدنا لا ينسى تعب المحبة لأجل اسمه بدءًا من كوب ماء بارد، وهناك نماذج كتابية عديدة لنا أن نتعلم منها وأن نحتذي بها في هذا الأمر.

لقد شجع بولس كثيرين وكان يذكرهم في رسائله بالاسم، ويزكِّيهم عند الكنائس التي يُرسلهم إليها على أنهم رفقاؤه وشركاؤه في الخدمة (انظر باب التشجيع). لقد شجعهم ودربهم في إرساليات محدَّدة وطلب منهم أن يشجعوا ويُقِيموا آخرين ليُعَلِّموا هم أيضًا آخرين وهكذا تنتقل الراية من جيل إلى جيل. إنها سلسلة متصلة: **بولس، ثم تيموثاوس، ثم أناس أمناء، ثم آخرون ... وهكذا.**

إن خادم الرب الحقيقي هو الذي يحب الرَّبّ ويريد الاستمرارية لخدمة الرب وإطعام ورعاية قطيعه الغالي على قلبه، فيجتهد في أن يُشجع من يتوسم فيهم الموهبة والاجتهاد من الجيل التالي لضمان ذلك.

وإعداد رفيق أو مساعد يتطلب إتاحة بل خلق الفرص، ودفعه وإتاحة المجال له، كما فعل برنابا مع بولس وبولس مع تيموثاوس، وتيطس ولوقا وباقي العاملين معه، وهكذا فعل يوحنا وبطرس وغيرهم (انظر باب التشجيع). ويتطلب أيضًا المُتابعة المُستمرة والتشجيع والصبر وطول الأناة، والتدريب والمؤازرة بالصلاة والتوجيه بلطف ووداعة، ليستطيع الشاب أن يقوم بالخدمة ومواجهة الطوارئ وكافة المسؤوليات على أكمل وجه، ويتطلب كذلك تقويم

الخطأ، ومَن يتعلَّم من الخطأ قلما يخطئ مرة أخرى!!

لقد كتب بولس عن تيموثاوس: «وَأَمَّا اخْتِبَارُهُ فَأَنْتُمْ تَعْرِفُونَ أَنَّهُ كَوَلَدٍ مَعَ أَبٍ خَدَمَ مَعِي لأَجْلِ الإِنْجِيلِ» (في٢: ٢٢). والمتابعة تكون ليس فقط في أمور الخدمة بل في مختلف الأمور، ربما العائلية والشخصية، والعلاقة بالآخرين، لقد كان بولس يهتم بحالة تيموثاوس الصحية ويتابعها (١تي٥: ٢٣)، وكتب يوحنا لغايس «أَيُّهَا الْحَبِيبُ، فِي كُلِّ شَيْءٍ أَرُومُ أَنْ تَكُونَ نَاجِحًا وَصَحِيحًا، كَمَا أَنَّ نَفْسَكَ نَاجِحَةٌ» (٣يو٢).

مبدأ التضاعف (٢تي ٢: ٢):

إن نجاح الخدمة يكمن في استمرارها قوية، بناءً على تشجيع وإعداد سابق، وكمثال: **موسى ويشوع:** «وَيَشُوعُ بْنُ نُونٍ كَانَ قَدِ امْتَلأَ رُوحَ حِكْمَةٍ، إِذْ وَضَعَ مُوسَى عَلَيْهِ يَدَيْهِ، فَسَمِعَ لَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَعَمِلُوا كَمَا أَوْصَى الرَّبُّ مُوسَى» (تث ٣٤: ٩). **بولس وتيموثاوس:** «وَمَا سَمِعْتَهُ مِنِّي بِشُهُودٍ كَثِيرِينَ، أَوْدِعْهُ أُنَاسًا أُمَنَاءَ، يَكُونُونَ أَكْفَاءً أَنْ يُعَلِّمُوا آخَرِينَ أَيْضًا» (٢تي٢: ٢)، أربع حلقات: **جيل بولس ← جيل تيموثاوس ← جيل أناس أمناء أكفاء ← جيل الآخرين بعدهم.** وفقدان حلقة واحدة يؤثر على جيل بأكمله، ويحرم قطيع الرَّبّ من نقل الخبرات من جيل إلى جيل.

لماذا ازداد الاحتياج للأجيال المتتالية؟

١- **اتساع مجالات الخدمة:** لقد انفتحت أمام الكنيسة حقول ومجالات وأبواب الخدمة كثيرة ومتنوعة، (كانت في ما

مضى محدودة)، تستوعب طاقات وأعدادًا كثيرة من العاملين، لا سيما الشباب «كَسِهَامٍ بِيَدِ جَبَّارٍ، هكَذَا أَبْنَاءُ الشَّبِيبَةِ» (مز١٢٧: ٤)، وإذا كانت طاقة الكبار تتأثر مع الوقت، فجميل أن تتحد طاقة الشباب وحماسهم مع خبرة الكبار في خدمة الرب.

٢- **نقل الخبرات:** بدلاً من أن يبدأ الآخرون من الصفر من بعدنا، فلنفتد الوقت معهم، وهذا يوافق كلمات بولس لتيموثاوس (٢تي ٢: ٢)، فيبدأوا بمساعدتنا، وكم هو رائع أن نخدم بطاقتنا وطاقة الآخرين، بخطواتنا وخطوات غيرنا، بصوتنا وصوت غيرنا، وأمام كرسي المسيح ستكون المكافأة لبطرس لأنه ربح الثلاثة الآلاف نفس ولأندراوس الذي ربح وشجع بطرس.

٣- **المتغيرات والطوارئ:** قد يخلو ميدان الخدمة من البعض لسبب أو لآخر، فقد تنتقل شابة مسؤولة عن خدمة إلى مدينة أخرى للزواج، وقد يسافر شاب مسؤول عن خدمة معيَّنة للعمل في بلد آخر، فوجود أفراد متمرنين يسد الفراغ، ويضمن استمرار الخدمة.

٤- **الدخول إلى أعماق جديدة:** عندما نسند بعض المسؤوليات البسيطة التي تستهلك حيزًا من وقتنا وتفكيرنا، يفتح الرب أمامنا مجالات أعمق، وربما مجالات جديدة لم تكن مطروقة من قبل.

كيفيَّة تشجيع وتدريب آخرين للخدمة:

من المسلَّم به أن الله هو الذي يُعد خدَّامه وهو الذي يرسلهم واضعًا الدافع في قلوبهم لهذه الخدمة، ولولا هذا لذهبت كل مجهوداتنا هباءً «إِنْ لَمْ يَبْنِ الرَّبُّ الْبَيْتَ، فَبَاطِلاً يَتْعَبُ الْبَنَّاؤُونَ» (مز١٢٧: ١). لكن ربما يستخدمنا الرب في ذلك.

كيف؟

الإجابة نجدها في كلمة الله ونستطيع أن نتعلَّمها بالنظر في كيفية إعداد الرب للتلاميذ:

قادهم إلى رفقته والشركة معه «وَأَقَامَ اثْنَيْ عَشَرَ لِيَكُونُوا مَعَهُ، وَلِيُرْسِلَهُمْ لِيَكْرِزُوا» (مر٣: ١٤):

- **لِيَكُونُوا مَعَهُ:** يرون ويشاهدون ويسمعون ويكونون في شركة معه، يتحدثون، يسألون، يستفسرون كما حدث مرارًا كثيرة «وَسَأَلَهُ تَلاَمِيذُهُ» (مت١٧: ١٠). في أغلب المرات كان تلاميذه كلهم معه، ولكن في حالات محددة كان يختص بطرس ويعقوب ويوحنا برفقته مثل حادثة التجلِّي (مت١٧: ١)، وحادثة إقامة ابنة يايرس (لو٨: ٥١)، فإذا قادنا الرب لتشجيع شخص على الخدمة معنا، لنحرص أن يرافقنا ويكون في شركة معنا، ليتعلَّم بطريقة عملية من المواقف والتصرفات المصاحبة للخدمة.
- **وَلِيُرْسِلَهُمْ لِيَكْرِزُوا:** بعد الرفقة والشركة يأتي دور الإرسالية للكرازة «وَدَعَا تَلاَمِيذَهُ الاثْنَيْ عَشَرَ.. وَأَرْسَلَهُمْ

لِيَكْرِزُوا بِمَلَكُوتِ اللهِ وَيَشْفُوا الْمَرْضَـــى» (لـــو٩: ١ و٢)، «وَبَعْدَ ذلِكَ عَيَّنَ الرَّبُّ سَبْعِينَ آخَرِينَ أَيْضًا، وَأَرْسَلَهُمُ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ أَمَامَ وَجْهِهِ إِلَى كُلِّ مَدِينَةٍ وَمَوْضِعٍ حَيْثُ كَـــانَ هُـــوَ مُزْمِعًا أَنْ يَأْتِيَ» (لو١٠: ١)، وهنا نجد التدريب العملي.

- **المتابعة:** «وَلَمَّا رَجَعَ الرُّسُلُ أَخْبَرُوهُ بِجَمِيعِ مَا فَعَلُوا (لو٩: ١٠)، فَرَجَعَ السَّبْعُونَ بِفَرَحٍ قَائِلِينَ: يَا رَبُّ، حَتَّى الشَّيَاطِينُ تَخْضَعُ لَنَا بِاسْمِكَ!» (لو١٠: ١٧). لقد قصوا على الـــرب كل شيء، ولا شك أنه شجعهم ووجههم ونصحهم وناقشهم ووضح لهم، وهنا نجد التقويم (وليس التقييم).

إذا تعلَّمنا هذه الدروس من سيِّدنا، الرفقة والشركة والإرســـالية والمتابعـــة، لازداد عـــدد الخـــادمين الحقيقـــيين، ولـــزاد اطمئنانـــا علـــى مُـــستقبل الخدمة.

وجديرٌ بالمُلاحَظة أن من ضمن من اختارهم الـــرب «يهـــوذا الإسخريوطي» الذي صار مسلِّمهُ فـــي مـــا بعـــد، وحاشا للرب أن يكون قد خُدِعَ في يهوذا، فهـــو يعلمه تمامًا ويعلم دوافعه، ومع ذلك لم يكـــن يعامله أقل من باقي التلاميذ، بالعكس كـــان الصندوق عنده، وكان له من المـــسؤوليات مـــا يفـــوق التلاميذ، وقد اختصه بالإعزاز ساعة العشاء عندما غمس اللقمة في

الصحفة وأعطاه، وأرسله مع التلاميذ للخدمة وأعطاه الفرصة كاملة، لكنه لم يستغلها! ماذا يقول لنا هذا؟ إننا قد نُخطئ الاختيار، وقد ننخدع في البعض: «... سَيَدْخُلُ بَيْنَكُمْ ذِئَابٌ خَاطِفَةٌ لاَ تُشْفِقُ عَلَى الرَّعِيَّةِ. وَمِنْكُمْ أَنْتُمْ سَيَقُومُ رِجَالٌ يَتَكَلَّمُونَ بِأُمُورٍ مُلْتَوِيَةٍ...» (أع٢٠: ٣٠ و٢٩)، فلا يكون هذا مدعاة للفشل أو لتوقف العمل، أو لتوقف التشجيع، فإن كان هناك واحد خائن كيهوذا فهذا لا يُفشلنا، فهناك أحد عشر من المُخْلِصِين (١١)، وكذلك السبعين تلميذاً وغيرهم وغيرهم، وهكذا الرب يستطيع أن يكشف يهوذا في الوقت المعيَّن.

لقد مكث التلاميذ مع الرب أكثر من ثلاث سنوات، فتعلَّموه وعندما كان السامعون يندهشون من كلامهم ومعرفتهم، تزول دهشتهم لمجرد أن عرفوا أنهم كانوا مع يسوع (أع٤: ١٣)؛ لقد تأثروا برفقة الرب وتعاليمه التي انطبعت فيهم، فأثر ذلك في خدمتهم وفي كتاباتهم.

ونستطيع أن نرى التطبيق العملي للتدريب من نموذج معايشة التلاميذ للرب:

أ- الرب يعمل وهم يرون ويشاهدون ويسمعون.

ب- الرب يعمل معهم وبهم: في إشباع الجموع أتكأوا الحضور، وأخذوا الخبز والسمك من الرب، ووزعوه على الجمهور، ثم جمعوا الكسر بعد ذلك.

ج- أرسلهم الرب ليعملوا وهو يتابع، يقُصُّون عليه كل شيء

وهو يُوجههم.

د- بعد صعود الرب كانوا قد تأهلوا لأداء كل العمل بقوة الروح القدس وبالاستناد على الرب، فأصبحوا هم جسده المُعبِّر عن شخصه، قلبه الذي يحب ويُشفق على الجموع، يديه اللتين تعملان، لسانه الذي يتكلَّم، ورجليه اللتين تتحركان، وقد أدرك الناس ذلك وتحققوا أنهم كانوا مع يسوع، ثم مع الوقت فعلوا ذلك مع الآخرين.

ويكتب بولس لتيموثاوس: «وَلكِنْ إِنْ كُنْتُ أُبْطِئُ، فَلِكَيْ تَعْلَمَ كَيْفَ يَجِبُ أَنْ تَتَصَرَّفَ فِي بَيْتِ اللهِ» (١تي٣: ١٥)، وهنا نجد بولس يعمل حساب مواجهة الطوارئ، ولكي لا يتصرف حسب استحسانه، وضح له كيفية التصرف وأعطاه التعليمات كاملة في الأصحاحات التالية.

ولنتذكَّر أنه:

١- إن لم نقم، بمعونة الرب، بتشجيع الآخرين، فقد نخسر كثيرًا، لأن الرب لن يعدم وسيلة لذلك، ولكننا نتحمل نحن النقص والإخفاق في الخدمة إن حدث ولم نقم بدورنا. ولنعلم أن مصنع الرب لن يتوقف عن التدريب والتأهيل والإنتاج، فالمصنع الذي جهزنا سيجهز غيرنا.

٢- إن لم نستثمر طاقات الشباب في خدمة الرب، فنحن نقدمهم على طبق من فضة للعالم، إذْ نُعطي الفرصة للشيطان ليقدم لهم العالم على طبق من فضة. وإذا كان شبابنا من التقوى

التي تجعلهم يرفضون الخطية إذا قدمها لهم إبليس، فقد يُنفقون طاقتهم في غير فائدة.

٣- يجب أن نشجع مَن نتوسم فيهم الموهبة، والاستعداد والميل للتضحية، ولا نشجع دون تمييز، لأن دخول شخص غير مناسب إلى ميدان الخدمة سهل، وإنما خروجه سيكون فيه الكثير من الخسارة والشوشرة!

٤- يجب أن نقوم بتزكية الشباب لدى المخدومين (انظر باب التشجيع)، وينبغي أن نُزكيهم في الأماكن التي نُرسلهم إليها «ثُمَّ إِنْ أَتَى تِيمُوثَاوُسُ، فَانْظُرُوا أَنْ يَكُونَ عِنْدَكُمْ بِلاَ خَوْفٍ. لأَنَّهُ يَعْمَلُ عَمَلَ الرَّبِّ كَمَا أَنَا أَيْضًا» (١كو١٦: ١٠).

٥- يجب أن لا نغفل البيئة والخلفية الثقافية والإمكانيات الذهنية لمَن نشجعهم وكذلك تطورات العصر، فلا نصدمهم، ولا نحتقر آراءهم ورؤاهم، بل نمد لهم يد المعونة ونراقب من بعيد بين الحذر والحيطة لا بعين الانتقاد والسخرية ولا للتجسس بل للتوجيه الحكيم والتقويم! ولنطلب من الرَّبّ أن يفتح عيوننا على أشخاص زودهم الرب بالموهبة، يحبون الرب ويرغبون في أن يعيشوا مكرَّسين له، ونشعر أن لهم دورًا مؤثرًا في الخدمة مستقبلاً.

٦- يجب ألا نتوقع من الشاب الحديث في الخدمة أن يؤدي العمل بنفس الكفاءة التي نقوم بها نحن، أو كما كنا نؤديها في الماضي، فيكفي الشاب الحديث أن يعمل بإخلاص حقيقي وبنسبة خمسين في المائة، وبالتدريج سيصل إلى

ثمانين في المائة، وهكذا... ونحن أنفسنا كبرنا ونمونا في الخدمة بالتدريج، ولم نولد ناضجين وتعرَّضنا لـــصعوبات كثيرة، فلنصبر على الشباب!

***

١	تحبوا بعضكم بعضًا	١٤٧
٢	وادِّين بعضكم بعضًا	١٥٢
٣	بالمحبة اخدموا بعضكم بعضًا	١٥٢
٤	مُقدِّمين بعضكم بعضًا في الكرامة	١٦٠
٥	الإضافة	١٦١
٦	مُحْتَمِلِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِي الْمَحَبَّةِ	١٦٦
٧	مُسامحين بعضكم بعضًا	١٦٧
٨	اِعْتَرِفُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ بِالزَّلاَتِ!	١٦٨
٩	سالموا بعضكم بعضًا	١٧٧
١٠	سلِّمُوا بعضكم على بعض بقبلة مقدسة	١٨٠
١١	الخضوع	١٨٢
١٢	وَصَلُّوا بَعْضُكُمْ لأَجْلِ بَعْض	١٨٩
١٣	حمل الأثقال	١٩٠
١٤	مهتمين بعضكم لبعض اهتمامًا واحدًا	١٩٢
١٥	ملاحظين بعضكم بعضًا	١٩٣
١٦	القبول	١٩٤

١٧	الشركة بعضنا مع بعض	١٩٦
١٨	التعزية	١٩٨
١٩	البناء	٢٠٤
٢٠	حاسبين بعضكم البعض أفضل من أنفسهم	٢٠٤
٢١	اللطف	٢٠٥
٢٢	غسل الأرجل	٢٠٧
٢٣	مُعَلمين! مُنذرين! مُكَلمين بعضكم بعضًا!	٢٠٩
٢٤	فعل الخير لبعضنا البعض وللجميع	٢١٤
	لا للأمور التي تشوه علاقتنا بعضنا ببعض:	٢١٧
١	« لا تكذبوا بعضكم على بعض	٢١٧
٢	لا للنهش	٢٢٠
٣	لاَ يَئِنَّ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ أَيُّهَا الإِخْوَةُ لِئَلاَّ تُدَانُوا	٢٢١
٤	لا يذُمَّ بعضكم بعضًا أيها الأخوة	٢٢٢
٥	لا للعُجب ولا للإغضاب ولا للحسد	٢٣٦
٦	لا للعجب	٢٣٧
٧	لا للإغضاب	٢٣٧
٨	لاللحسد	٢٣٨
٩	لا للظلم!	٢٣٨

***

الفصل السادس

علاقة المؤمنين معًا كجسد المسيح

يُشار

إلى المؤمنين معًا ككنيسة أنهم: «فلاحةُ الله» كبستان يُثمر لمجد الله، وكذلك «بناء الله» كحجارة حيَّة، و«هيكل الله» لعبادة الله (١كو٣:٩ و١٧)، وأيضًا «عروس المسيح»، حيث المحبة المتبادلة «أحب المسيح أيضًا الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها»، و«نحن نحبه لأنه هو أحبنا أولاً» (أف٥: ٢٥ و٢٦؛ ١يو٤: ١٩).

ويُشار إليها أيضًا كبيت الله، حيث الترتيب والنظام، ومن هذه الوجهة ينبغي أن تكون الكنيسة هي موضع راحته، وكذلك «عامود الحق وقاعدته» لنشر الحق الإلهي والدفاع عنه (١تي٣: ١٥؛ عب٣: ٦)، وجسد المسيح هو موضوع استخدامه، فالجسد هو الوسيلة التي يظهر بها الشخص نفسه، والمؤمنون هم جسد المسيح الذين اختار الرب أن يُظهر نفسه بهم للعالم اليوم، مما يعطي للأمر خطورته وأهميته، والشعور بجسامة المسؤولية.

وإن كان المؤمن يحصل بالنعمة على الخلاص كفرد «آمن بالرب يسوع المسيح» فخلص (أع١٦: ٣١)، لكن ليس فكر الرب أنه يظل كفرد بعد ذلك، بل أن يُصبح عضوًا في جسد المسيح – الكنيسة – «لأننا جميعنا بروحٍ واحدٍ أيضًا اعتمدنا (إتحدنا) إلى جسدٍ واحدٍ (جسد المسيح)» (١كو١٢:١٣)، «وأما أنتم فجسد المسيح، وأعضاؤه أفرادًا» (١كو ١٢:٢٧)، «لأننا أعضاء جسمه، من لحمه ومن عظامه» (أف٥: ٣٠). هذا الجسد به أعضاء كثيرة، متنوعة، وذلك لأداء أدوار مختلفة، غرضها ومُحصلتها النهائية هي فائدة وخدمة ونمو وبنيان كل الجسد، حيث كل عضو يستفيد ويُفيد بقية الأعضاء. ويُشبّه الوحي هذا **بجسد الإنسان** في كثرة وتنوع أعضائه بوظائفها المختلفة، والذي يمكن أن نلخصه في الآتي:

"الجسد به أعضاء كثيرة، كل منها له عمله الخاص، اليد لها عملها الخاص بها، وكذلك الرجل، والأُذن لا تعمل عمل العين. وكل عضو يؤدي عمله في تناغم وانسجام بدون تذمر أو تشاجر مع بقية الأعضاء، وذلك لمصلحة الجسد، عكس ما يمكن أن يحدث وسط المؤمنين كأعضاء في جسد المسيح من تحزب وعجب وتفاخر وحسد وإظهار الذات"!

ولكن ينبغي أن كل عضو «بحسب ما أخذ موهبة، يخدم بها بعضكم بعضًا، كوكلاء صالحين على نعمة الله المتنوعة» (١بط٤: ١٠)، وأخيرًا فإن خير الجسد يتوقف على عمل الأعضاء جميعًا بدون استثناء.

وكما في الجسد المادي، هكذا في جسد المسيح توجد أعضاء لها خدمة ظاهرة، وأخرى لها خدمة غير ظاهرة، ولكنها مهمة، والرب يقدّر عمل هذا وذاك تمامًا. فمثلاً أخ لا يستطيع حضور الاجتماع لكبر سنه، ونظن أنه بلا فائدة، لكنه في الحقيقة سبب بركة كبيرة للاجتماع وللكثيرين! وذلك بسبب صلاته باستمرار لأجل المؤمنين واجتماعهم وبيوتهم. وكذلك شخص مريض، طالت فترة مرضه، العقل والمنطق يقول: "الرب ياخده ويريحه، ويريح اللي حواليه، من التعب والألم"! لكن أ ليس في وجوده صابرًا ومبتسمًا وشاكرًا، وكذلك احتمال مَن هم حوله له في آلامه وتعبه، وخدمتهم له بدون تذمر أو أنين، شهادةٌ ودرسٌ عملي للآخرين، «شاكرين في كل حين على كل شيءٍ، في اسم ربنا يسوع المسيح» (أف ٥: ٢٠).

وهناك فكران افتراضيان لا وجود لهما في الجسد المادي، وهما:

✍ **الفكر الأول، الكبرياء والانتفاخ:** بمعنى أن عضوا يشعر بتميزه فيتفاخر وينتفخ على الأعضاء الأخرى ويحتقرها، وبكبرياء يعتقد أنه يستطيع أن يملأ مكان غيره قائلاً له: "لا حاجة لي إليك"! وإن كان لا تقدر العين أن تقول لليد لا حاجة لي إليك، والرأس أيضًا للرجلين لا حاجة لي إليكما (١كو١٢: ٢١)، أ فتفعل هذا أعضاء جسد المسيح؟! و**الكبرياء** قد تأتي نتيجة إكرام الرب لشخص بغنى مادي أو مركز اجتماعي، أو إمكانيات ومواهب خاصة، فيعتقد أن قوة اقتداره فعلت هذا لجلال مجده (دا٤: ٣٠).

وأسوأ أنواع الكبرياء وأردأها هي "**الكبرياء الروحية**"، التي قد تأتي كنتيجة لكثرة المعرفة الروحية، فيشعر الشخص بالامتلاء الروحي، لذلك يكتب الرسول بطرس: «... قَدّمُوا في إيمَـانكُم ... مَعرفَـةً، وَفي المَعرفَة تَعَفُّفًا (ضبط النفس)» (١بط١:٥ و٦)، فالمعرفة قـد تنفخ صاحبها، إن لم تكن مصحوبة بضبط النفس.

✍ **والفكر الثاني، الحقد والحسد والذات:** «إن قالت الرجـل: لأنني لست يدًا لست من الجسد» (١كو١٢: ١٥) "أنا سـايبها لكـم وماشي"، إن حسدنا لغيرنا على ما أعطاه الله له هو خطية، فالحسد هو أن "عضوا في الجسد يريد أن يأخذ مركز غيـره" إذ يـشعر بالتهميش والدونية لأن غيره أكثر تميزًا منه، فالرجل تريد أن ترتفع وتصير يدًا، قائلةً: لأنني لست يدًا فأنا لست من الجسد، والأُذُن تريد أن ترتفع وتصير عينًا قائلةً: لأنني لست عينًا فأنا لست من الجسد، ولما كانت كل أعضاء الجسد في حاجةٍ إلى بعضها البعض، فليس هناك مجال للتكبُّر (الخطية الأولى)، ولا مجال للحـسد (الخطيـة الثانية)، بل يجب أن تسود العناية المتبادلة بين كل الأعضاء، الكبير فيها والصغير، الظاهر والمستتر على حدٍ سواء.

ولعل قصة **"عازف الفلوت"** توضح هذا!

تقول القصة: إنه في حفلةٍ موسيقية كـان الـسير "مايكل كوستا" يقود جوقةً موسيقيةً كبيرة، وفي منتصف الحفلة، وفيما الأبواق تصدح والطبول تُقرع والكمنجـات والآلات الموسيقية المختلفة تُطلق أنغامها الشجيَّة، تمتم عازف الفلوت الصغير في نفسه قائلاً: وما تأثير هذا الفلوت الصغير وسط

هذه الآلات الموسيقية الكثيرة والكبيرة؟ لن يشعر أحد بشيء إذا توقفت أنا عن العزف! وهل يسمع أحد أصلاً صوت هذا الفلوت الصغير الذي يكاد يذوب وسط هذا الصخب الموسيقي الكبير؟ قال صاحبنا هذا لنفسه، ووضع آلته على فمه، بدون أن ينفخ فيها. وبعد لُحَيظات، صرخ قائد الفرقة: "توقفوا عن العزف! .. توقفوا! إنني أفتقد صوت الفلوت! أين الفلوت؟ إنني لم أعد أسمعه"!

وهكذا أوقف المايسترو الفرقة لأنه لم يعد يسمع صوت الفلوت، إلى أن استرجعه! .. لقد افتقده مايسترو الحفلة!

ألا يشبه هذا إلى حد كبير ما يتعلق باستخدام ما لدينا في خدمة الرب؟

عزيزي ... إن ما تؤديه سواء كان كبيرًا أم صغيرًا فله كل التقدير عند الرب حتى ولو كان كأسا من الماء البارد! (مت١٠: ٤٢) ولن يكتمل الأداء ما لم نبذل قصارى جهدنا في ما نكلَّف به من عمل في مجال خدمة الرب أو غيرها. وإنه لأمر حسن في عيني الله أن نؤدي العمل الصغير أحسن أداء كما العمل الكبير.

الرب يسوع هو رأس الجسد، وهو يقوده لتعمل الأعضاء في تناسق بديع إذ تستقبل الإشارات منه هو، الرأس. الرأس الذي وضع الأعضاء في الجسد كما أراد ويديرها كما يشاء، لتؤدي الأعمال المكلَّفة بها. فهناك الأعضاء الظاهرة مثل العين والرجل والأُذن واليد وكذلك الأعضاء الغير ظاهرة الداخلية مثل الكبد والكُلى وغيرها وإذا كان الجسد يقدر أن يعيش بدون يدين أو رجلين حتى لو بدا مُشَوَّهًا، لكنه لا يقدر أن يعيش بدون القلب أو

الكبد مثلاً، لذا ينبغي على كل عضو أن يقوم بوظيفته في تناغم وانسجام مع بقية الأعضاء. كذلك لا يمكن أن يكون الجسد كله عضوًا واحدًا. (١كو١٢: ١٤-٢٣؛ رو١٢: ٤-٨).

ليت كل منا يشعر بأهمية دوره في الجسد فيؤديه على أكمل وجه، وكذلك نشعر بأهمية الأعضاء الأخرى التي معنا في الجسد فنفسح لها المجال للاستخدام الإلهي لتعُمَّ الفائدة على الجسد كله.

ورغم أن هذين الافتراضين، أعني: "الكبرياء والحسد"، لا وجود لهما في الجسد المادي، لكنهما يوجدان وبشدة - للأسف - في جسد المسيح!! ومن هنا تأتي التحريضات الكثيرة والنواهي في كلمة الله تباعًا، واحد وراء الآخر ليتمكن المؤمنون من القضاء على أسباب الضعف والفرقة فيما بينهم.

*

علاقات المؤمنين مع بعضهم البعض

يتكرر التعبير «**بعضُكم بعضًا**» ومترادفاته، في الكتاب المقدس، بخصوص المؤمنين وعلاقاتهم معًا ما يقرب من سبعين مرة، دليلاً على الشركة القوية التي يجب أن تسود علاقات المؤمنين، فما يميِّز الحياة المسيحية الحقيقية هو الشركة الأخوية، ومن تبعات هذه الشركة الالتزام الأدبي بعضنا من نحو البعض، وأحدنا من نحو الآخر.

وفي ما يلي بعض الأوجه الإيجابية التي ينبغي أن تميّز علاقاتنا بعضنا ببعض:

١- «**وصية جديدة أنا أُعطيكم: أن تحبوا بعضكم بعضًا**» (**يو١٣: ٣٤**)؛ «**لنُحبَّ بعضنا بعضًا**» (**١يو٤: ٧**):

يأتي هذا التعبير في صور مختلفة، كوصية، وكتحريض، وكواقع يجب أن نعيشه، وكسبب مُحَفِّز لنخدم ونود ونحتمل بَعضُنا بعضًا. يتكرر هذا التحريض بصور متنوعة، مباشرة وغير مباشرة، حوالي **سبع عشرة مرة**، وشارك في هذا **كل كتبة العهد الجديد** تقريبًا، حتى يعقوب تكلَّم عن هذا بصورة غير مباشرة. فإذا كان بطرس يكتب عن المحبة الشديدة التي تستر كثرة من الخطايا، فإن يعقوب يكتب: «أن مَن ردَّ خاطئًا عن ضلال طريقه، يُخلِّص نفسًا من الموت، ويستر كثرةً من الخطايا» (يع٥: ٢٠)، ويهوذا عن

«ولائمكم المَحبّيَّة» (يه ١٢)، هذا يرينا الأهمية القصوى للمحبـــة، المحبة هي الأساس والقاعدة الصلبة لكل تحريضٍ آخــر، إذ أنهـــا تحتمل كل شيء وتصبر على كل شيء (١كو١٣).

- **المحبة هي طبيعة الله النشيطة** لأن «الله محبة»، وهي التـــي تتجه بالخير نحو البشر، وقد انسكبت في قلوبنا بـــالروح القـــدس (رو٥: ٥)، فتذوقناها وتمتعنا بها، وبها صرنا أولادًا لله «انظروا أيَّة محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله!» (١يو٣: ١)، لـــذا فهي تفيض من قلوبنا، نحو الله ونحو إخوتنا ونحو الجميع.
- **المحبة هي أول ثمر الروح** «وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوح فَهُوَ: مَحَبَّـــةٌ ..» (غلا ٥: ٢٢)، والشيء الأخير الذي يتوج فضائل الإيمـــان «ولَهذَا عَينه – وَأَنتُم بَاذِلُونَ كُلَّ اجتهَادٍ – قَدّمُوا في إيمَانكُم ... **مَحَبَّةً**» (٢بط١: ٧). لقد عرفنا هذه المحبـــة بـــصورة جديدة، وعلى قياس جديد: «بهذَا قَد عَرَفنَا المَحَبَّةَ: أَنَّ ذَاكَ وَضَعَ نَفسَهُ لأَجلنَا، فَنَحنُ يَنبَغي لَنَا أَن نَضَعَ نُفُوسَنَا لأَجـــل الإخوَة» (١يو٣: ١٦). إنها «... مَحَبَّـــةَ المَـــسيح الفَائقَـــةَ المَعرفَة» (أف٣: ١٩)، لذا فنحن ينبغي أن نحب بعـــضنا بعضًا على قياسٍ جديد وهو «... أن تحبوا بعضكم بعـــضًا كما أحببتكم» (يو١٥: ١٢).
- يجب أن تكون **المحبة صادقة** من قلب قـــد تطهَّـــر بـــدم المسيح، ونفس تتطهر في الطريق باســـتمرار بكلمـــة الله، محبة عديمة الرياء، حارة وقوية وثابتة وحقيقية! «فـــأحبوا

بعضكم بعضًا من قلبٍ طاهرٍ بشدة» (١بط ١: ٢٢)، «لتكن محبتكم بعضكم لبعضٍ شديدةً، لأن **المحبة تستر** كثرة من الخطايا» (١بط٤: ٨). فهذا النوع من المحبة لن يُشَهّر بخطايا المؤمنين وسقطاتهم بل يسترها ويغطيها ويعالجها، المحبة لا تتستر بل تستر وتعالج بدون تشهير. عندما كان رئيس الكهنة قديمًا ينير سرج المنارة، كان عليه أن ينظف الفتائل ويجمع الأجزاء المحروقة في صحون ذهبية ويغطيها لكي تطرح خارجًا فيظل القدس نظيفاً دون وجود أي أثر لمخلفات هذه العملية.

- **المحبة هي «رباط الكمال»** (كو٣: ١٤)، التي إذا غلَّفت وكست التصرفات والأفعال فإنها تضفي عليها رائحةً وطعمًا وشكلاً رائعًا، إنها الحزام الذي يضبط الهندام، بل الرداء أو المعطف الذي يحوي كل أجزاء اللباس الأخرى، بل قُل هي الشيء الذي يُعطي الشكل الصحيح البديع لكل عمل ولكل فعل! بدونها تصبح الكلمات "شعارات جوفاء" بلا رصيد، «نحاسًا يطن وصنجًا يرن» (١كو١٣: ١). لذلك يكتب رسول المحبة: «وَأَمَّا مَن كَانَ لَهُ مَعِيشَةُ العَالَم، وَنَظَرَ أَخَاهُ مُحتَاجًا، وَأَغلَقَ أَحشَاءَهُ عَنهُ، فَكَيفَ تَثبُتُ مَحَبَّةُ الله فيه؟ يَا أَولاَدي، لاَ نُحبَّ بالكَلاَم وَلاَ باللّسَان، بَل بالعَمَل وَالحَقّ!» (١يو ٣:١٧ و١٨).
- **المحبة تتسم بالعطاء والبذل والإنفاق**، لذا يكتب بولس **للكورنثيين** عن نفسه: «وَأَمَّا أَنَا فَبكُلّ سُرُورٍ أُنفقُ وَأُنفَقُ

لأَجل أَنفُسكُم، وَإن كُنتُ كُلَّمَا أُحبُّكُم أَكثَـرَ أُحَـبُّ أَقَـلَّ!» (٢كو١٢: ١٥) وعن **التسالونيكيين:** «مُتَذَكّرينَ بلاَ انقطَاعٍ عَمَلَ إيمَانكُم، وَتَعَبَ مَحَبَّتكُم» (١تس١: ٣). والمحبة التـي لا تتعب تلعب، مثل محبة ذاك الذي رأى «... أَخٌ وَأُخـتٌ عُريَانَين وَمُعتَازَين للقُوت اليَوميّ، فَقَالَ لَهُمَا: ... امـضيَا بسَلاَمٍ، استَدفئَا وَاشبَعَا ... فَمَا المَنفَعَةُ؟» (يع٢:١٥ و١٦).

- **لا يجب أن تكون المحبة على حساب حق الله** وكرامـة بيته لأن المحبة تُسر بالحق (١كو١٣: ٦) وينبغي أن تكون بالحق «صادقين فـي المحبـة» (أف٤: ١٥)، أي نـتكلم الصدق بمحبة، فلا نساوم في أمور الله الواضـحة، بـدافع المحبة، لكي نصل إلى أمرٍ وسط عندما يكون هناك شرٌ ما، ولا يجب أن نقف على الحياد كأن الأمر لا يعنينا في شيء، فمسؤوليتنا قائمة إلى أن نُطَبق المكتوب بالحكم على الـشَّر الموجود أيًا كان نوعه، بالمحبة والوداعة.
- «**المحبة لا تسقط أبدًا**»، وحيثما تتوجه المحبة تُفلـح وتُـؤَثّر. المحبة ليست نشوة شعورية تُختبر لكنها وصية تُطاع.
- **لنُحب بعضنا بعضًا** ولنحذر البغضة لأنها عكس المحبـة، فالبغضة تُضخم الأخطاء وتُشهر بهـا، «البُغـضة تُهـيج خصوماتٍ، والمحبة تستر كل الذنوب» (أم١٠: ١٢).

ما أهمية أن نُحب بعضنا بعضًا؟

★ **برهان محبتنا للرب:** «إن قَالَ أَحَدٌ: إنّي أُحبُّ اللهَ وَأَبغَضَ

أَخَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ» (١يو٤: ٢٠)، «... وَكُلُّ مَن يُحِبُّ الوَالِدَ يُحِبُّ المَوْلُودَ منهُ أيضًا» (١يو٥: ١).

★ **برهان حفظنا وصايا الرب:** «اَلَّذي عِنْدَهُ **وَصَايَايَ** وَيَحفَظُهَا فَهُوَ الَّذي يُحِبُّني» (يو١٤: ٢١)، «هذه هيَ **وَصِيَّتي** أَن تُحِبُّوا بَعضُكُم بَعضًا كَمَا أَحبَبتُكُم ... بهذَا أُوصيكُم حَتَّى تُحِبُّوا بَعضُكُم بَعضًا» (يو١٥:١٢ و١٧)، «... أَحِبُّوا الإِخوَةَ ...» (١بط٢: ١٧)، «وَالنِّهَايَةُ، كُونُوا جَميعًا مُتَّحدي الرَّأي بحسٍّ وَاحدٍ، ذَوي مَحَبَّةٍ أَخَويَّةٍ» (١بط٣: ٨).

وهل هناك ما هو أغلى من وصاياه على قلوبنا؟

★ **شهادة علنية أننا تلاميذ الرب:** «بهذَا يَعرفُ الجَميعُ أَنَّكُم تَلاَميذي: إِن كَانَ لَكُم حُبٌّ بَعضًا لبَعضٍ» (يو١٣: ٣٥).

★ **برهان الثبات في النور:** «مَن يُحِبُّ أَخَاهُ يَثْبُتُ في النُّور وَلَيسَ فيه عَثْرَةٌ» (١يو٢: ١٠).

★ **برهان أننا أولاد الله** «بهذَا أَولاَدُ الله ظَاهِرُونَ وَأَولاَدُ إِبليسَ: كُلُّ مَن لاَ يَفعَلُ البرَّ فَلَيسَ منَ الله، وَكَذَا مَن لاَ يُحِبُّ أَخَاهُ» (١يو٣: ١٠).

★ **برهان انتقالنا من الموت:** «نَحنُ نَعلَمُ أَنَّنَا قَد انتَقَلنَا منَ المَوت إِلَى الحَيَاة، لأَنَّنَا نُحِبُّ الإِخوَةَ. مَن لاَ يُحِبَّ أَخَاهُ يَبقَ في المَوت» (١يو٣: ١٤).

★ **برهان ثبات الله فينا:** «اَللهُ لَم يَنظُرهُ أَحَدٌ قَطُّ. إن أَحَبَّ بَعضُنَا بَعضًا، فَاللهُ يَثبُتُ فينَا، وَمَحَبَّتُهُ قَد تَكَمَّلَت فينَا». (١يو٤: ١٢).

★ **عدم نشر خطايا الآخرين:** «وَلكن قَبلَ كُلّ شَيءٍ، لِتَكُن مَحَبَّتُكُم بَعضكُم لبَعض شَديدَةً، لأَنَّ المَحَبَّةَ تَستُرُ كَثرَةً مِنَ الخَطَايَا» (١بط٤: ٨).

وعندما نحب بعضنا بعضًا محبة ثابتة قويَّة ونقيَّة، نستطيع أن نُظهر المودة الأخوية بعضنا بعضًا، لذا يأتي التحريض التالي:

٢- «وادّين بعضكم بعضًا بالمحبة الأخوية» (رو١٢: ١٠):

المودَّة هي أحد النتائج الظاهرة للمحبة فهي الترجمة العملية للمحبة القلبية ويربط الرسول بطرس المودة بالتقوى والمحبة. «وَلهذَا ... قَدّمُوا في إيمَانكُم ... مَحَبَّةً» (٢بط١: ٧)، والمؤمن يجتهد أن يخاف الله في السر، ثم يتجه نحو المؤمنين فيودهم في العلن، **وتتمثل المودَّة الأخوية** في اهتمام الواحد بالآخر في الزيارات والعطاء وتسديد الأعواز والاحتياجات.

وإضافة الآخرين ومساعدتهم، ومشاركتهم ظروفهم، وإظهار المشاعر الطيبة من نحوهم بصورة عملية. وإذا كان لدينا المحبة التي بها مودة الآخرين فإننا نستطيع بهذه المحبة أن نخدم بعضنا بعضًا.

٣- «بالمحبة اخدموا بعضكم بعضًا» (غلا٥: ١٣):

- **خدمة الآخرين كانت أحد أهداف مجيء المسيح إلى**

العالم، قال المسيح عن نفسه: «كَمَا أَنَّ ابنَ الإنسَان لَم يَأت ليُخدَمَ بَل ليَخدمَ، ولِيَبذلَ نَفسَهُ فديَةً عَن كَثيرينَ» (مت٢٠: ٢٨)، وفي سبيل ذلك لقد بذل كل الجهد فكُتب عنه «يَسُوعُ .. الَّذي جَالَ يَصنَعُ خَيرًا وَيَشفي جَميعَ المُتَسلّط عَلَيهم إبليسُ» (أع١٠: ٣٨)، لذلك لم يُرض نفسه، ولم يفعل شيئًا لأجل نفسه بل لأجل الآخرين.

- **الخدمة وكالة،** والرب أعطانا مواهب ليخدم بها **بعضنا بعضًا** (١بط ٤: ١٠)، فهناك مجال الخدمة الروحية، وهذا له رجاله الذين زوَّدهم الرب بمواهب خاصة لبنيان جسد المسيح، وهذه المواهب ليست للجميع (١كو١٢: ٢٨-٣٠)، ولكن هناك خدَم متنوعة مُتاحة لكل المؤمنين، وكلٌ له نصيبٌ فيها إن أراد! الكبار والصغار، ومن الجنسين على حدٍ سواء!!
- **مجد الرب هو الغرض الأساسي للخدمة** «وَكُلُّ مَا عَمِلتُم بقَول أَو فعل، فَاعمَلُوا الكُلَّ باسم الرَّبّ يَسُوعَ، شَاكرينَ الله وَالآبَ به» (كو٣: ١٧)، «فَإذَا كُنتُم تَأكُلُونَ أَو تَشرَبُونَ أَو تَفعَلُونَ شَيئًا، فَافعَلُوا كُلَّ شَيءٍ لمَجد الله» (١كو١٠: ٣١). وهذا يعني أنني أفعل الشيء، أي شيء، باسم الرب يسوع ليتمجَّد الله به ويحل ببركته عليه، وليس حبا في الشهرة، وتعظيم الذات. إنه لشيءٌ جميل أن يتعوَّد المؤمن على عمل كل شيء كما للرب ولمجده ولسان حاله هل سيتمجَّد الله من جرَّاء هذا العمل؟ كما أن الخدمة برهان المحبة.

- **"خادم" تعني في أحد معانيها "خَدَّام" أي "عبـد"**؛ أي أضع نفسي عند أرجل إخوتي، كما فعل السيّد عندما غـسل أرجل التلاميذ (يو١٣)، قال أحد الأفاضل: "تعوَّدوا استعباد نفوسكم أحدكم للآخر"، فمكتوب عن الرب «إن ذاك وضـع نفسه لأجلنا فنحن ينبغي لنا أن نضع نفوسنا لأجل الإخوة» (١يو٣: ١٦).

تتنوع مجالات الخدمة، ولنا في تنوع خدمة الرب يسوع المثال والقدوة. فالرب يسوع:

- **اهتم بالمرضى وخدمهم وسدَّد احتياجاتهم**، «فَلَمَّا خَرَجَ يَسُوعُ أَبصَرَ جَمعًا كَثِيرًا **فَتَحَنَّنَ** عَلَيهِم وَشَفَى مَرضَاهُم ... **فَأَكَلَ** الجَمِيعُ وَشَـبِعُوا» (مـت ١٤: ١٤-٢٠، ٢٠: ٣٢). وإن كان ليس لدينا القدرة على شفاء المرضى، لكن بالتأكيد لدينا القدرة على زيارتهم وتشجيعهم ومواساتهم والوقـوف إلى جانبهم، ومساعدتهم ماديًّا والصلاة لأجلهـم «وَصَـلاَةُ الإِيمَان تَشفِي المَرِيضَ، وَالرَّبُّ يُقِيمُهُ ... وَصَلُّوا بَعـضُكُم لأَجل بَعض، لكَي تُشفَوا. طَلِبَةُ البَارّ تَقتَدِرُ كَثِيرًا في فعلهَا» (يع٥:١٥ و١٦).
- **وقف بجوار مَن فقدوا أحباءهم وساندهم**، «فَلَمَّا اقتَرَبَ إِلَى بَاب المَدِينَة (نَايين)، إِذَا مَيتٌ مَحمُولٌ، ابنٌ وَحِيدٌ لأُمِّه، وَهِيَ أَرمَلَةٌ ... تَحَنَّنَ عَلَيهَا، وَقَالَ لَهَا: لاَ تَبكِي ... فَقَـالَ: أَيُّهَا الشَّابُّ، لَكَ أَقُولُ: قُم! فَجَلَسَ المَيتُ وَابتَدَأَ يَتَكَلَّمُ، فَدَفَعَهُ إِلَى أُمِّه» (لو٧: ١٢-١٥).

- **وشاركهم أحزانهم**، حيث بكى مع مريم «فَلَمَّا رَآهَا يَسُوعُ تَبكي ... بَكَى يَسُوعُ» (يو١١: ٣٣ و٣٥)، ونحن نستطيع أن نقف مع مَن فقدوا أحباءهم ونتعاطف معهم ونبكي معهم ونصلِّي لأجلهم.
- **كان يغيث المعيي بكلمة**، كما فعل مع يايرس عندما «جَاءَ وَاحدٌ من دَار رَئيس المَجمَع (يايرس) قَائلاً لَهُ: قَد مَاتَت ابنَتُكَ. لاَ تُتعب المُعَلّمَ. فَسَمعَ يَسُوعُ، وَأَجَابَهُ قَائلاً: لاَ تَخَف! آمن فَقَط! فَهيَ تُشفَى» (لو٨: ٤٩ و٥٠)، ما أجمل أن نشجّع الآخرين بكلمة الله، وأن يكون كلامنا مصلحًا بملح كي يعطيَ نعمة للسامعين.

مجالات الخدمة:

واسعةٌ جدًا ومتنوعة جدًا وتسع الكل، ليس هناك مؤمن بدون خدمة. يتنوع الخدَّام، ما بين كبير وصغير، وما بين رجل وامرأة، وشاب وشابة وفتى وفتاة، وتتنوع ظروف وأنواع الخدم شاقة أو ميسرة، كبيرة وبسيطة لكن الكل في نظر الله متساوي إذا أخلصنا في الأداء «... لأَنَّهُ كَنَصيب النَّازل إِلَى الحَرب نَصيبُ الَّذي يُقيمُ عندَ الأَمتعَة، فَإِنَّهُم يَقتَسمُونَ بالسَّويَّة» (١صم٣٠: ٢٤)، والأمين صاحب الوزنات القليلة سمع نفس الكلمات التي قيلت للأمين صاحب الوزنات الكثيرة «فَقَالَ لَهُ سَيّدُهُ: نعمَّا أَيُّهَا العَبدُ الصَّالحُ وَالأَمينُ! كُنتَ أَمينًا في القَليل فَأُقيمُكَ عَلَى الكَثير. اُدخُل إِلَى فَرَح سَيّدكَ» (مت٢٥: ٢١). فالمهم الأمانة في أداء الخدمة!!

وخـدمتنا بعـضنا لـبعض بالمحبـة تزيـل الفـوارق وتختـصر المسافات، تسند الضعيف، وتشجع العاثر وتزيل عوامل الفرقة وتمحو الخصومات وسوء الفهم وتمجد الله وتبني إخوتنا.

أمثلة لتنوع الخدَّام والخدمة:

- ✓ **الغلام المُوكَّل على الحصادين** (را ٢-٤): حديث السن، وخدمته الشاقة في الحقل وكيف كان متنبهًا لكل شيء فقدم لسيّده تقريرًا وافيًا عن كل مَن كان في الحقل، وعن راعوث، ونتيجة لذلك شجَّعها بوعز ووقف إلى جوارها، فصارت ذات شأن في إسرائيل وسبب بركة لشعب الرب وللعالم أجمع.
- ✓ **الفتاة المسبيَّة:** التي أدَّت خدمة عظيمة لرئيس جيش ملك أرام وشهدت لإله إسرائيل بكلمات بسيطة في مسامع سيدتها «... يَا لَيتَ سَيّدي أَمَامَ النَّبيّ الَّذي في السَّامرَة، فَإنَّهُ كَانَ يَشفيه من بَرَصه»، وشفي نعمان من برصه والنتيجة «فَقَالَ نُعمَانُ: ... لاَ يُقَرّبُ بَعدُ عَبدُكَ مُحرقَةً وَلاَ ذَبيحَةً لآلهَةٍ أُخرَى بَل للرَّبّ» (٢مل٥:٣ و١٧).
- ✓ **الغلام صاحب أرغفة الشعير** والآلاف الذين شبعوا: «... غُلاَمٌ مَعَهُ خَمسَةُ أَرغفَة شَعير وَسَمَكَتَان ... فَاتَّكَأَ الرّجَالُ وَعَدَدُهُم نَحوُ خَمسَة آلاَف ... فَلَمَّا شَبعُوا ... مَلأُوا اثنَتَي عَشرَةَ قُفَّةً ... فَضَلَت عَن الآكلينَ» (يو٦: ٩-١٣).
- ✓ **النسوة وشرف خدمتهن للرب:** «وَيُونَّا امرَأَةُ خُوزي وَكيل هيرُودُسَ، وَسُوسَنَّةُ، وَأُخَرُ كَثيرَاتٌ كُنَّ يَخدمنَهُ من

أَموَالهنَّ» (لو٨: ٣).

- ✓ **فيبي وخدمتها** «أُوصي إِلَيكُم بأُختنَا فيبـــي، الَّتـــي هـــيَ خَادمَةُ الكَنيسَة الَّتي في كَنخَريَـــا ... صَـــارَت مُـــسَاعدَةً لكَثيرينَ ولِي أَنَا أيضًا» (رو١٦: ١ و٢).
- ✓ **الفيلبيون وخدمتهم بمالهم**، فشاركوا الرسول بولس فـــي خدمة الإنجيل، وفي تسديد احتياجاته الخاصة (فـــي١: ٥، ٤: ١٦).
- ✓ **استفاناس وبيته** الذين رَتَّبُوا أَنفُـــسَهُم لخدمَـــة المـــؤمنين (١كو١٦: ١٥).
- ✓ **غايس الحبيب وخدمته للقريب والبعيد** «أَيُّهَا الحَبيـــبُ، أَنتَ تَفعَلُ بالأَمَانَة كُلَّ مَا تَصنَعُهُ إِلَى الإِخوَة وَإِلَى الغُرَبَـــاء ... تَفعَلُ حَسَنًا» (٣يو ٥ و٦).
- ✓ **طابيثا بمجهودها وحرفتها** وكـــم مـــن أرامـــل وفقـــراء ساعدت وسندت!! «وكَانَ في يَافَا تلميذَةٌ اسمُهَا طَابيثَـــا ... كَانَت مُمتَلئَةً أَعمَالاً صَالحَةً وَإِحسَانَاتٍ كَانَـــت تَعمَلُهَـــا ... مَرضَت وَمَاتَت ... فَقَامَ بُطرُسُ وَجَاءَ ... فَوَقَفَـــت لَدَيـــه جَميعُ الأَرَامل يَبكينَ وَيُرينَ أَقمصَةً وَثيَابًا ممَّا كَانَت تَعمَلُ غَزَالَةُ وَهيَ مَعَهُنَّ» (أع٩: ٣٦-٣٩).

إنها باقة متنوعة من الخدمات التي
نستطيع بها أن نخدم بعضنا البعض،
فما هي خدمتك التي تؤديها
لكي تخدم إخوتك؟؟

أعظم الخدمات بأبسط الإمكانيات:

- **خدمة العمل الفردي:** «هذَا (أندراوس) وَجَدَ أَوَّلاً أَخَاهُ سمعَانَ (بُطرُس)، فَقَالَ لَهُ: **قَد وَجَدنَا مَسيَّا** الَّذي تَفسيرُهُ: المَسيحُ. فَجَاءَ به إِلَى يَسُوعَ» (يو ١: ٤١ و ٤٢)، وكلنا نعلم خدمة بطرس كرسول وكآنية من أواني الوحي.
- **خدمة تعال وانظر:** «فيلُبُّسُ وَجَدَ نَثَنَائيلَ وَقَالَ لَهُ: وَجَدنَا ... يَسُوعَ ابنَ يُوسُفَ الَّذي منَ النَّاصرَة. فَقَالَ لَهُ نَثَنَائيلُ: أَ مِنَ النَّاصرَة يُمكنُ أَن يَكُونَ شَيءٌ صَالحٌ؟ قَالَ لَهُ فيلُبُّسُ: تَعَالَ وَانظُر» (يو ١: ٤٥ و ٤٦). نثنائيل هذا يقول التاريخ عنه إنه وصل إلى الهند حيث كرز بالإنجيل، وتنقل من مملكة إلى أخرى كارزًا إلى أن وصل إلى ألبانو بأرمينيا العظمى (في ألبانيا حاليًا)، وقُبض عليه أثناء خدمته وحُكم عليه بالصلب.

(نقلاً عن: مختصر تاريخ الكنيسة بقلم أندرو مِلر – ص٥٠).

- **خدمة سداد الأعواز:** «جُعتُ فَأَطعَمتُمُوني. عَطشتُ فَسَقَيتُمُوني ... غَريبًا فَآوَيتُمُوني. عُريَانًا فَكَسَوتُمُوني. مَريضًا فَزُرتُمُوني. مَحبُوسًا فَأَتَيتُم إِلَيَّ ... بمَا أَنَّكُم فَعَلتُمُوهُ بأَحَد إِخوَتي هؤُلاَء الأَصَاغر، فَبي فَعَلتُم» (مت ٢٥: ٣٥–٤٠)، مَن منَّا لا يستطيع أن يفعل شيئًا من هذا القبيل؟
- **وخدمة الصلاة لأجل المؤمنين:** «يُسَلّمُ عَلَيكُم أَبَفرَاسُ ... مُجَاهدٌ كُلَّ حين لأَجلكُم بالصَّلَوَات، لكَي تَثبُتُوا كَاملينَ

وَمُمتَلئينَ في كُلّ مَشيئَة الله» (كو٤: ١٢).

- **خدمة القيام والمشاركة في احتياجات المؤمنين:** «أُوصي إلَيكُم بأُختنَا فيبي ... وَتَقُومُوا لَهَا في أَيّ شَيءٍ احتَاجَتهُ منكُم» (رو١٦: ١ و٢)، وسأل أليشع الشونمية: «.. فَمَاذَا يُصنَعُ لَك؟ هَل لَك مَا يُتَكَلَّمُ به إلَى المَلك أَو إلَى رَئيس الجَيش؟» (٢مل٤: ١٣).

وبعد أن استعرضنا هذه الخدمات المتنوعة والكثيرة، والتي منها ما يختص بالخدمة ومنها ما يختص بالمؤمنين، هل يستطيع أحد منا أن يقول أنا لا أستطيع أن أخدم أو أنا ليس لي خدمة أو ليس لديّ إمكانيات؟ اختر ما تريد وما تقدر عليه!!

وإن قام كل منا بدوره، كيف ستكون أحوال المؤمنين وعلاقاتهم معا؟ وكيف يكون منظرهم أمام الذين هم من خارج؟ أحسن ما يكون.

يمتنع الكثيرون عن أداء أبسط الخدمات في الاجتماعات، حتى ولو افتقاد أحد إخوتهم بمكالمة تليفونية ظناً منهم أن الخدمة من اختصاص الإخوة المتقدمين! وإذا كان الاتجاه العام بين الناس عبادة الذات وطلب الشهرة والمجد، والأيام تشهد وتصرخ بأعلى صوت أن الهدف الأسمى من وراء كل نشاط بين البشر هو المنفعة الشخصية ومحبة الذات، أما خدمة المؤمنين أيًّا كان مقدارها ونوعها واتجاهها فإن باعثها المحبة، فبالمحبة وإنكار الذات نخدم أعواز بعضنا البعض، وبأيد سخية نُعطي وبقلب مُحب نُقدّم، ونظير الرسول نُنفق ونُنفَق، ومثل بريسكلا وأكيلا اللذين وضعا عنقيهما لأجل الرسول بولس (رو١٦: ٤)، نضع نفوسنا لأجل الإخوة!

٤- «مُقدّمين بعضكم بعضًا في الكرامة» (رو١٢: ١٠):

عندما تتعمَّق المحبة بين المؤمنين ويُودُّون بعضهم بعضًا، يصبح من السهل عليهم أن يفضلوا بعضهم على أنفسهم في كل شيء، وإن كان السائد أن الكلٌّ يبحث عن مصلحته وصوالحه، ويريد أن يصل إلى أعلى الدرجات ولو متسلقًا فوق أكتاف الآخرين، لكن المؤمن له مثال مختلف عن ذلك في المسيح وفي تعليمه، لقد أخذ المسيح المكان الأخير وعلَّمنا قائلاً: «... فَاذهَب وَاتَّكئ في المَوضع الأَخير ... لأَنَّ كُلَّ ... مَن يَضَعُ نَفسَهُ يَرتَفعُ» (لو١٤: ١٠ و١١). ولا شك أن هذا يتطلب كثيرًا من التواضع وإنكار الذات، ما أروع يوحنا المعمدان في يومه عندما أتى مَن يخبره قائلاً: «يَا مُعَلِّمُ، هُوَذَا الَّذي كَانَ مَعَكَ في عَبر الأُردُنّ، الَّذي أَنتَ قَد شَهدتَ لَهُ (يسوع)، هُوَ يُعَمّدُ، وَالجَميعُ يَأتُونَ إِلَيه (باللغة الدارجة تعني راحت عليك يا يوحنا)». «أَجَابَ يُوحَنَّا وَقَالَ: ... إِذًا فَرَحي هذَا قَد كَمَلَ ... يَنبَغي أَنَّ ذلكَ يَزيدُ وَأَنّي أَنَا أَنقُصُ» (يو٣: ٢٦-٣٠). لقد فرح يوحنا بل كَمُل فرحه مؤكدًا الشهادة بتفوق المسيح عليه (مت٣: ١١)! يفرح المؤمن عندما يُكَرَّم أخوه، فإذا كُرّم عضو فجميع الأعضاء تؤيد وتبارك تكريمه، وكأنها تصفق له! عندما خلَّص جدعون الشعب من سطوة المديانيين أتى إليه رجال إسرائيل وأرادوا أن يسلّطوه عليهم هو وابنه وابن ابنه، ومع أنه رفض (قض٨: ٢٢ و٢٣)، لكن لا شك أن تقديرهم له ومحاولتهم تكريمه كان لها صدىً جيد في نفسه.

كتب رجل الله **ماكدونالد:** "مرة كان خادمٌ للمسيح محبوبًا مع

آخرين مشهورين، وقد سبقه عدد منهم إلى المنبر قبل أن يأتي دوره، وعندما ظهر على الباب صفق له الناس بشدة بالغة وبسرعة وقف جانبًا وابتدأ يصفق معهم متجنبًا أن يُختَص بكرامةٍ فكر بإخلاص أنها لآخرين! وعندما يفضل كل منا الآخر ويقدمه عنه في أمر ما، فلا بد أن تسود المحبة والمودة وتلمع الشهادة".

وإذا كنا نُحَرّض على أن نقدم بعضنا بعضًا في الكرامة، لكن الذي يتعب في خدمة الرب ويخاطر بنفسه من أجل عمل المسيح، له كرامة خاصة؛ لذا أوصى الرسول بولس مؤمني فيلبي بأبفرودتس أن يقبلوه بفرح وأن يكون مثله مكرَّمًا (في٢: ٢٨-٣٠). وكذلك أوصى: «أما الشيوخ المدبّرون حسنًا فليُحسَبوا أهلاً لكرامةٍ مضاعفة، ولا سيما الذين يتعبون في الكلمة والتعليم» (١تي ٥: ١٧).

٥- الإضافة، وتشمل:

أولاً: «لا تنسوا إضافة الغرباء» (عب١٣: ٢):

الإضافة هي امتياز عظيم، وهي برهان المحبة، تُقوّي وتُعمّق الشركة بين المؤمنين وتزيل الكثير من النتوءات في العلاقات وسوء الفهم بين المؤمنين! وإن كنا لا نطمع في أجرة من جراء إضافة المؤمنين لكن ما أعظم المكافأة!!

وإليك بعض الأمثلة:

- **إبراهيم:** «لاَ تَنسَوا إِضَافَةَ الغُرَبَاء، لأَن بِهَا أَضَافَ أُنَاسٌ مَلاَئِكَةً وَهُم لاَ يَدرُونَ» (عب١٣: ٢)، وذلك وقت أن كان إبراهيم

جالسًا في باب خيمته وقت حر النهار، حيث استضاف ثلاثة رجال مروا عليه (تك ١٨)، وإذ به يكتشف أنه أضاف الرب نفسه ومعه ملاكين!! **فيا للشرف!**

والمكافأة:

- ✓ **تجديد الوعد لإبراهيم بولادة إسحاق** «فَقَالَ (الرَّبُّ): إِنِّي أَرجِعُ إِلَيكَ نَحوَ زَمَانِ الحَيَاةِ وَيَكُونُ لسَارَةَ امرَأَتِكَ ابنٌ» (تك١٨: ١٠).
- ✓ **تكلَّم الرب مع إبراهيم** عن ما هو مزمع أن يفعله بشأن سدوم وعمورة، فَقَالَ الرَّبُّ: «هَل أُخفي عَن إبرَاهيمَ مَا أَنَا فَاعِلُهُ؟» (تك١٨: ١٧) فاختبر إبراهيم عمليًا المكتوب «سرُّ الرَّبّ لخَائفيه، وَعَهدُهُ لتَعليمهم» (مز٢٥: ١٤). وكذلك أعطى الرب لإبراهيم الفرصة والشرف لأن يتوسل إليه من جهة لوط وينقذ لوطًا ابن أخيه من الهلاك حرقًا بالنار مع أهل سدوم وعمورة «وَلَمَّا طَلَعَ الفَجرُ كَانَ المَلاَكَان يُعَجّلاَن لُوطًا ... قُمْ ... لئَلاَّ تَهلكَ بإثم المَدينَة. وَلَمَّا تَوَانَى ... وَأَخرَجَاهُ وَوَضَعَاهُ خَارجَ المَدينَة ... فَأَمطَرَ الرَّبُّ عَلَى سَدُومَ وَعَمُورَةَ كبريتًا وَنَارًا ... وَحَدَثَ ... أَنَّ اللهَ ذَكَرَ إبرَاهيمَ، وَأَرسَلَ لُوطًا من وَسَط الانقلاَب» (تك١٩: ١٥-٢٤).

- **المرأة الشونمية:** التي كانت تستضيف رجل الله المقدس أليشع بموافقة زوجها، وكانت تعمل على راحته كغريب وخادم

للرب، «... وكَانَ كُلَّمَا عَبَرَ يَميلُ إلَى هُنَاكَ ليَأكُل خُبــزًا. فَقَالَــت لرَجُلهَا: ... فَلنَعمَل عُلّيَّةً عَلَى الحَائط صَغيرَةً وَنَــضَع لَــهُ هُنَــاكَ سَريرًا وَخوَانًا وكُرسيًّا وَمَنَارَةً، حَتَّى إذَا جَاءَ إلَينَــا يَميــلُ إلَيهَــا» (٢مل٤: ٨-١٠). وقد أظهرت هذه المرأة العظيمة اكتفاءً عظيمًا وسموًا نادرًا، وعندما أراد أليشع أن يكافئها أجابت أنها لا تحتــاج إلى شيء فهي ساكنةٌ وسط شعبها، **ولكن الله الذي لا يبات مديونًا لأحد كافأها.**

والمكافأة:

- ✓ كما قال الرب لإبراهيم في تكوين ١٨: ١٠ هكذا قال أليشع للشونمية: «في هذَا الميعَاد نَحوَ زَمَان الحَيَاة تَحتَضنينَ ابنًــا ... فَحَبلَت المَرأَةُ وَوَلَدَت ابنًا في ذلكَ الميعَاد نَحــوَ زَمَــان الحَيَاة، كَمَا قَالَ لَهَا أَليشَعُ» (٢مل٤:١٦ و١٧).
- ✓ حفظها الرب من سني الجوع إذ تغرَّبت حسب كلام رجــل الله، وبعد رجوعها حصلت على كل أملاكها «وَكَلَّمَ أَليــشَعُ المَرأَةَ ... قُومي وَانطَلقي .. وَتَغَرَّبــي... فَقَامَــت المَــرأَةُ وَفَعَلَت ... وَفي نهَايَة السّنين السَّبع رَجَعَت... فَقَالَ جيحزي ... هذه هيَ المَرأَةُ ... فَأَعطَاهَا المَلكُ خَصيًّا قَائلاً: «أَرجع كُلَّ مَا لَهَا وَجَميعَ غَلاَّت الحَقل من حينَ تَرَكَت الأَرضَ إلَى الآنَ» (٢مل٨: ١-٦). ومَن منَّا ينكر البركة التي عمَّــت بيته من جرَّاء استضافة خدَّام الرب، والغُرباء من المؤمنين.

- **لاوي**: الذي صنع ضيافة كبيرة للرب في بيته ودعى إليهــا جمعًا كثيرًا من عشارين وخُطاة، بها أكرم الرب، وأتاح الفرصــة

لكثيرين أن يتقابلوا مع الرب الذي أتى ليسدد احتياجهم مُعلنًا «لاَ يَحتَاجُ الأَصحَّاءُ إِلَى طَبِيبٍ، بَل المَرضَى. لَم آت لأَدعُوَ أَبرَارًا بَل خُطَاةً إِلَى التَّوبَة» (لو٥: ٣١ و٣٢).

- **بيت إستفاناس:** الذين رتَّبوا أنفسهم لخدمة القدّيسين وكانوا يضيفون الغرباء (١كو١٦: ١٥)، فكانوا موضع إعزاز ومدح الرسول بولس شخصيًا وسائر المؤمنين.

- **غايس:** كان غايس مضيَّافًا ليس فقط للغُرباء بل ولكل الكنيسة «يُسَلِّمُ عَلَيكُم غَايُسُ مُضَيِّفي وَمُضَيِّفُ الكَنِيسَة كُلِّهَا» (رو١٦: ٢٣)، فكان موضع إعزاز وتقدير الجميع.

- **غايس الآخر:** كان مُضيفًا للإخوة وللغرباء فكتب إليه الرسول يوحنا مُشَجعًا: «أَيُّهَا الحَبِيبُ، أَنتَ تَفعَلُ بِالأَمَانَة كُلَّ مَا تَصنَعُهُ إِلَى الإِخوَة وَإِلَى الغُرَبَاء، الَّذِينَ شَهِدُوا بِمَحَبَّتِكَ ... فَنَحنُ يَنبَغِي لَنَا أَن نَقبَلَ أَمثَالَ هؤُلاَء، لكَي نَكُونَ عَامِلِينَ مَعَهُم بِالحَقّ» (٣يو ٥-٨).

- أيضًا من صفات **الأسقف** أن يكون مضيفا للغرباء، ولعل **بطرس الرسول** مارس ذلك عمليًا مع رُسُل كرنيليوس «فَدَعَاهُم إِلَى دَاخل وَأَضَافَهُم» (أع١٠: ٢٣).

لعل هذه الأمثلة تكون دافعًا ومحفزًا لنا للقيام بهذه الخدمة المهمة، إنها لا تحتاج إلى موهبةٍ من نوعٍ خاص ولكنها تحتاج إلى قلبٍ يحب الرب ويحب المؤمنين!! ونحن نستضيف الآخرين لا لطمعٍ في أجرةٍ أو مكافأةٍ، ولكن تنفيذًا لتحريض الكتاب وتشبهًا بأبينا السماوي «... والمُحبُّ الغَرِيبَ لِيُعطِيَهُ طَعَامًا وَلِبَاسًا. فَأَحبُّوا

الغَريبَ!» (تث١٠: ١٨ و ١٩).

ويدرك أهمية إضافة الغرباء مَن تنقل في البلاد والاجتماعات. فتأثيرها مُنعش ودائم، لا تمحوه السنون.

إننا نتعلَّم من الشونمية البساطة في الإضافة، فمع أنها مُقتَدرَة لكنها قدَّمت لرجل الله حجرة بسيطة فيها كل ما يلزم لإراحته بدون بذخ أو تباهي!! ومَن يقدم ممَّا لديه، دون تبذير ودون تقتير، فهو مُنعش للرب وللضيف! فالضيافة تعني ببساطة أنك تجعل الآخرين يشعرون بالراحة والألفة والانتعاش في بيتك.

وإذا كانت إضافة الغرباء مهمَّة لمُمارسة وتعميق الشركة المسيحية ولتقدُّم الإنجيل وتقوية أواصر المحبة بين أعضاء الجسد الواحد فإن إضافتنا بعضنا لبعض تزيل الكثير من سوء الفهم بيننا وتعمق شركتنا معًا لذا يأتي التحريض:

ثانيًا: «كونوا مُضيفين بعضكم بعضًا بلا دمدمة» (١بط٤: ٩):

هذا التحريض يسبقه القول: «لتكن محبتكم بعضكم لبعض شديدة»! فالضيافة من ثمار المحبة. وإذا كنا نحرص على إضافة الغرباء فكم وكم ينبغي أن نحرص على إضافة بعضنا البعض، إنها نوع من الشركة الحبية، هذا ما يتكلَّم عنه يهوذا في رسالته «ولائمكم المحبّيَّة». لقد كاد هذا النوع من الضيافة أن يندثر من حياتنا، الأمر الذي له تأثيره على فتور العلاقة بين المؤمنين.

ويجب أن تكون الإضافة بلا تذمر أو ارتباك، لقد قبلت مرثا الرب في بيتها، وقامت من نحوه بواجب الضيافة، المصحوبة

بالتذمر وعدم الرضا إذ قالت للرب: «أمَا تبالي أن أختي قد تركتني أخدم وحدي؟ قُل لها أن تُعينني!» (لو ١٠: ٤٠)، والرب في نعمته صحح مفاهيمها وأرشدها للصواب بالقول: «مرثا، مرثا، أنت تهتمين وتضطربين لأجل أمورٍ كثيرة، ولكن الحاجة إلى واحد». ثم أثنى على ما فعلته مريم (لو ١٠)، وجميل أن مرثا استوعبت الدرس، وعندما صنعوا للرب عشاءً في يوحنا ١٢ كانت تخدم بهدوء وفرح داخلي بدون تذمر، مع أن عدد الضيوف كان أكثر كثيرا من المرة السابقة.

لا يجب أن تتحول فرص الإضافة إلى النميمة والأحاديث غير البناءة.

وبالإضافة إلى إضافة بعضنا بعضًا، وإضافة الغرباء، فإنه ينبغي أن نستضيف أيضًا مَن لا يستطيعون أن يردوا لنا هذا المعروف (لو ١٤: ١٢-١٤).

الإضافة يصاحبها تعب وعطاء وتضحية، تعب لذيذ ومنعش ومريح. ويجب أن تكون البساطة والمحبة الشديدة هي طابعنا، لكي لا يكون هناك ثقل من أي نوع على البيوت والأفراد في التجهيز. المحبة الشديدة لا تعمل حساب المسكن الضيق أو ضيق ذات اليد، لأن القلوب التي أُعطيَّت أولاً للرب هي قلوب متسعة وتجعل كل شيء ممكناً.

٦- «مُحتَملينَ بَعضُكُم بَعضًا في المَحَبَّة» (أف٤: ٢)، «مُحتَملينَ بَعضُكُم بَعضًا» (كو٣: ١٣).

في هذا يكتب الرسول بولس: «فيجب علينا نحن الأقوياء أن

نحتمل أضعاف الضعفاء، ولا نُرضي أنفسنا ...» (رو١٥: ١) فإرضاء النفس لا يتفق مع احتمال الآخرين، احتمال الآخرين يلزمه التنازل عن حقوقي الشخصية، لو تطلب الأمر، لكي لا أُعثر أخي «حَسَنٌ أَن لاَ تَأكُلَ لَحمًا وَلاَ تَشرَبَ خَمرًا وَلاَ شَيئًا يَصطَدِمُ بِه أَخُوكَ أَو يَعثُرُ أَو يَضعُفُ» (رو١٤: ٢١)، ولا نغفل أننا معرَّضون من وقت لآخر لأن يخطئ أحدنا في حق أخيه لسبب الجسد الذي فينا، لكن متى توفرت المحبة نستطيع أن نحتمل مَن يسيئ إلينا، وطبعًا من الأفضل أن نكون ساهرين فلا نسيئ إلى أحد.

٧- «مُسامحين بعضكم بعضًا» (كو٣: ١٣):

ليس فقط أن نحتمل ضعف الآخرين، وإساءتهم، بل أن نسامحهم أيضًا، لماذا؟ لكي لا تبقى رواسب تتراكم في النفس مع الوقت، هذه الرواسب تولد فينا مشاعر المرارة من نحو إخوتنا وشيئًا فشيئًا يحدث الانفجار. المسامحة تعني نسيان الإساءة، وأعظم دافع لهذا هو «كما غفر لكم المسيح أيضًا» (كو ٣: ١٣) وأيضًا: «كما سامحنا الله أيضًا في المسيح» (أف٤: ٣٢).

ليتنا نغفر من أقصر طريق للآخرين «لا تغرب الشمس على غيظكم، ولا تعطوا إبليس مكانًا» (أف٤: ٢٦ و٢٧)، فلا نعطي إبليس فرصة لأن يُعمّق الجروح ويبعد المسافات بيننا، حتى وإن كان البعض يرى التسامح ضعفًا ويرى أن الغفران هو تفريط في الحقوق.

لا ينبغي أن يكون التسامح والغفران على حساب الحق ولنا رجعة إلى هذا الأمر.

استرداد العلاقات المفقودة:

لا يقتصر الأمر على الغفران والتسامح فقط، بل أيضًا علينا دور في إصلاح العلاقات بمعونة وحكمة يعطيها الرب، لأن العلاقات بين المؤمنين مهمة وضرورية ولازمة ويجب أن نحافظ عليها ونحرص على إرجاعها وقت تصدعها، ونضج طرفي العلاقة، يساعد على إرجاعها من أقصر طريق. فالمخطئ لا يستريح له بال إلا بالصلح مع أخيه (مت ٥: ٢٣و٢٤)، والمُساء إليه لا يسكت على الفجوة الحادثة بل يذهب ويعاتب بروح المحبة (مت ١٨: ١٥). وهكذا تتضح حقيقة المواقف التي سببت الشروخ، فنهدم كل ظنون وضعها إبليس لشرخ هذه العلاقات.

٨- «اعتَرِفُوا بَعضُكُم لبَعضٍ بالزَّلاَتِ!» (يع ٥: ١٦).

«بعضكم لبعض» لا توجب أبدًا الاعتراف لأشخاص بعينهم، ولا تعني أبدًا أن ننقل أمورنا السرية إلى الآخرين، ولكن المقصود بوضوح أنه عندما يخطئ شخص في حق شخص آخر فعليه أن يعترف لهذا الشخص بالخطأ في حقه، مع ملاحظة أنه من الممكن أن يعترف الشخص أمام أشخاص يثق فيهم، بأمور صدرت منه، (ليس ضدهم)، لكي يُصلُّوا معه ويُساعدوه.

كيفية الاعتذار عن الخطأ وقبوله:

- إن الخطأ الذي ارتُكب في حق الرب (خطية سرية ليس فيها إساءة لشخص ما)، يجب الاعتراف به للرب وحده، أما الخطأ الذي ارتُكب في حق شخص، فيجب الاعتراف به

لهذا الشخص مع الاعتراف به للرب أيضًا، لأنني عندما أخطئ في حق أخي فهذا خطأ في حق الرب بالدرجة الأولى.

- ينبغي أن يكون الاعتراف بالكيفية التي حدث بها الخطأ، بمعنى أنه إذا كان الخطأ قد حدث أمام أحد أو أمام مجموعة من الناس فينبغي أن يكون الاعتراف واضحًا وصريحًا أمام ذات المجموعة، بمعنى أن لا يستخدم المُخطئ عبارات مطَّاطة من عيّنة: "إذا كنت أخطأت في حق أحد، فأنا آسف"، أو "إذا كان أحد زعل مني فأنا مش قصدي أزعل حد"، أو "أنا لم أكن أقصد هذا"، **أو** "لا يا أخي، لماذا تفسر الأمر بهذا الشكل"! ينبغي أن يكون الإقرار بالخطأ وإدانة الذات بدون أقل عذر أو إلقاء اللوم على الآخرين أو على الظروف. وأيضًا لا يصلح أن يكون الخطأ قد حدث أمام الناس، ثم يزور المخطئ الأخ المُخطَأ في حقه زيارة خاصة، ويعتذر له على انفراد، كل هذا يدل على الكبرياء والاعتداد بالذات، والاستهانة بالآخرين وهو في حقيقته عدم اعتراف بالخطأ! والمثل الشعبي الساخر يقول: "يضربني في شارع ويعتذر لي في حارة!". ويقول رجل الله الفاضل الراحل هلال أمين: "الغفران لا يأخذ طريقه إلا بالتوبة وإدانة الذات والإقرار بالذنب تمامًا بدون التماس أي أعذار وفي حالة توبة الشخص، ينبغي مسامحته فورًا، وكل مَن لا يسامح أخاه التائب يقع تحت التأديب

الإلهي، ويتذوق مرارة الكأس التي أراد أن يسقي أخاه منها لأن الآب يحكم الآن في بيته بغير محاباة حسب عمل كل واحد (١بط ١: ١٧)، والسلوك بالحقد والضغينة يغضبه. وإذا كان الله قد سامحنا بالكثير، أ فلا ينبغي أن نسامح نحن بالقليل؟! (مت١٨: ٢٣-٣٥)".

وبلغة ذبيحة الإثم، فإن الشخص المُساء إليه يُعوَّض بالقدر الذي سُلب منه ويُضاف إليه الخمس. فمثلاً إذا كنت تعودت على عدم احترام أخي، فيجب أن أعوّضه بكرامة أكثر واحترام أكثر من المعتاد عندها سيكون التعامل بقلب مفتوح وسيزول أي سوء فهم، بعد هذا أستطيع أن آتي إلى الله وأعترف بذنبي متمثلاً في تقديم ذبيحة الإثم فيصفح الله عني (لا٦: ١-٧).

بركات الاعتذار عن الخطأ، وبركات الغفران الأخوي:

(١) **تُقبَل ذبائحنا** (الروحية) **وتقدماتنا** (عبادتنا): «فَإِن قَدَّمتَ قُربَانَكَ إِلَى المَذبَح، وَهُنَاكَ تَذَكَّرتَ أَنَّ لأَخيك شَيئًا عَلَيكَ، فَاترُك هُنَاكَ قُربَانَكَ قُدَّامَ المَذبَح، وَاذهَب أَوَّلاً اصطَلِح مَعَ أَخيكَ، وَحينَئذٍ تَعَالَ وَقَدّم قُربَانَكَ (مت٥: ٢٣و٢٤)، «بَل آثَامُكُم صَارَت فَاصلَةً بَينَكُم وَبَينَ إِلهكُم، وَخَطَايَاكُم سَتَرَت وَجهَهُ عَنكُم حَتَّى لاَ يَسمَعَ» (إش٥٩: ٢).

فالله لن يقبل عبادة أخ أخطأ في حق أخيه، لأن العبادة (القربان) لن تُعوض الرب عن ظلمنا لإخوتنا ولن تشفع لنا عنده، فالحسنات لن تذهبن السيئآت! لذلك اترك قربانك! سوّ مشكلتك! وإن كان

ذلك صعبًا جدًا على الطبيعة البشرية، لكنه في الحقيقة لا بد منه لتجنب المشاكل وتسويتها بين المؤمنين! وكذلك لا بد منه أمام الله الذي لا يرضى بتقدمة شخص في خصومة مع أخيه، وظلم الأخ لأخيه يجعل قربانه (عبادته) غير مقبول لأنه «هَل مَسَرَّةُ الرَّبّ بالمُحرقَات وَالذَّبَائح كَمَا باستمَاع صَوت الرَّبّ؟ هُوَذَا الاستمَاعُ أَفضَلُ منَ الذَّبيحَة، وَالإصغَاءُ أَفضَلُ من شَحم الكبَاش» (١صم١٥: ٢٢). اترك قربانك فالله لا يُخدع بالمظاهر، والتدين الكاذب، ولا ينفع معه صورة التقوى بل التقوى الحقيقية. إن التصالح مع أخي، هو أكثر أهمية يسبق في أهميته تقديم القربان للرب الذي يحذر من تقديم القربان، ومن الغضب على إخوتنا بلا سبب قائلاً: «... إنَّ كُلَّ مَن يَغضَبُ عَلَى أَخيه بَاطلاً يَكُونُ مُستَوجبَ الحُكم» (مت٥: ٢٢)، ويشمل هذا علاقتنا مع إخوتنا في الاجتماع (١تي٢: ٨)، وكذلك يشجع على إكرام الزوج لزوجته (١بط٣: ٧).

ويُعلِّق رجل الله ماكدونالد: "إذا أَعثر أحدهم شخصًا آخر سواء بالغضب أو لأي سبب من الأسباب فلا فائدة من أن يقدم تقدمة لله لأنه لا يُسَر بها .. فعلى مَن أعثر أن يذهب ويصطلح أولاً ويُصلح خطأه، وبعد ذلك يقدّم تقدمته".

يظن البعض أن هذه الحالة – «لأخيك شيء عليك» – تصدق فقط عند الاقتراب إلى عشاء الرب، ولكن هذا خطأ، فحالتنا الروحية وعلاقاتنا مع إخوتنا يجب أن تُلاحَظ كل حين، حتى وقت قراءة كلمة الله والصلاة الفردية، مع ملاحظة أن المسيحي في عشاء الرب لا يقدم قربانًا لله، لأن المسيح بقربان واحد قد أكمل

المقدَّسين (عب١٠: ١٤)، والله هو الذي قدَّم المسيح (رو٣: ٢٥)، والمسيح قدَّم نفسه (عب٩: ١٤)، ولكن عشاء الرب مقدَّم لنا من الرب، ونحن نقدم له سبحنا وسجودنا إزاء ذلك.

(٢) الاعتراف بالخطأ هو الطريق للغفران للمُخطئ: كما قال الرب: «... وَإِن أَخطَأَ إِلَيكَ أَخُوكَ فَوَبِّخهُ، وَإِن تَابَ فَاغفر لَهُ. وَإِن أَخطَأَ إِلَيكَ سَبعَ مَرَّاتٍ في اليَوم، وَرَجَعَ إِلَيكَ سَبعَ مَرَّاتٍ في اليَوم قَائلًا: أَنَا تَائبٌ، فَاغفر لَهُ» (لو١٧: ٣ و٤). وعندما سأل بطرس: «يَا رَبُّ، كَم مَرَّةً يُخطئُ إِلَيَّ أَخي وَأَنَا أَغفرُ لَهُ؟ هَل إِلَى سَبع مَرَّاتٍ؟ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: لاَ أَقُولُ لَكَ إِلَى سَبع مَرَّاتٍ، بَل إِلَى سَبعينَ مَرَّةً سَبعَ مَرَّاتٍ» (مت١٨: ٢١ و٢٢)، وهذه لا بد من ربطها بما ورد في متى ١٨: ١٥-١٧.

في إنجيل متَّى يقول اذهب إليه: «وعاتبه» وفي إنجيل لوقا يوضح معنى العتاب بالقول: «فوبّخه»! بمعنى اللوم والتأنيب، أو إظهار الخطأ له وينبغي أن يكون التوبيخ لخير الأخ بمساعدته على كشف الخطأ فيقر به ويعتذر عنه، وليس لإرضاء ذواتنا، إذ ليس القصد من التوبيخ أو التأديب هو الانتقام من الشخص المُسيء أو إذلاله أو إحراز انتصار عليه بل بالحري ردَّه إلى الشركة مع إخوته ومع الرب، من هنا تأتي ضرورة تقديم التوبيخ بروح النعمة حتى يمارس بالطريقة التي ترضي الله، كما أن النعمة ضرورية لاحتمال ظهور الجسد وثورة الأخ أثناء التوبيخ. وليس المقصود من النعمة مطلقًا أن تتغاضى عن ما هو شر.

لكن ثمة شيء غريب يحدث بين المؤمنين هذه الأيام!

الأخ يخطئ في حق أخيه، ويلاحظ أن العلاقة معه فاترة، فيبادره بالسؤال: "هل أنت متضايق مني في شيء"؟! وعندما يجيبه بالإيجاب! يتهمه بعدم التحمل وبأن حوصلته ضيقة (قلبه غير مُتسع)، وأن مؤمني هذه الأيام لا يتحملون بعضهم البعض، وذلك بدلاً من أن يعتذر له! وبدلاً من أن تُحل المشكلة بكلمة واحدة هي "آسف" فإنها تتعقد أكثر. إن آفة هذه الأيام هي أنه بدلاً من الاعتذار عن الخطأ بكلمات قليلة مغلفة بالمحبة الصادقة، فإننا نستغرق الساعات في مناقشات عقيمة لجلب المبررات، وأنه "ما كانشي قصدي كده!!"، فهل نتعلَّم سياسة الاعتراف بالخطأ والاعتذار عنه؟!

(٣) **التمتع باستجابة الصلاة، وغفران الله، وتجنب التأديب الإلهي:** «وَمَتَى وَقَفتُم تُصَلُّونَ، فَاغفرُوا إِن كَانَ لَكُم عَلَى أَحَدٍ شَيءٌ، لكَي يَغفرَ لَكُم أيضًا أَبُوكُمُ الَّذي في السَّمَاوَات زَّلاَتكُم وَإِن لَم تَغفرُوا أَنتُم لاَ يَغفر أَبُوكُمُ الَّذي في السَّمَاوَات أيضًا زَّلاَتكُم» (مر١١: ٢٥ و٢٦)، «... فَهكَذَا أَبي السَّمَاويُّ يَفعَلُ بكُم إِن لَم تَترُكُوا من قُلُوبكُم كُلُّ وَاحدٍ لأَخيه زَّلاَته» (مت١٨: ٢٢-٣٥).

(٤) **الاعتراف بالخطأ ضرورة** لكي تُسترد شركة المُخطئ مع جميع الأطراف، مع المُخطَأ في حقه، مع الله ومع الكنيسة أيضًا، **والاعتراف بالخطأ** ضرورة لتجنب التأديب الكنسي.

وماذا لو تجاهل الأخ هذا الأمر؟

ربما يتجاهل الأخ الأمر لأنه غير مدرك أنه أخطأ إليك، وهنا يقول الكتاب: «وَإِن أَخطَأَ إِلَيكَ أَخُوكَ فَاذهَب وَعَاتبهُ بَينَكَ وَبَينَهُ

وَحدَكُمَا. إن سَمعَ منكَ فَقَد رَبحتَ أَخَاكَ. وَإن لَم يَسمَع، فَخُذ مَعَــكَ أيضًا وَاحدًا أَو اثنَين، لكَي تَقُومَ كُلُّ كَلمَةٍ عَلَى فَم شَاهدَين أَو ثَلاثَةٍ. وَإن لَم يَسمَع منهُم فَقُل للكَنيسَة. وَإن لَم يَسمَع منَ الكَنيسَة فَلــيَكُن عندَكَ كَالوَثَنيّ وَالعَشَّار» (مت١٨: ١٥-١٧)!

لم يقل الكتاب: اغفر له وسامحه، وكأن شيئًا لم يحدث، كلا، بل اذهب إليه! عاتبه على **انفراد** فربما يقر بذنبه ويرجع عن طريقه، فتسامحه وينتهي الأمر وتستمر الشركة.

ولكن **لماذا على انفراد؟** لأنه ربما يحتاج الأمر إلى توبيخ، وإن حدث التوبيخ أمام الآخرين ونتيجة لضعف الأخ ربما يثور لكرامته ويخجل من الإقرار بالخطأ، وتتصلب إرادته فيسعى لتبرير نفسه!

في حالة رفضه العتاب والاعتراف بذنبه فعلى الأخ المُساء إليه أن يأخذ معه أخًا أو اثنين، مُميّزًا من الأنسب من بين إخوته يصلح لهذه الخدمة الحيوية! «... أَ هكَذَا لَيسَ بَينَكُم حَكيمٌ، وَلاَ وَاحدٌ يَقدرُ أَن يَقضيَ بَينَ إخوَته؟» (١كو٦: ٥)، فإذا استمر الإصرار: «فقُــل للكنيسة»، ويكون الآخران شاهدين والكنيسة لها حق التصرف، أما أنت فلا يكن لك شركة معه على الإطلاق!

إذا كان الاعتراف شرط الغفران، فهل يستطيع الأخ المُخطأ في حقه أن يمارس حياته الروحية؟ ألا يكون هناك شيء من المرارة في نفسه؟

يقول رجل الله وليم ماكدونالد: متَى أخطأ إليَّ أخ:

★ يجب أن أغفر له على الفور (فــي قلبــي) (أف٤: ٣٢)، لأتحرر من الشعور بالمرارة ومن الروح غير المتسامحة.

★ لا أعلن له مسامحتي .. فالمغفرة العلنية لا تنفع حتى يكون المذنب قد تاب .. لذا يلزم الذهاب إليه وتوبيخه في المحبة أملاً في أن يقود ذلك إلى الاعتراف والتوبة (لو١٧: ٣).

★ حالما يعتذر الأخ المخطئ ويعترف بخطيته أُخبره بأني قد غفرت له، وإن أخطأ مرارًا ثم صرح بأنه تاب، فيجب أن أغفر له (لو١٧: ٤).

"يا أخي اغفر! يا أخي سامح! المسيح سامحنا وغفر لنا!"، عادة يكون هذا لسان حال الكثيرين عندما يحدث خلاف بين أَخَّين بعيدًا عنهم، ويُدَلِّلُون على التسامح بموقف يوسف مع إخوته، ولكن هؤلاء جانبهم الصواب؛ لأن يوسف تصرف بطريقة كتابية مثالية، فمع أنه كان يُحب إخوته بصدق، وكانت أحشاؤه مُتقدة من نحوهم، وقلبه يتوق لأن يعلن لهم ذاته، حتى إنه بكى أكثر من مرة «وَاستَعجَلَ يُوسُفُ لأَنَّ أَحشَاءَهُ حَنَّت إِلَى أَخيه وَطَلَبَ مَكَانًا لِيَبكِيَ، فَدَخَلَ المَخدَعَ وَبَكَى هُنَاكَ ثُمَّ غَسلَ وَجهَهُ وَخَرَجَ وَتَجَلَّدَ» (تك٤٣: ٣٠ و٣١- انظر أيضًا تك٤٥: ٢). ومع أنه أظهر محبته لإخوته، والدليل، أنه ذبح لهم وتغدَّى معهم (تك٤٣: ١٦ و١٧)، (دليلاً على غفرانه لهم في قلبه)، إلا أنه لم يعلن نفسه لهم، ولم يعلن أنه غفر لهم وسامحهم إلا بعد أن تنبهت ضمائرهم من نحو من أثموا في حقهما، أبيهم يعقوب وأخيهم يوسف، وسمعهم يقولون: «حَقًّا إِنَّنَا مُذنبُونَ إِلَى أَخينَا الَّذي رَأَينَا ضيقَةَ نَفسه لَمَّا استَرحَمَنَا وَلَم نَسمَع. لذلكَ جَاءَت عَلَينَا هذه الضّيقَةُ ... فَهُوَذَا دَمُهُ يُطلَبُ» (٤٢: ٢١ و٢٢)، أما عن أبيهم فقد قال يهوذا ليوسف: «فَالآنَ مَتَى

جئتُ إلَى عَبدكَ أَبي، وَالغُلاَمُ لَيسَ مَعَنَا، وَنَفسُهُ مُرتَبطَـــةٌ بنَفـــسه، يَكُونُ مَتَى رَأَى أَنَّ الغُلاَمَ مَفقُودٌ، أَنَّهُ يَمُوتُ، فَيُنزلُ عَبيـــدُكَ شَـــيبَةَ عَبدكَ أَبينَا بحُزن إلَى الهَاوِيَة ... لأَنّي كَيفَ أَصعَدُ إلَى أَبي وَالغُلاَمُ لَيسَ مَعي؟ لئَلاَّ أَنظُرَ الشَّرَّ الَّذي يُصيبُ أَبي» (تك٤٤: ٣٠-٣٤). عندئذ «**عَرَّفَ** يُوسُفُ إخوَتَهُ بنَفسه ... قائلاً: ... تَقَدَّمُوا إلَيَّ ... أَنَا يُوسُفُ أَخُوكُمُ الَّذي بعتُمُوهُ إلَـــى مـــصرَ... وَالآنَ لاَ تَتَأَسَّـــفُوا وَلاَ تَغتَاظُوا لأَنَّكُم بعتُمُوني إلَى هُنَا، لأَنَّهُ لاستبقَاء حَيَـــاةٍ أَرسَـــلَنيَ اللهُ قُدَّامَكُم... وَقَبَّلَ جَميعَ إخوَته وَبَكَى عَلَيهم. وَبَعدَ ذلكَ تَكَلَّـــمَ إخوَتُـــهُ مَعَهُ» (تك٤٥: ١-١٥).

أساليب مرفوضة في العلاج:

التجاهل: بدلاً من أن أصطلح مع أخي أتجاهل الأمـــر تمامًـــا، وعندما أتقابل معه أصافحه وأقابله متهللاً وأنا أعلم إنه مستاء مني، متجاهلاً مشاعره. هذا الأسلوب البغيض يعتبر من أحط الأساليب، وهو أسلوب غير روحي، في التعامل، ونتائجه مـــضمونة ١٠٠% في الهدم وجرح المشاعر وتعميق الجروح.

توجيه كلام في صلاة أو في عظة: وذلك لتوبيخ أو جذب انتباه شخص بعينه قد أساء إلي آخر ولم يعترف بالخطأ. آه .. لو كنـــا نعلم أننا بهذا نحط من شأن الصلاة ومن شأن العظة.

بقيت ملحوظة عن عبارة: «كُن مُرَاضيًا لخَصمكَ سَـــريعًا مَـــا دُمتَ مَعَهُ في الطَّريق، لئَلاَّ يُسَلّمَكَ الخَصمُ إلَى القَاضي، وَيُـــسَلّمَكَ القَاضي إلَى الشُّرَطيّ، فَتُلقَى في السّجن» (مـــت٥: ٢٥)، والتـــي

ذكرها الرب في سيّاق الكلام عن هذا الأمر. فيمكن تطبيق ذلك على الإنسان الذي لم يُسوّ مُشكلة خطاياه بعد، وفي هذا يقول الحكيم: «الإنسان ذاهبٌ إلى بيته الأبدي» (جا١٢: ٥)، فما دمنا في الطريق، فالحياة ما أقصرها «... لأَنَّهُ مَا هيَ حَيَاتُكُم؟ إِنَّهَا بُخَارٌ، يَظهَرُ قَليلاً ثُمَّ يَضمَحلُّ» (يع٤: ١٤)! لذا من المهم أن تسوّي أمورك الأبدية قبل الوصول إلى المحطة الأخيرة، ولأن العمر غير مضمون فعليك أن تسويها الآن وتتصالح مع الله لا سيما وأن الترضية تمت تمامًا في صليب ربنا يسوع المسيح، وما عليك إلا أن تقبل عمل المسيح بالإيمان، فاترك كل شيء من مظاهر وتدين كاذب وخلافه واصطلح مع الله بربنا يسوع المسيح (٢كو٥: ٢٠)!

هل تصالحت مع الله أيها القارئ العزيز؟

٩- «سالموا بعضكم بعضًا» (١تس٥: ١٣؛ مر٩: ٥٠).

بعد أن تمتع المؤمنون بالسلام وصار لهم سلام مع الله، وسلام الله، يجب أن يكون السلام طابع حياتهم وسلوكهم، بعيدًا عن كل جدال وخصام وكبرياء.

- **أولاً: تجاه المؤمنين:** وهنا يأتي التحريض «أَخيرًا أَيُّهَا الإِخوَةُ ... عيشُوا بالسَّلاَم، وَإِلهُ المَحَبَّة وَالسَّلاَم سَيَكُونُ مَعَكُم» (٢كو١٣: ١١)، «وَإِلهُ السَّلاَم سَيَسحَقُ الشَّيطَانَ تَحتَ أَرجُلِكُم سَريعًا» (رو١٦: ٢٠)، حيث **يعمل الشيطان جاهدًا** ليُحدث انقسامات وانشقاقات وتحزبات بين المؤمنين كما حدث في كنيسة كورنثوس «لأَنّي أُخبرتُ عَنكُم يَا إِخوَتي من أَهل خُلُوي أَنَّ بَينَكُم

خُصُومَاتٍ» (١كو١: ١١) وهذا يأتي من الجسد عندما نُعطيه الفرصة «وَأَعمَالُ الجَسَدِ ظَاهِرَةٌ ... عَدَاوَةٌ خِصَامٌ» (غلا٥: ٢٠)؛ لذا يأتي التحريض: «... اسلُكُوا بالرُّوحِ فَلاَ تُكَمِّلُوا شَهوَةَ الجَسَدِ» (غلا٥: ١٦). فالحسد والخصام نتاج السلوك بالجسد «.. فَإِنَّهُ إذ فيكُم حَسَدٌ وَخِصَامٌ وَانشِقَاقٌ، أَ لَستُم جَسَدِيِّينَ وَتَسلُكُونَ بِحَسَبِ البَشَرِ؟» (١كو٣: ٣). لذا يتساءل يعقوب: «من أَينَ الحُرُوبُ وَالخُصُومَاتُ بَينَكُم؟ أَ لَيسَت من هُنَا: من لَذَّاتِكُمُ المُحَارِبَةِ في أَعضَائِكُم؟ ... تُخَاصِمُونَ وَتُحَارِبُونَ» (يع٤: ١ و٢)، لذَّات مختلفة تطلب ما لنفسها ولا تشبع، من ورائها الشيطان يغذيها وينميها مستغلا البعض مثل: «الرَّجُلُ اللَّئِيمُ ... يَزرَعُ خُصُومَاتٍ. وهذا أمر مكروه لدى الرب ... وَزَارِعُ خُصُومَاتٍ بَينَ إِخوَةٍ» (أم٦: ١٢-١٩).

ومن الناحية الأخرى، فقد نسمح نحن لأمور تافهة أن تُدخل الخصام في ما بيننا، فعلينا أن نعالج هذه الأمور بالمحبة، لأن العيشة بالسلام لا تتحقق بالقفز فوق المشاكل والصعاب، أو بالإهمال والإنكار كأن شيئًا لم يحدث، أو بالانسحاب والانطواء والشعور بالمرارة، بل بقبول وطاعة مبادئ كلمة الله. لذا فالأمر يتطلب يقظة ومحبة واحتمال ولطف ومسامحة وإنكار للذات. والسلام يتحقق بقدر ما نعطي الروح القدس المجال في حياتنا لأنه ضمن ثمر الروح «وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ فَرَحٌ **سَلاَمٌ**، طُولُ أَنَاةٍ لُطفٌ صَلاَحٌ، إِيمَانٌ» (غلا٥: ٢٢).

ومن المؤلم أن نقبل اعتذار زميل العمل بسهولة، ولكن اعتذار

إخوتنا، إن قبلناه، فبصعوبة شديدة ففي خصامه يكون «اَلأَخُ أَمنَــعُ من مَدينَةٍ حَصينَةٍ، وَالمُخَاصَمَاتُ كَعَارضَة قَلعَــةٍ» (أم١٨: ١٩) أو كما تأتي في التفسير التطبيقي "ارضاء الأخ المُتأذي أصعب مــن قهر مدينة حصينة". **ألا يُخجلنا هذا؟**

وهناك أمثلة عَمَليَّة مُخجلة ... فلنحترص!

غضب أحدهم مرة لأن الآخر قام بتــشغيل المروحــة (فــي الصيف)، بدافع أنه لا يتحملها؟ وعندما طلب منــه أخــوه بابتسامة لطيفة أن ينتقل بعيدًا عنها، غادر الاجتماع غاضبًا، واحتاج الأمر زيارات واعتذارات! هل يصح أن توافه مثل هذه، وما على قياسها أن تُسبب خصامًا بين مؤمنين؟

هل يصح أن أحدًا يخاصم أخاه لمجرد أنه أساء فهم ما قيل أو ما سمع، دون أن يتحقق منه. وبعد أن يأخذ الخــصام وقتًــا ويستنزف الكثير من الجهد، نسمع بكل بساطة "أصــله أنــا فهمت غير كده"!

هل يصح أن تغضب لمجرد أن شخصًا وشَى لك بــأمر مــا بدون أن تتأكد؟

- **وثانيًا: تجاه جميع الناس:** «فحسب طاقتكم سالموا جميــع الناس» (رو ١٢: ١٨)، طالما أن ذلك لا يتعــارض مــع الحــق الإلهي. كما ينبغي أن لا نكون مُثيرين للغضب بل نعيش في سلام ونسالم الآخرين وإذا أغضبنا أحدًا فعلينا أن نجتهد ليحــل الــسلام «لأن غضب الإنسان لا يصنع بر الله» (يع١: ٢٠). ولا شــك أن

هذا سيلقي بظلاله على حالة المؤمن الروحية وبالتالي على وضعه في الكنيسة، والسلام عكس الخصام، والخصام ليس من صفات أولاد الله «وعبد الرب لا يجب أن يُخَاصم» (٢تي ٢: ٢٤)!

- **ثالثًا: يجب أن نسعى وأن نُصلِّي لكي يحل السلام أينما وُجدنا:** «وَاطْلُبُوا سَلاَمَ المَدِينَة ... وَصَلُّوا لأَجلهَا إِلَى الرَّبّ، لأَنَّهُ بِسَلاَمِهَا يَكُونُ لَكُم سَلاَمٌ» (إر٢٩: ٧)، ولأن «ثمر البر يزرع في السلام» (يع٣: ١٨).

- **وأخيرًا: لكي نؤكد أننا أبناء الله،** فعلينا أن نسعى للسلام في ما يخص الآخرين، «طوبى لصانعي السلام، لأنهم أبناء الله يُدعَون» (مت ٥: ٩)، وإن كان المؤمن يعيش في سلام مع إخوته يسهل عليه أن ينفذ التحريض التالي:

١٠- «سلّموا بعضكم على بعض بقبلة مقدسة» (رو١٦: ١٦، ١كو١٦: ٢٠)، و«سَلِّمُوا بَعضُكُم عَلَى بَعضٍ بِقُبلَةِ المَحَبَّة» (١بط٥: ١٤).

الوضع الطبيعي أن نُسلِّم على بعض سلامًا خاليًا من الغش والرياء، سلام نبعه المحبة. وفترة السلام في نهاية الاجتماع مفيدة لنتشارك ظروفنا معا فتتعمق أواصر المَوَدَّة والشركة بين المؤمنين، وسلام بعضنا على بعض يزيل الكثير من الرواسب وكذلك يزيل جمود العواطف والمشاعر.

ونحن نُلاحظ أُمورًا عجيبة في هذه الأيام، فالشخص يحضر الاجتماع، ويشارك في الترنيم والتشكرات، ثم يغادر مباشرة بعد الخدمة، لماذا؟ حتى لا يسلِّم على فُلان! وآخر يظل في مكانه

وبمجرد أن ينتهي الاجتماع بالصلاة الختامية ينسحب بهدوء، لماذا؟ لكي لا يصطدم بفلان بعد الاجتماع، ويقولك: "يا عمي أنا باحضر أعبد فقط، وخلليني بعيد عن المشاكل، أنا مش زعلان منه لكن أنا مش عاوز أحتك به والمثل بيقول: الاختصار عبـــادة، لـــيس إلا"! (طبعا الكلام يقصد به الأخ والأخـــت). ألا يُعبِّر هـــذا عـــن التنـــاقض الروحي؟ أ ليس هذا هو الرياء في أبشع صوره؟ فهو مع الـــرب (الرأس) بصورة ومع أعضاء جسده بصورة أخـــرى فـــي نفـــس التوقيت! الرأس له منا كل التقدير والأعضاء التي تكون جسد هذا الرأس الكريم لا نُعيرها أي اهتمام! هل يمكن أن يكون هذا حقيقيًا؟ إنه الخداع، خداع لأنفسنا وخداع للآخرين، لكن هل يمكن أن نخدع الرب؟ أ ليست هذه مشاعر تحوي الكثير من المرارة تجاه الآخرين حتى ولو قلنا غير هذا؟

إن تركنا للاجتماع قبل نهايته، إن لم يكن لعذر قهري نـــستطيع أن نعتذر عنه لرئيس الاجتماع، أي الرب نفسه، فهو تصرف سيء للغاية، وفيه امتهان لكرامة الرئيس، سواء فهمنا ذلك أم لم نفهم. هل يمكن لموظف أن يغادر إجتماع حاضر فيه رئيس المصلحة قبـــل نهايته لأي سبب؟ لماذا نحرص على أداء دورنا الوظيفي على أكمل وجه بينما يسود عدم التقدير اجتماعاتنا الروحية؟ وقس على ذلك، في مغادرة الاجتماع لعمل مكالمة أو استقبال مكالمة، الأمر الـــذي يُعتبر من أشد الأمور إهانة لشخص الرب رغم أننا اعتدنا على ذلك هذه الأيام!

هل يكون الضمير مستريحًا والعبادة صحيحة عندما نشارك فيها

ونغادر الاجتماع قبل نهايته لكي لا نسلّم علـــى أخ أو أخـــت؟ ألا يجلب هذا الضعف لاجتماعاتنا والفتور لعلاقاتنا؟ ليتنا نتنبه قبل أن تتفشى هذه العادات في اجتماعات المؤمنين! حتى لا تسود الشكليات على شركتنا واجتماعاتنا وعلاقاتنا مع إخوتنا ومع الرب، مما يجلب الفتور والضعف على كل شيء، والمهانة على اسم الـــرب الـــذي نجتمع حوله.

هناك سمة تكاد تكون سائدة هذه الأيـــام ونرجـــو أن يتـــداركها الشباب والشابات! لقد أصبح من المألوف أن تجد الشباب خـــارج قاعة الاجتماع يتكلمون في الموبايل، بينما الخادم على المنبر وكأن هذا لا يعنيهم، بل تجد من قاد فرصة الترنيم في الفرص الكرازيـــة مثلاً، يُغادر مكان الاجتماع وكأن دوره انتهى عند هذا الحـــد، ولا يحتاج لأن يسمع كلمة الله!!!

١١- الخضوع: «أيها الأحداث، اخضعوا للشيوخ، **وكونوا جميعًا خاضعين بعضكم لبعض**، وتسربلوا بالتواضع ...» (١بـــط ٥: ٥). أو «أيها الأحداث، اخضعوا للشيوخ، وكونوا جميعًا بعـــضكم مـــع بعض، متسربلين بالتواضع...» (ترجمة داربي).

الخضوع هو طاعة الآخر والانقياد له في الرأي، واللـــين فـــي القول، دون تذمر أو تمرد، هذا الآخر قد يكـــون الـــزوج أو أحـــد الوالدين، أو الشيوخ والمرشدين أو الـــذين يتعبـــون لأجلنـــا (فـــي الاجتماع)، وقد يكون الرئيس في العمل، أو شخصًا أثق فيه ولـــه فضل شخصي علي. والخضوع يشمل أيـــضًا خـــضوع الكنيـــسة للمسيح، وخضوع المؤمنين بعضهم لبعض.

الخضوع لا يقلل من شأن صاحبه على الإطلاق، بل هو عملية ترتيبية حكيمة، وليس الخضوع تقليل من شأن أحد، فالرب يسوع في صباه خضع لأبوية (لو٢: ٥١). وتخضع المرأة لرجلها ليس لأنها أقل أو أدنى منه، بل لأن هذا هو الترتيب الإلهي.

الخضوع، ليس هو الخنوع، وليس هو محو الشخصية، «**سارَّة**» التي يُضرب بها المثل للخضوع في العهد القديم جاء وقت اقترحت فيه على إبراهيم، وقال الله له أن يسمع لقولها (تك٢١: ١٢).

عكس الخضوع العصيان والعصيان خطية. والخضوع هام لكي تأخذ الأمور مجراها الصحيح في البيت وفي الكنيسة، في العمل وفي الدولة، وإلا اختلط الحابل بالنابل وتاهت المسؤولية. الخضوع يحمل في طياته التواضع وإنكار الذات لكي تسير الأمور في مسارها الصحيح في كل المجالات.

الخضوع موضوع كبير ومتسع وسوف نركز على النقاط الخاصة بالمؤمنين في حياتهم واجتماعاتهم التي تخدم علاقاتهم مع بعضهم البعض وعلاقاتهم مع الآخرين:

(١) خضوع المرأة لرجلها: «أيتها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب، لأن الرجل هو رأسُ المرأة ...» (أف ٥: ٢٢-٢٤).

- هذا ترتيب إلهي على المرأة أن تطيعه، وهو لا يقلل أبدا من شأن الزوجة بل يزيدها احتراما، فجمال المرأة في

خضوعها ووداعتها، وبه تستطيع أن تكسب قلب وثقة زوجها وأولادها وجميع مَن هم حولها.

- خضوع الزوجة يضفي جوًا من الهدوء والسعادة في البيت. ويضفي على الزوج والزوجة الكثير من الوقار والاحترام في نظر الأبناء.
- يثمر الخضوع أولادا طائعين، خاضعين لوالديهم، وللرب، ولن تكون هناك مشكلة في أن نجدهم في الاجتماع يخضعون ويوقرون من هم أكبر سنا، فيسود اجتماعاتنا وكنائسنا جو من الهدوء، وتختفي المشاحنات التي نسمع عنها بين الشباب والشيوخ. إسحاق الذي رأى خضوع سارة أمه لأبيه إبراهيم وسمعها تدعوه سيِّدها، لم يناقش أو يجادل عندما أخذه أبيه معه إلى جبل المريَّا بل ولم يقاوم عندما رفعه أباه ووضعه على المذبح!
- الخضوع زينة للزوجة وقد يكون سببًا قويًا لربح الزوج الغير مؤمن «كَذلِكُنَّ أَيَّتُهَا النِّسَاءُ، كُنَّ خَاضِعَاتٍ لِرِجَالِكُنَّ، حَتَّى وَإِن كَانَ البَعضُ لاَ يُطِيعُونَ الكَلِمَةَ، يُرْبَحُونَ بِسِيرَةِ النِّسَاءِ بِدُونِ كَلِمَةٍ ... النِّسَاءُ القِدِّيسَاتُ ... يُزَيِّنَّ أَنفُسَهُنَّ خَاضِعَاتٍ لِرِجَالِهِنَّ» (١بط ٣).
- الكتاب لم يذكر صفات الزوج الذي تخضع له الزوجة، إنه أمر كتابي، ولكن الشرط الوحيد هو«كَمَا يَلِيقُ فِي الرَّبِّ» (كو٣)، «في خَوف الله» (أف٥).
- هناك مقولة شهيرة لغاندي: "لولا المسيحيين لوددت أن

أكون مسيحيًا"، يا ليتها لا تكون لسان حال بعض الأزواج "لولا زوجتي (المؤمنة) لوددت أن أكون مؤمنًا".

(٢) **خضوع الأولاد لوالديهم:** طاعة الأولاد وخضوعهم وإكرامهم لوالديهم في الرب أمر جميل يحض عليه الكتاب «أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، أَطيعُوا وَالديكُم في الرَّبّ لأَنَّ هذَا حَقٌّ. أَكرم أَبَاكَ وَأُمَّكَ» (أف ٦)، «أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، أَطيعُوا وَالديكُم في كُلّ شَيءٍ لأَنَّ هذَا مَرضيٌّ في الرَّبّ» (كو ٣). ولا شك أن هذا الخضوع ينعكس على هدوء بيوتنا واجتماعاتنا وشهادتنا في أيام أخيرة من أعم سماتها أن الأولاد غير خاضعين لوالديهم (١تي٣: ٢)، ولعل هذه هي الأجواء التي نراها من حولنا.

- طاعة الوالدين والخضوع لهم لها تقدير خاص لدى الرب، فمثلا يوسف في طاعته لأبيه وذهابه في طريق طويل لافتقاد سلامة إخوته، وكذلك داود الذي ذهب طائعا أبيه لافتقاد سلامة إخوته في الحرب وليرد خبرًا لأبيه (تك٣٧: ١٣-١٧؛ ١صم١٧: ٢٦)، وكيف كانت مكافأة الرب لهما بعد ذلك.
- العالم يقدر هذا الأمر مع أنه يفتقده، سمعت عن هذا الحوار الذي دار بين أحد الأتقياء وله أولاد في الإيمان خاضعين له في الرب، وبين أحد الأثرياء (وله أولاد أيضًا)، وكان الحوار عن الغنى والأولاد، فقال الثري للتقي: أعطني أحد أولادك وأنا أعطيك أبعادية (حوالي اثني عشر فدانًا)! (حوالي

أربعة مليون جنيه أو أكثر بأسعار اليوم).

- عدم طاعة الوالدين وإهانتهم والإستهزاء، له حصاد مرير للغاية «الذين يعملون مثل هذه يستوجبون الموت» (رومية١:٣٠ و٣٢)، «ومَن شتم أبَاهُ أو أمَّه يُقتل قتلاً» (خر٢١: ١٧)، «مَن سبَّ أبَاهُ أو أمَّهُ ينطفئ سراجه في حدقة الظلام»، «السالب أبَاهُ أو أمَّهُ وهو يقول: لا بأس فهو رفيقٌ لرجلٍ مُخْرِب»، «العين المستهزئة بأبيها، والمحتقرة إطاعة أمها، تقوِّرها غربان الوادي، وتأكلها فراخ النسر» (أم٢٠: ٢٠، ٢٨: ٢٤، ٣٠: ١٧). لقد تمرَّد أبشالوم على أبيه، فمات مقتولاً (٢صم١٥، ١٨: ١٥).
- عليك أن تخضع لوالديك حتى وإن كانَا غير مؤمنين، فعن طريق هذا يمكن أن تقودهما إلى المسيح.
- خضوع الأولاد لوالديهم سيسهل عليهم حتما مهمة الخضوع للشيوخ.

(٣) خضوع الأحداث للشيوخ: الأحداث سواء كان ذلك في السنين أم في الإيمان عليهم أن يخضعوا للشيوخ، أي كبار السن الذين لهم قلب رَعَوي، والذين اكتسبوه نتيجة خبراتهم الطويلة في أمور الله ومعرفتهم الاختبارية العميقة بكلمة الله والذين أوكل الله إليهم مسؤولية الاهتمام بالرعية «ارعوا رعية الله» (١بط٥: ٢)، الأمر الذي له دور كبير في استقرار الأمور وحسن سيرها في اجتماعات المؤمنين.

ولكي تنجح مهمة الشيوخ فعليهم أن يرعوا ليس عن اضطرار بل بالاختيار ولا طامعين للربح القبيح، ولا بتسلط أو بتعالٍ على القطيع بل بالمساواة بين الكبير والصغير والمتقدم كالخادم، كما أعطانا الرب نفسه مثلاً «ولكني أنا بينكم كالذي يخدم» (لو٢٢: ٢٤-٢٧، يو١٣). على الشيوخ أن يصيروا أمام القطيع قدوة وأمثلة للرعيَّة، يقودونه ويأخذون بيده لا أن يسوقوه من الخلف.

وعلى الشباب أن يتسلحوا بكلمة الله ويطيعوها، وإن كنا نخضع لكل ترتيب بشري من أجل الرب (١بط٢: ١٣)، وإن كنا نخضع لرؤسائنا في العمل مهما كانت صفاتهم، أ فلا ينبغي بالأحرى أن نطيع الرب بخضوعنا للشيوخ؟

ولكي تنجح الخدمة، فعلى المؤمنين جميعا أن يتزروا (يتسربلوا) بالتواضع، والمئزر هو اللباس المُميَّز للخادم (يو١٣: ٣)، فيقدمون بعضهم بعضا في الكرامة.

(٤) خضوع المؤمنين للمُرشدين: «أطيعوا مُرشديكم واخضعوا، لأنهم يسهرون لأجل نفوسكم» (عب ١٣: ١٧)، التحريض هنا للمؤمنين، الأمر الذي نراه كذلك في ١كورنثوس ١٠:١٦ و١٦؛ ١تسالونيكي١٢:٥ و١٣.

والمُرشدون هم الذين يلاحظون القطيع ويسهرون على نموه الروحي وعلى حمايته من التعاليم الغريبة، وعلى المؤمنين طاعتهم والخضوع لهم، لكي تُحفظ الاجتماعات من الانقسام، وعلينا أن نحترم ونقدر الذين يخدمون المؤمنين «وَأَطْلُبُ إِلَيكُم أَيُّهَا الإِخوَةُ: أَنتُم تَعرِفُونَ بَيتَ استِفَانَاسَ أَنَّهُم بَاكُورَةُ أَخَائِيَةَ، وَقَد رَتَّبُوا أَنفُسَهُم لِخِدمَةِ

القدّيسينَ، كَي تَخضَعُوا أَنتُم أيضًا لمثل هؤُلاَء، وكُلّ مَن يَعمَلُ مَعَهُم ويَتعَبُ» (١كو١٦: ١٥ و١٦).

يؤدي المرشدون عملهم بفرح عندما يرون الخضوع من المخدومين «أطيعُوا مُرشديكُم وَاخضَعُوا، لأَنَّهُم يَسهَرُونَ لأَجل نُفُوسكُم ... لكَي يَفعَلُوا ذلكَ بفَرَحٍ، لاَ آنّينَ، لأَنَّ هذَا غَيرُ نَافعٍ لَكُم» (عب١٣: ١٧).

إن خضوعنا لربنا يسوع، سيِّدنا، سيقودنا حتمًا إلى خضوعنا بعضنا لبعض، ويحفظنا من كل اختلاف. لأن خضوعنا للمسيح يعني أن نُطيع وصاياه ونحفظ كلامه ونعمل ما يرضيه؛ فيكون لنا فكره. وخضوعنا بعضنا لبعض لا يكون على حساب خضوعنا لله.

(٥) خضوع المؤمنين بعضهم لبعض «في خوف الله»: هو صفة راقية، وأساسها تقوى الله، والرغبة في إكرامه وإكرام الآخرين وخدمتهم بالمحبة، وخضوع المحبة مثل خضوع أعضاء الجسد الواحد بعضها لبعض بغض النظر عن مكان العضو ومكانته، وما يميّز هذا الخضوع أنه «في خوف الله» حيث التقوى الحقيقية التي تجعلنا نتصرف بحكمة وبساطة وتواضع ووداعة فيصير كل شيء في مكانه الصحيح.

الكبرياء هي صفة الأيام الأخيرة وليس الخضوع، وإن كان من الصعب ممارسة الخضوع فعلينا بالنظر إلى ربنا يسوع المسيح، المثال الكامل، فنُحفَظ من الكبرياء، ونتسربل بالتواضع، مُتَمّمين المكتوب «كونوا جميعًا خاضعين بعضكم لبعض» (١بط ٥: ٥).

(٦) خضوع الكنيسة للمسيح: الكنيسة هي جماعة المؤمنين بالرب يسوع، هو الرأس وهم جسده فعليهم أن يخضعوا له (كجماعة وكأفراد أيضًا) (أف٥: ٢٤). بمعنى أن إطاعة وصاياه وحفظ كلامه وفعل ما يرضيه.

وإذا تحقق ما سبق فينا كمؤمنين أي خضوع المرأة لرجلها والأولاد لوالديهم والأحداث للشيوخ وهكذا، فلن نجد صعوبة مطلقًا كجماعة في خضوعنا للرب.

١٢-«صَلُّوا بَعضُكُم لأَجل بَعض» (يع٥: ١٦).

«مُصلّينَ بكُلّ صَلاَةٍ وَطلبَةٍ كُلَّ وَقتٍ في الرُّوح، وَسَاهرينَ لهذَا بعَينه بكُلّ مُواظَبَةٍ وَطلبَةٍ، لأَجل جَميع القدّيسين» (أف٦: ١٨). الخدَّام والمخدومون كلٌ يحتاج لصلاة الآخر، فالخدَّام يحتاجون إلى الصلاة ليس فقط لكي يُعطى لهم كلامٌ عند افتتاح الفم، بل لكي يُحفظوا وعائلاتهم من الأشرار والشّرير. والمخدومون يحتاجون إلى الصلاة من الخدَّام ومن بعضهم البعض، وقد اعتبر نبي الله صموئيل أن تَوقفه عن الصلاة لأجل شعب الرب، رغم حالتهم المنحطة، **خطية** فقال لهم: «وَأَمَّا أَنَا فَحَاشَا لي أَن أُخطئَ إِلَى الرَّبّ فَأَكُفَّ عَن الصَّلاَة من أَجلكُم» (١صم١٢: ٢٣). وإن كنا جميعًا نحتاج لأن نصلِّي بعضنا لأجل بعض إلا أن هناك فئات أكثر احتياجا للصلاة، مثل الخدَّام، الحزانى، المرضى، المُقيدون (المسجونون) لا سيما بسبب إتباعهم للرب. ليتنا نتثقَّل بالجميع أمام عرش النعمة. إننا نصلِّي لأجل بعض لأننا أعضاء في جسد المسيح الواحد، حيث يشعر كل منا بظروف الآخر، آلامه وأفراحه.

- **الصلاة** من أجل الآخرين خدمة عظيمة، وفعَّالة، يستطيع كل مؤمن أيًا كان عمره أو جنسه أو ظروفه أن يقوم بها، وهي تتم في الخفاء لكن لها ثمرها الواضح في العلن. نُخطئ كثيرًا عندما نُصلِّي وقت الشدائد والتجارب فقط، بل كما قال الرب: «يَنبَغي أَن يُصَلَّى كُلَّ حينٍ وَلاَ يُمَلَّ» (لو١٨: ١).
- **الصلاة** ضرورية ولازمة لأجل جميع المؤمنين، ولا يوجد من لم يختبر بركة صلاة المؤمنين لأجله عندما اجتاز في ظروف صعبة، أمراض قاسية، أو أزمات مفاجئة؟ والرب رحمه استجابة لتوسلات المؤمنين لأجله.
- **الصلاة** تزيل المعوقات وتجلب المشجعات، وفيها علاج لكل المشاكل التي نعاني منها، سواء الفردية أو الأسرية أو الجماعية.
- **الصلاة** علاج للقلق والهم، ونتيجتها التمتع بسلام الله الذي يفوق كل عقل (فى٤: ٥-٧).
- **الصلاة** وسيلة الحصول على الحكمة من الله لفهم قصده من التجارب التي يسمح لنا بها (يع١: ٥)، وبها نحصل على معونة للتحلّي بالصبر في مواجهة الضيق والألم، وفيها علاج للمشقات والمرض الناتج عن الخطية (يع٥: ١٣-١٥).

١٣- حَمْل الأثقال: «احملوا بعضكم أثقال بعض، وهكذا تمّموا ناموس المسيح» (غلا ٦: ٢).

قد تكون الأثقال معوقات، تجارب وضيقات، ظروف مرضية،

فُقدان أحد الأحباء، التعرض لخسارة مادية مفاجئة وغيرها. وما أكثر الأثقال التي يتعرَّض لها المؤمنون في هذه الأيام، وحَمل الأثقال يعني أن نشارك فيها بصورة إيجابية ولا نأخذ موقف المتفرج على إخوتنا في أثقالهم، فكلنا لنا أثقال، ونحتاج لمَن يساعدنا في حملها، ونحن كأعضاء الجسد، إذا تألم عضو فجميع الأعضاء تتألم معه.

ناموس المسيح هو كل وصايا الرب يسوع لشعبه ويمكن تلخيصها في: «تحبوا بعضكم بعضًا». ونرى مثاله في المسيح الذي «لم يأت ليُخدَم بل ليَخدُم»، ولم يُرض نفسه قط، بل «هُوَ أَخَذَ أَسقَامَنَا وَحَمَلَ أَمرَاضَنَا» (مت٨: ١٧)، و الذي بكى عندما رأى مريم تبكي لموت أخيها.

كان الفريسيون «يَحزمُونَ أَحمَالاً ثَقِيلَةً عَسِرَةَ الحَمل وَيَضَعُونَهَا عَلَى أَكتَاف النَّاس، وَهُم لاَ يُرِيدُونَ أَن يُحَرّكُوهَا بإصبعهم» (مت٢٣: ٤)، وهذه هي الروح الناموسية أما المؤمن فيحمل أثقال الآخرين.

كيف؟

بالزيارة والمشاركة الوجدانية الصادقة، لا سيما في ظروف المرض وظروف الحزن، نزورهم ونحكي معهم ونتأثر بهم ونتألم ونحزن لأجلهم ونبكي معهم ونكفكف دموعهم.

المشاركة المادية في الضيقات المالية المفاجئة، والاحتياج المادي، لقد كانت الصفة المميزة لإيمان زكا هي العطاء «هَا أَنَا يَا

رَبُّ أُعطي نصفَ أَموَالي للمَسَاكين» (لو١٩: ٨).

عدم التشهير بالأخطاء والـزلات، وعلاجهـا بـروح المحبـة والوداعة بعيدًا عن القساوة، والروح الناموسية، ناظرين إلى أنفسنا لئلا نجرَّب نحن أيضًا (غلا٦: ١).

وفي هذه وتلك، علينا بالصلاة التي بها نلقي أثقالنا وأثقال إخوتنا على ذاك الذي معه أمرنا والذي يستطيع كل شيء ولا يعسر عليه أمر.

ليتنا نشارك إخوتنا ظروفهم وأثقالهم، واضعين أنفسنا مكـانهم تماما نظير الرسول المغبوط الذي قال مرة: «... الاهتمَامُ بجَميـع الكَنَائس. مَن يَضعُفُ وَأَنَا لاَ أَضعُفُ؟ مَن يَعثُرُ وَأَنَا لاَ أَلتَهـبُ؟» (٢كو١١: ٢٨ و٢٩).

لقد كان المؤمنون في قلبه ووجدانه، يتابع أحوالهم والصعوبات التي تواجههم، ويأتي بهم أمام عرش النعمة، ويكتب إليهم مـشجعًا ومعالجًا، ويلتهب غيرة عليهم حين يعثرون.

١٤- «مهتمين بعضكم لبعض اهتمامًا واحدًا» (رو١٢: ١٦).

ينبع هذا التحريض من كون المؤمنين جسدًا واحـدًا ويحبـون بعضهم بعضًا، والمحبة «.. لاَ تَطلُبُ مَا لنَفسهَا» (١كو١٣: ٥)، بل «ما هو لآخرين أيضًا» (في٢: ٤)، وليس من الضروري أن تكون لنا نفس الأفكار من جهة الأمور غير الأساسية، بل أن يكون لـدينا تناغم وانسجام في العلاقات وأن نتحاشى التكبـر ونتقـرب إلـى المتضعين والفقراء بقدر ما نتقرب إلى الأغنياء والمرمـوقين. لا

نرفع أفكارنا مثل أهل العالم الـذين يطلبـون مُعاشـرة الأغنيـاء والأكابر، بل نجد لذة أكثر في العشرة مع المتـضعين، فالتواضـع يحفظنا من فخاخ كثيرة كالتظاهر بالحكمة ومجازاة الشَّر بالـشَّر. (ناشد حنا).

عندما وصل الواعظ المشهور استقبله كبـار المـسؤولين فـي اجتماع الكنيسة التي سيعظ بها بعربة فاخرة لتُقلَّه إلى الفندق الفخم الذي سيقيم فيه فسأل مستقبليه: "مَن يستقبل الخـدَّام عـادة هنـا؟" فأجابوه: "أحد الإخوة مع زوجته، وهما يعيشان في منزل متواضع، قريب من هنا"، فأجاب الزائر: "أريد أن أنزل هناك!" (ماكدونالد).

١٥- «ملاحظين بعضكم بعضًا» (عب١٠: ٢٤).

يتمتع المؤمن بملاحظة الرب الشخصية له، «أحاط به ولاحظه وصانه كحدقة عينه» (تث ٣٢: ١٠)، «لاحظت جميع مـسالكي» (أي ١٣: ٢٧)، وعندما يدرك المؤمن هذا، فإنه يُدَقّق في سلوكياته، وتصرفاته وكلامه بل وفي أفكاره. ومن الناحية الأخرى، يحتـاج كل منا إلى ملاحظة إخوته، ليس بقصد التجسس لكشف نقائصهم أو لتصيد أخطائهم للتشهير بها، فنحن كثيرًا ما تقع أعيننا أولاً علـى نقائص إخوتنا، لانتقادهم، بل تكون الملاحظة بقصد التحريض على المحبة «**لنحب بعضنا بعضًا**»، والمحبة هي الأصل وثمرهـا هـو الأعمال الحسنة، التي يراها الآخرون فيمجِّدوا أبانـا الـذي فـي السماوات (مت ٥: ١٦). وفي الرسالة إلى تيطس يأتي التحريض بمعنى آخر وهو ممارسة الأعمال الحسنة التي يتربحـون منهـا، ويسدون احتياجاتهم المعيشية من خلالها «... يُمَارسُوا أَعمَال حَسَنَةً

للحَاجَات الضَّرُورِيَّة، حَتَّى لاَ يَكُونُوا بلاَ ثَمَرٍ» (تي٣: ١٤)، أعمالاً حسنة في نوعها وطريقة مُمارستها، لا تُسئ إليهم وإلى سيرتهم، كأن لا يتعامل التجار في الممنوعات أو السوق السوداء، ولا يبالغون في الأسعار بقصد التربح والمكسب السريع، ويكون أصحاب الأعمال الحرة أُمناء في دفع ما عليهم من ضرائب، وهكذا، كل واحد حسب مهنته، وما يمكن أن يمارسه من أعمال.

١٦- القبول : «لذلك اقبلوا بعضكم بعضًا ... كما أن المسيح أيضًا قَبِلَنا، لمجد الله» (رو١٥: ٧).

«مَن هُوَ ضَعيفٌ في الإيمَان فَاقبَلُوهُ، لاَ لمُحَاكَمَة الأَفكَار!» (رو١٤: ١)، «فَيَجبُ عَلَينَا نَحنُ الأَقوِيَاءَ أَن نَحتَمِلَ أَضعَافَ الضُّعَفَاء، وَلاَ نُرضِيَ أَنفُسَنَا» (رو١٥: ١).

يجب علينا أن نقبل بعضنا بعضًا قبولاً غير مشروط دون قيود أو شروط حسب أنظمة الناس، بل بحسب مقياس قبول المسيح لنا، فنقبل بعض أيًا كان الاختلاف: في طريقة التفكير (الذكاء أم محدودية التفكير)، والمستوى الروحي (قوي أم ضعيف)، والمادي (الغنى أم الفقر)، والاجتماعي (مركز مرموق أم موظف عادي). وإذا كان المسيح قد قبلنا كما نحن، أ فلا ينبغي أن نقبل نحن بعضنا بعضا؟!

الضعيف في رومية١٤: ١، ١٥: ١ – غالبًا شخص عائد إلى المسيح من اليهودية – حساس، غير مُدرك للحق المسيحي الكامل، ومتمسك بالطقوس والفرائض (بخصوص أطعمة معيَّنة والعمل يوم السبت)، أي شخص محدود الإدراك من جهة الحرية التي له في

المسيح، أي التحرر من العبادة الطقسية والفرائض الجسدية ومـن عبودية الناموس، عكس الشخص القوي الذي تـيقن حريتـه فـي المسيح، فلا يجب أن يضغط القوي على الضعيف ولا يفرض عليه إيمانه، بل أن يضع الحق أمامه ويتركه ليتدرب وينمو فيه. وعلى الشخص القوي كذلك أن لا يُرضي نفسه بالتمسك بحقوقه الشخصية في الأكل والشرب والملبس مادام هذا يُعثر الآخرين. هذا الشخص المدقق لكنه ضعيف في إدراك حريته في المسيح، علينا أن نقبلـه بدون أن ندينه، أو نُحاكمه. ومن الناحية الأخرى علينا أن نُميِّـز الشخص الذي يأتي بتعاليم ضد المسيح، فهذا علينا أن لا نقبله فـي البيت (٢يو١٠ و١١)، وكذلك الشخص الخبيث الذي يجب عزلـه «اعزلوا الخبيث من بينكم» (١كو٥: ١٣).

وإذا كان على القوي أن يقبل الضعيف ويحترم حـساسيته ولا يسخر من ممارساته، فعلى الضعيف أن يقبل القوي ولا يدينه بـل يحترم ممارساته ولا يتعثر منها. وعلى الغني أن يقبـل الفقيـر، ويتعامل معه كأخ مات المسيح لأجله، وعلى الفقير أن يقبل الغنـي ولا يتعثر من غناه أو يدينه على أنه عنده الكثير من الخير. وليس عليه أن يُحاسبه أو أن يُخطط له كيف ينفق ماله.

أما بشأن الأخ الضعيف الذي يعثر ويقع في الخطأ فيجئ القول: «أَيُّهَا الإِخوَةُ، إن انسَبَقَ إنسَانٌ فَأُخذَ في زَلَّةٍ مَا، فَأَصـلحُوا أَنـتُمُ الرُّوحَانيّينَ مثلَ هذَا برُوح الوَدَاعَة، نَاظرًا إلَى نَفسكَ لئَلاَّ تُجَـرَّبَ أَنتَ أيضًا» (غلا٦: ١).

١٧- الشركة بعضنا مع بعض:

الرب يسوع المسيح هو أساس كل شركة صحيحة سواء كانت هذه الشركة **رأسية** أي شركتنا «... مَعَ الآب وَمَعَ ابنه يَسُوعَ المَسيح»، أو **أفقية** أي شركتنا مع المؤمنين «... فَلَنَا شَرِكَةٌ بَعضنَا مَعَ بَعضٍ» (١يو ١: ٣،٧).

الشركة:

هي التمتع المشترك بنفس الشخص، أي السير معه، والثبات فيه بل والتألم معه أو لأجله، وهي تعني أيضًا وحدة الأفكار والمودة في العلاقات والخدمة للرب، والاهتمام الواحد المشترك مع «بعضنا البعض»، وإن كانت الشركة الرأسية تمارس بصورة صحيحة فتلقائيا سيكون لنا شركة أفقية «بعضنا مع بعض» سليمة، والشركة مع الآب تعني ببساطة أن يكون لنا فكره، وتقديره، وشبعه بالمسيح وبعمله، والشركة مع المسيح أي يكون لنا فكره، وتقديره، وشبعه بالآب!

صور الشركة:

* **علاقات فردية:** اثنان أو أكثر يُصلُّون معًا لأجل أمرٍ ما مثل «دانيآل ورفاقه» (دا ٢)، أو مؤمنون يدرسون الكلمة معا ويبنون بعضهم بعضًا (١تس٥: ١١)، أو التشارك معًا في المخاوف والصلاة لأجلها كما فعل بطرس ويوحنا بعد تهديد رؤساء الكهنة والشيوخ لهما «وَبَعدَمَا هَدَّدُوهُمَا أيضًا أَطلَقُوهُمَا .. وَلَمَّا أُطلقَا أَتَيَا إِلَى رُفَقَائهمَا وَأَخبَرَاهُم بِكُلّ مَا قَالَهُ لَهُمَا رُؤَسَاءُ الكَهَنَة وَالشُّيُوخُ.

فَلَمَّا سَمِعُوا، رَفَعُوا بنَفسٍ وَاحِدَةٍ صَوتًا إِلَى الله» (أع٤: ٢١-٢٤). وفي هذا يقول الحكيم: «اثنَان خَيرٌ من وَاحِدٍ، لأَنَّ لَهُمَا أُجرَةً لتَعَبهِمَا صَالِحَةً. لأَنَّهُ إِن وَقَعَ أَحَدُهُمَا يُقِيمُهُ رَفِيقُهُ. وَوَيلٌ لمَن هُوَ وَحدَهُ إِن وَقَعَ، إِذ لَيسَ ثَانٍ لِيُقِيمَهُ» (جا٤:٩ و١٠)، وكم كان يوناثان عونًا بل ومنقذًا لداود من شاول في بداية محنته معه (١صم١٩: ١-٧)! إنَّ «الحَدِيدُ بالحَدِيد يُحَدَّدُ (يُسن لكي يصير حادًا)، وَالإِنسَانُ يُحَدّدُ (يُصقل) وَجهَ صَاحبه» (أم٢٧: ١٧).

* **الزواج:** صورة رائعة للشركة، حيث يجب أن تتجلَّى الوحدة التي يبغيها الرب من وراء الزواج ألا وهي: «من أَجل هذَا يَترُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلتَصقُ بامرَأَته، وَيَكُونُ الاثنَان جَسَدًا وَاحِدًا» (أف٥: ٣١).

* **الشركة الجماعية:** وتترجم في العبادة المشتركة حيث يمارس كل دوره للبنيان، وأيضًا في الصلاة المشتركة «... وَأَمَّا الكَنِيسَةُ فَكَانَت تَصيرُ منهَا صَلاَةٌ بلَجَاجَةٍ إِلَى الله من أَجله» (بطرس في السجن) (أع١٢: ٥). وكذلك في المساندة في الاحتياجات المادية كما كان في الكنيسة الأولى (أع٢: ٤٤).

* **عشاء الرب:** شركة جسد المسيح ودمه، هو أسمي تعبير عن الشركة، حيث نشترك معًا في بركات موت المسيح لأجلنا وفي ذات الوقت نعلن أننا مع جميع المؤمنين نكون جسد المسيح.

ولكي نكون في شركة يجب أن نكون مُتاحين لبعضنا البعض ومكشوفين أي لا مناطق مظلمة نخشى كشفها بل نتعامل بوضوح

بعضنا مع بعض «ولكن إن سلكنا في النور كما هو في النور، فلنا شركة بعضنا مع بعض» (١يو ١:٧).

عوائق الشركة:

عوائق الشركة كثيرة ويعمل الشيطان جاهدًا لكي يُغذيها وعلى المؤمنين أن يجتهدوا في تجنُبها.

ومنها على سبيل المثال لا الحصر: عدم السلوك في النور، إهمال حضور الاجتماعات، عدم التوافق الزوجي، الكبرياء الروحية، عدم الحُكم على الشَّر، عدم نزع الخمير، المكر والرياء ومحبة الذات ... إلخ.

١٨- التعزية: «لذلك عزوا بعضكم بعضًا بهذا الكلام» (١تس٤: ١٨).

التعزية تعني تشجيع الآخرين في ظروفهم الصعبة، ورفع معنوياتهم وتخفيف مُعاناتهم بالمشاركة الوجدانية والمعنوية الصادقة، وهي واجب والتزام علي المؤمنين نحو بعضهم البعض، لا سيما في هذه الأيام التي كستها الضغوط ولونتها كثرة المشغوليات باللون القاتم الذي يملأ النفس بالإحباط والانقباض. والتعزية تُهَوّن علينا ضنك التغرُّب والترحال وتجلب الشعور بالراحة وسط الضيق، فتستنشق نفوسنا عبير الرجاء المنعش والمفرح. ونحن اعتدنا على ربط التعزية بفقد الأحباء وانتقالهم بالرقاد، لكن المعنى أوسع من هذا بكثير، فمسببات الحزن والألم أكثر كثيرًا من قصرها على فقد الأحباء بالموت، حتى وإن كانت هذه أصعبها، وبجولة سريعة في كلمة الله نلتقط بعض الظروف التي تتطلب التعزية، وكذلك وسائل التعزية المناسبة التي بها نتعزى

ونعزّي إخوتنا، مع التركيز على ظرف فقد الأحباء.

مصادر التعزية:

١- الله المثلث الأقانيم:

«مُبَارَكٌ **اللهُ** .. الَّذي يُعَزّينَا في كُلّ ضيقَتنَا» (٢كو١:٣ و٤)، «أَنَا أَنَا هُوَ مُعَزّيكُم» (إش٥١: ١٢)، وهو «... إلهُ الصَّبر وَالتَّعزيَة» (رو١٥: ٥)، وأيضًا «... أَبُو الرَّأفَة وَإلهُ كُلّ تَعزيَةٍ» (٢كو١: ٣). الله الابن **(المسيح)**: وعلى قدر ما تكثر آلامنا «... **بالمَسيح** تَكثُرُ تَعزيَتُنَا أيضًا» (٢كو١: ٥). الله الروح القدس: «وَأَمَّا المُعَزّي، **الرُّوحُ القُدُسُ**، الَّذي سَيُرسلُهُ الآب بُاسمي، فَهُوَ يُعَلّمُكُم كُلَّ شَيءٍ، وَيُذَكّرُكُم بكُلّ مَا قُلتُهُ لَكُم» (يو١٤: ٢٦).

إن الله أقوى وأعظم مصدر للتعزية، إنه نفسه يهتم بتعزيتنا! وأي تعزية أكثر من هذا: **إننا موضوع اهتمام الله.**

٢- الكتب المقدَّسة:

«لأَنَّ كُلَّ مَا سَبَقَ فَكُتبَ كُتبَ لأَجل تَعليمنَا، حَتَّى بالصَّبر وَالتَّعزيَة بمَا في الكُتُب (كتب العهد القديم)» (رو١٥)، فعندما نقدّم جزءًا أو أجزاء من كلمة الرب بقيادة الروح القدس للنفوس المتألمة فإن هذا يكون سبب عزاء كبير لها، والكتب تذكر لنا أمثلة مباركة لتشجيعنا «خُذُوا يَا إخوَتي مثَالاً لاحتمَال المَشَقَّات وَالأَنَاة: الأَنبيَاءَ الَّذينَ تَكَلَّمُوا باسم الرَّبّ» (يع٥: ١٠)، فعندما نسترجع - (في ظروفنا) - مواعيد الله واختبارات المؤمنين في آلامهم، يوسف في عبوديته وسجنه، وأيوب في مصائبه وبلواه (جمع بلوى) المحرقة، ودانيآل ورفاقه حيث أتون النار وجب الأسود، وإرميا وغيرهم،

وكيف واجهوا ما تعرَّضوا له، وكيف كانت عاقبة الرب لهم، فإن ذلك يقودنا إلى الثقة في الرب وفي أمانته فنتعزَّى ونتشجَّع على الاحتمال والصبر؟! وكلمة الله هي الأساس القوي للتعزية التي يمكن لأضعف قدّيس أن يتمتع بها في الوقت الحاضر، فمواعيده لا بد أن تتم لأنه هو موجود (عب٦:١٧ و١٨). وكلمة الله ثابتة «المُتَكَبّرُونَ استَهزَأُوا بي ... تَذَكَّرتُ أَحكَامَكَ مُنذُ الدَّهر يَا رَبُّ، فَتَعَزَّيتُ» (مز١١٩:٥١ و٥٢).

٣- رجاء مجيء الرب:

«لذلكَ عَزُّوا بَعضُكُم بَعضًا بهذَا الكَلاَم» (١تس٤: ١٨)، والكلام هنا هو رجاء مجيء المسيح لاختطاف المؤمنين، ورجاء مجيء الرب لا يعزينا فقط في ظروف رقاد الأحباء، بل في كل ما نواجه من صعوبات، حيث يخاطب الرسول العبرانيين: «... صَبَرتُم عَلَى مُجَاهَدَة آلاَم كَثيرَةٍ ... بتَعييرَاتٍ وَضيقَاتٍ .... وَقَبلتُم سَلبَ أَموَالكُم بفَرَحٍ ... لأَنَّهُ بَعدَ قَليل جدًّا سَيَأتي الآتي وَلاَ يُبطِئُ» (عب١٠: ٣٢-٣٧).

٤- الإيمان:

«أَي لنَتَعَزَّى بَينَكُم بالإيمَان الَّذي فينَا جَميعًا، إيمَانكُم وَإيمَاني» (رو١: ١٢)، فشركة الإيمان تعزي الخادم والمخدومين!! إيمان الخلاص وكذلك إيمان الثقة.

٥- القدّيسون:

«القدّيسُونَ الَّذينَ في الأَرض وَالأَفَاضلُ كُلُّ مَسَرَّتي بهم»

(مز١٦: ٢)، «... الصدّيقُونَ يَكتَنفُونَني، لأَنَّكَ تُحسنُ إلَيَّ» (مز١٤٢: ٧). وهنا نرى الحاجة المُلحَّة لكل منا إلى إخوته، حتى ولو كانوا «... كُلُّ رَجُل مُتَضَايق، وَكُلُّ مَن كَانَ عَلَيه دَينٌ، وَكُلُّ رَجُل مُرّ النَّفس» (١صم ٢٢: ٢).

يمتنع الكثير من المؤمنين عن مشاركة ومواساة إخوتهم والسؤال عنهم، تحت دواعي: "كل واحد لديه من الهم ما يكفيه"!، أو "يا عمي وإحنا ها نروح فين في اللي بيسألوا ويفتقدوا"! وهناك مَن تعوَّد على أن يُسأل عليه فقط، ولا يفكر مرة في أن يسأل على أحد وعندما يقصر الآخرون في السؤال عنه يبدأ العتاب والعويل! ولا شك أن هذا الفكر نابع من روح محبة الذات والانشغال بالنفس فقط وعدم القدرة على العطاء المعنوي بل التعوّد على الأخذ فقط، ولكن علينا أن نأخذ زمام المبادرة لافتقاد إخوتنا والسؤال عنهم، حيث نطمئن على أحوالهم، فنتعزَّى بهم ونُعزِّيهم، فبولس وهو في السجن أرسل تيخيكس ليشجّع ويعزّي الأفسسيين! كيف؟ عندما يخبرهم عن أحوال بولس في السجن (أف٦: ٢٢)! يا للروعة الذي في السجن يهتم بمن هُم خارج السجن!! إن معرفتنا لأخبار إخوتنا ومحبتهم للرب وللمؤمنين تجلب التعزية لنفوسنا: «لأَنَّ لَنَا ... تَعزيَةً بسَبَب مَحَبَّتكَ ... أَيُّهَا الأَخُ» (فل٧)، وكذلك عندما نسمع عن ثباتهم وسلوكهم بالحق «لَيسَ لي فَرَحٌ أَعظَمُ من هذَا: أَن أَسمَعَ عَن أَولاَدي أَنَّهُم يَسلُكُونَ بالحَقّ» (٣يو: ٤).

٦ – الزوجة:

«فَأَدخَلَهَا إسحَاقُ إلَى خبَاء سَارَةَ أُمّه، وَأَخَذَ رفقَةَ فَصَارَت لَهُ

زَوجَةً وَأَحَبَّهَا. فَتَعَزَّى إسحَاقُ بَعدَ مَـوت أُمّـه» (تـك٢٤: ٦٧)، الزوجة التي بحسب فكر الرب هي مصدر أكيد ورائع للتعزية لأنها مُعين نظيره.

٧- التعزية التي نتعزَّى بها في ضيقاتنا:

«مُبَارَكٌ اللهُ .. الَّذي يُعَزّينَا في كُلّ ضيقَتنَا، حَتَّـى نَـستَطيعَ أَن نُعَزّيَ الَّذينَ هُم في كُلّ ضيقَةٍ بالتَّعزيَة الَّتي نَتَعَزَّى نَحنُ بهَـا مـنَ الله» (٢كو١: ٣ و٤). لقد تعزَّى بولس في ضيقاته، فاكتسب خبرة عملية لتعزية المؤمنين في ضيقاتهم، وهكذا نحن قد يجيزنا الله في الضيق ويعزّينا فيه لكي نقدر أن نعزّي إخوتنا عن اختبار ولـيس هناك أقوى من كلمات شخص مختبر اجتاز في نفس الظرف تشبهًا بسيدنا «لأنه فيما هو قد تألم مُجرَّبًا يقـدر أن يعـين المُجـرَّبين» (عب٢: ١٨).

واجبنا إزاء ما يقدَّم لنا من تعزيات:

لا يُجيزنا الرب في تجربة أو ألم دون منافذ، فهو من ناحيـة لا يدعنا نجرَّب فوق ما نستطيع، ومن الناحية الأخرى يعطي المنفـذ «لَم تُصبكُم تَجربَةٌ إلاَّ بَشَريَّةٌ. ولَكنَّ اللهَ أَمـينٌ، الَّـذي لاَ يَـدَعُكُم تُجَرَّبُونَ فَوقَ مَا تَستَطيعُونَ، بَل سَيَجعَلُ مَعَ التَّجربَة أيضًا المَنفَـذَ، لتَستَطيعُوا أَن تَحتَمِلُوا» (١كو١٠: ١٣)، قد تكون التجربة ثقيلـة، لكن لنثق في محبة إلهنا، ولنبحث عن المنافذ التي يرسلها لنا، وإن لم نستطع فلنطلب منه أن يرينا إيَّاها، إنها عديدة ومتنوعة:

فقد تكون المنافذ أولادًا في الإيمان مُطيعين وناجحين في حياتهم،

أو وصول بشارة الإنجيل للبعيدين في مناسبات رقاد أحبائنا، وإحاطة الأهل والمؤمنين بنا، وفوق الكل، مشاركة الرب نفسه لنا في ظروفنا، فالذي شارك مريم ومرثا دموعهما لا يزال يشاركنا!

نخسر كثيرًا عندما نستسلم للحزن والظروف ونرفض تعزيات الرب بمصادرها المتنوعة فنصاب بالهزال الروحي ونخسر الشركة مع المؤمنين، والكثيرون ولا سيما الأخوات لسبب الاستسلام للحزن يفقدنَ الشهية لحضور الاجتماعات، وبدلاً من أن نضع الرب بيننا وبين ظروفنا لنتعزَّى، فإننا نضع ظروفنا بيننا وبين الرب، فتحجب عنا التعزية، وهكذا نكون قدوة سيئة، وننكسر ونسبب الانكسار لمَن حولنا ولا سيما أبنائنا والمحيطين بنا. لقد «أبَى يعقوب أن يتعزَّى»، في أزمة يوسف، فخسر كثيرًا في الوقت الذي كان فيه يوسف حيّ ويتبوأ أعظم المراكز في مصر. إن تعزيتنا في ظروفنا الصعبة هي شهادة للآخرين بأن لنا إلهًا عظيمًا لا يفعل إلا الصلاح ولا يفعل إلا ما هو لخيرنا حتى وإن كنا لا نستطيع أن نستوعب الظرف وقت حدوثه.

نحتاج كثيرًا إلى تشجيع إخوتنا لنا في وقت الأحزان ولا سيما فراق الأحباء لنحتمل التجربة، فمحبة إخوتنا وكلماتهم هي أحد المنافذ الإلهية في التجارب، يقدمون لنا كلمة الله، فيستخدمها الرب لتشديدنا وتقويتنا. فلنحرص على أن نقرأ كلمة الله عندما نذهب لمشاركة إخوتنا المُجَرَّبين ونصلّي معهم ولأجلهم لكي يتنازل الله إليهم بوافر التعزية. يجب أن لا تكون مشاركتنا لإخوتنا مشاركة الواجب كما يفعل أهل العالم بعضهم مع بعض بل المشاركة الصادقة التي تتسم بها علاقة أعضاء الجسد الواحد «فإن كان

عضوٌ واحدٌ يتألم، فجميع الأعضاء تتألم معه. وإن كان عضوٌ واحدٌ يُكرَّم، فجميع الأعضاء تفرح معه» (١كو١٢: ٢٦).

إننا ممنونون لإخوتنا لوقوفهم معنا وقت تجاربنا، فإنهم يقتسمون الأحزان معنا، فالأحزان بتقسيمها تتناقص على عكس الأفراح التي بالمشاركة فيها تتزايد.

١٩- البناء: «لذلك عزُّوا بعضكم بعضًا وابنُوا أحدكم الآخر، كما تفعلون أيضًا!» (١تس٥: ١١).

وهنا نرى أنه بجانب أن نُعزّي بعضنا بعضًا، يجب أن نبني أحدنا الآخر، وذلك من خلال كلمة الله، وكذلك العناية أحدنا بالآخر، ولا دافع لنا سوى المحبة الحقيقية، وإن كان عدم العزاء يسبب الانحناء تحت ضغط الظروف «الغَمُّ (الكرب والحزن) في قَلب الرَّجُل يُحنيه» (أم١٢: ٢٥)، فإنه من الناحية الأخرى، فإن العزاء (التشجيع) في كل الظروف الصعبة على حد سواء يمنع الانهيار ويدعم ويثبت ويشجع، وبالتالي يقود إلى البناء. إن تعزية أحدنا للآخر بوسائل التعزية العديدة لهي أعظم وسيلة لكي يبني أحدنا الآخر أيضًا، فبداية البناء هي أن يُقام الشخص من كبوته أولاً، ثم تُقدم وسائل البناء على مختلف أنواعها مثل الصلاة وقراءة الكلمة معًا، حضور الاجتماع، التحريض على الأعمال الحسنة ... إلخ، لكي نمارسها معًا، فننمو ونُبنى معًا وهكذا يكون لنا دور إيجابي نحو بعضنا البعض، وبالتالي نحو كنيسة الله.

٢٠- «حاسبين بعضكم البعض أفضل من أنفسهم» (في٢: ٣).

ليس معنى هذا التعبير إني أحسب الآخرين أفضل مني، وهذا

صعب ويحتاج إلى تدريب عميق، بل التعبير هنا مُختلف عن ذلك هو أنني أحسب الآخرين أفضل مما يحسبون هم أنفسهم، أو مما يظنونه أو يقولونه عن أنفسهم! إن تعبيرًا مثل هذا صعب جدًا على الإنسان الطبيعي، كما أنه صعب على المؤمن إذ أنه أمر غريب على الذهن البشري، ويتطلب مؤمنًا ذا مواصفات خاصة، مؤمنًا متضعًا ومنكرًا لذاته وليس متكبرًا أو مُعجبًا بذاته، مؤمنًا يعيش ليس لأجل ذاته فقط بل لأجل الآخرين أيضًا، ويهتم بحاجاتهم، مؤمنًا يعيش بقوة الروح القدس، مفسحًا له المجال في حياته، فيظهر ثمره فيه، مؤمنًا في المقادس فيرى إخوته كما يراهم الله في المسيح قدّيسين وبلا لوم قدامه في المحبة، لا يرى فيهم عيبًا، ولأنه في المقادس فإنه يرى نفسه في ضوء قداسة الله فيصرخ مع إشعياء: «إني نجس الشفتين» (إش٦: ٥)، فيخضع لمعاملات الرب التي تطهره ... ويكف عن انتقاد الآخرين والنظر إلى نقائصهم، فكلنا في الموازين إلى فوق! مؤمنًا نظير سيّده، الذي كانت حياته بالتمام لأجل الآخرين، وفي سبيل ذلك لم يفعل شيئًا لأجل نفسه ولم يرض نفسه قط. تُرَى ما هي نظرتنا لإخوتنا؟ وكيف نراهم؟ كم من المشاكل التي يمكن أن نتحاشاها ويُقضى عليها في مهدها لو أن كل مؤمن حسب أخاه أفضل منه ومما يظنه هو شخصيًا في نفسه؟ وأي سلامٍ سوف يسود العلاقات بين المؤمنين؟!

٢١- اللطف: «كونوا لُطفاء بعضكم نحو بعض» (أف٤: ٣٢).

اللطف هو الرقة في المعاملة، وهو عكس الخشونة والقسوة، وأفضل مثال له هو الرب يسوع المسيح في تعاملاته اليومية العاديّة

مع الجموع وبصفة خاصة تعامله مع الأطفال الذين زجرهم تلاميذه أَمَّا يَسُوعُ فَقَالَ: «دَعُوا الأَوْلاَدَ يَأْتُونَ إِلَيَّ وَلاَ تَمْنَعُوهُمْ ... فَوَضَعَ يَدَيه عَلَيهم» (مر١٠: ١٤ و١٥). اللطف يتسم بالعطف على الناس وإبداء المودة لهم. وهو من صفات الله، وهو أسلوب الله في التعامل معنا، حتى حين كنا خطاة، قادنا باللطف إلى التوبة «أَم تَستَهينُ بغنَى لُطفه وَإمهَاله وَطُول أَنَاته، غَيرَ عَالمٍ أَنَّ لُطفَ الله إِنَّمَا يَقتَادُكَ إِلَى التَّوبَة؟» (رو٢: ٤)، «وَلكن حينَ ظَهَرَ لُطفُ مُخَلّصنَا الله وَإحسَانُه ... بمُقتَضَى رَحمَته خَلَّصنَا» (تي٣: ٤ و٥). ونحن علينا أن نتمثل بالله (أف٥: ١) في تعاملنا مع إخوتنا، مُظهرين لهم كل رقة ولطف. وإذا كانت الخشونة والغلظة والقسوة من نتاج الإنسان الطبيعي، فإن اللطف من ثمر الروح في المؤمن (غلا٥: ٢٢). ويظهر اللطف في حياة المؤمن الذي يفسح المجال للروح القدس في حياته، فيميزها «فالبسوا كمُختاري الله المحبوبين ... لُطفًا» (كو ٣: ١٢). هناك لُطف ظاهري ليس هو ثمر الروح بل نابع من الجسد الذي يحاول أن يأخذ مظهرًا حسنًا لتحقيق مكاسب شخصية، وهو الذي يشبهه الكتاب بالعسل الذي كان يُمنع تقديمه لله مع القرابين (لا٢: ١١)، هذا النوع من اللطف لا يعرف قواعد أو حدودًا أو ذوقيات، أما بالنسبة للمؤمن فكل شيء يوضع في مكانه الصحيح ممتزجًا بكلام النعمة الذي يغيث المُعيي «فَسَمعَ يَسُوعُ ... فَقَالَ لرَئيس المَجمَع: «لاَ تَخَف! آمن فَقَط» (مر٥: ٣٦). هذا اللطف لا يتعارض مع الحزم في ما يتعلَّق بحق الله ومجده. وقد كان الرب يسوع المسيح لطيفًا ورقيقًا مع الجميع، وكان أيضًا

حازمًا في ما يتعلَّق بحقوق الله ومجده، وحادثة تطهير الهيكل تشهد على ذلك (يو ٢: ١٤- ١٧).

وغنيٌّ عن الذكر أن اللطف الحقيقي يتجه نحو الجميع، الكبير والصغير، وفي كافة الدوائر، في المنزل والعمل والكنيسة، إنه صفة ظاهرة وعاملة باستمرار. إن اللطف هو سلوك الشفقة والعطف والمودة والحنان الذي يُسعد الآخرين ويُخفّف ويُلَطف آلامهم.

٢٢- غسل الأرجل: «فأنتم يجب أن يغسل بعضكم أرجل بعض» (يو١٣: ١٤):

غسل الأرجل، كانت تؤدى من قبيل واجبات الضيافة، لا سيما قبل تناول الطعام. وغرضها إنعاش الضيوف بعد عناء السفر. وهي دليل الاهتمام بالضيف وإكرامه. وقد فعلها إبراهيم عندما أضاف السيِّد ومَن معه (تك١٨: ٤)، وعاتب الرب مُضيفه سمعان الفريسي وقت أن دعاه إلى منزله لأنه أهمل هذا الأمر وَقَالَ لسمعَانَ: «إنّي دَخَلتُ بَيتَكَ، وَمَاءً لأَجل رجلَيَّ لَم تُعط» (لو٧: ٤٤).

غسل الرب أرجل التلاميذ حرفيًا (يوحنا ١٣)، وأوضح أن من لا يخضع لعملية الغسل هذه فليس له مع الرب نصيب (في إشارة إلى الشركة معه) مما يعني أن الرب يقصد المغزى الروحي لذلك، وهو أننا أثناء سيرنا في العالم فإن أقدامنا (السلوك)، عُرضة لأن تتسخ بقاذورات العالم، لذلك فهي تحتاج للغسل باستمرار. وقد تتعدد

وسائل الغسل المادي للأرجل، وتتنوع مساحيق الغسيل، ولكن الغسل الذي نقصده هنا له وسيلة واحدة هي «**كلمة الله**»، التي تغسل وتنظف تلقائيًا عندما نهتم بها ونقرأها ونُخبئها في قلوبنا ونترك لها المجال لتعمل عملها داخلنا بالروح القدس، أما غسل أرجل الآخرين فلا بد وأن يقوم به "شخص روحاني بتواضع"؛ وغرض الغسل هو التنقية لرد الشركة وكذلك لاستمرارها. ما أحوج المؤمنين إلى هذه الخدمة المُبارَكة في وسط عالم يصيب بالإعياء!

وسيلة غسل الأرجل؟

الأرجل لا تُغسَل حسب المنطق، أو حسب الاستحسان البشري، بل بحسب قول الرب الذي قام بأول عملية غسل للأرجل وقت أن كان بالجسد على الأرض (يو١٣)، والذي في حديثه الخاص مع تلاميذه أعلن لهم: «أَنْتُمُ الآنَ أَنقِيَاءُ لسَبَب الكَلاَم الَّذي كَلَّمتُكُم به» (يو١٥: ٣)، وعندما نقرأ كلمة الله، ونخضع لها، فإنها تغسلنا وتنقينا. والرب يستخدم الكلمة لتقديس وتنقية الكنيسة التي أحبها وأسلم نفسه لأجلها «لكَي يُقَدّسَهَا، مُطَهّرًا إيَّاهَا بغَسل المَاء بالكَلمَة، لكَي يُحضرَهَا لنَفسه كَنيسَةً مَجيدَةً، لاَ دَنَسَ فيهَا وَلاَ غَضنَ أَو شَيءٌ من مثل ذلكَ، بَل تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبلاَ عَيب» (أف٥:٢٦ و٢٧)، ومَن يقوم بغسل أرجل إخوته ليس لديه سوى هذه الوسيلة الفعّالة «**كلمة الله**».

قال رجل الله متى هنري:

"يجب علينا أن نغسل أرجل إخوتنا المدنّسة ليس فقط بماء الكلمة لكن

أيضًا بدموعنا، وعلينا أن نشعر بالأسى لضعفات وحماقات إخوتنا".

مَن الذي يقوم بعملية غسل الأرجل؟

لا يَصلُح الجميع لهذه الخدمَة الحسَّاسَة بل فقط الإنسان الروحي: «أَيُّهَا الإِخوَةُ، إِن انسبَقَ إِنسَانٌ فَأُخِذَ فِي زَلَّةٍ مَا، فَأَصلِحُوا أَنتُمُ الرُّوحَانِيِّينَ» (غلا٦: ١)، إنها تحتاج إلى شخص يفهم في كلمة الله، ليستخدم منها ما يناسب كل موقف وكل ظرف، وفي ذات الوقت يتصف هذا الشخص بصفات سيده من تواضع ووداعة وإحساس بما يعانيه الآخرون.

كيف تتم عملية غسل الأرجل؟

بروح الوداعة، فالمؤمن الروحي ينحني وينحني إلى أن يأخذ مكانه في مركز الاتضاع عند قدمي أخيه، واضعًا نفسه مكان أخيه لئلا يتعرض لنفس الموقف، ليغسلهما «... برُوح الوَدَاعَة، نَاظِرًا إِلَى نَفسكَ لئَلاَّ تُجَرَّبَ أَنتَ أيضًا» (غلا٦: ١)، وفي سبيل ذلك يخلع ثيابه إشارة إلى تَنحيَّة كل مظهر ومركز اجتماعي أو حتى روحي من المشهد تمامًا، مستخدمًا ماءً تتحمله الأرجل – كلمات نعمة مُصلحة بملح، أي الجزء المناسب من كلمة الله لكل حالة – كما أن المنشفة ضرورية لعدم ترك ما يدل على أن هناك شيئًا قد حدث، نظير ما كان يفعله الكاهن في العهد القديم حين ينظف سرج المنارة، إذ لا بد أن يتم الأمر في سرية وعدم تشهير.

٢٣ – مُعَلِّمين! مُنذرين! مُكَلِّمين بعضكم بعضًا!

«وَلاَ تَسكَرُوا بالخَمر الَّذي فيه الخَلاَعَةُ، بَل امتَلئُوا بالرُّوح،

مُكَلِّمينَ بَعضُكُم بَعضًا بمَزَاميرَ وَتَسَابيحَ وَأَغَانيَّ رُوحيَّةٍ، مُتَرَنِّمينَ وَمُرَتِّلينَ في قُلُوبكُم للرَّبّ» (أف٥: ١٨و١٩).

«لتَسكُن فيكُم كَلمَةُ المَسيح بغنىً، وَأَنتُم بكُلّ حكمَةٍ مُعَلِّمُونَ وَمُنذرُونَ بَعضُكُم بَعضًا، بمَزَاميرَ وَتَسَابيحَ وَأَغَانيَّ رُوحيَّةٍ، بنعمَةٍ، مُتَرَنِّمينَ في قُلُوبكُم للرَّبّ» (كو٣: ١٦).

مُعَلِّمين .. مُنذرين .. مُكَلِّمين! ثلاثة أمور في غاية الأهمية، وعلى المؤمنين أن يمارسوها معًا وهي التعليم والإنذار والتكلُّم، ولكي تُمارَس هذه الأُمور مُمَارسة صحيحة، فإنه لا بد أن يسبقها أمران في غاية الأهمية: **الأمر الأول**، هو الامتلاء بالروح! وحالة الملء بالروح ليست طلبة نطلبها لكنها حالة نعيشها عندما نفسح المجال للروح القدس في حياتنا فلا نطفئه ولا نحزنه بل نخضع له ونطيعه،. **والأمر الثاني**، هو سُكنَى كلمة المسيح فينا بغنىً! وكلمة المسيح يُعنى بها التعاليم التي تكلَّم بها المسيح عندما كان بالجسد على الأرض وسُجلَت لنا في الأناجيل، وتلك التي أُوحي بها في ما بعد لرُسله وأنبيائه (الأعمال والرسائل)! والنتيجة في الحالتين واحدة وهي المزامير والتسابيح والأغاني الروحية؛ وهذا يعني أن المؤمن الذي تسكن فيه كلمة المسيح بغنى هو بعينه المؤمن الممتلئ بالروح القدس، أو قل المؤمن الذي لسان حاله: «خبأت كلامك في قلبي لكي لا أُخطئ إليك» هو الشخص الذي يُفسح المجال للروح القدس في حياته.

وإذا كنا نحتاج كلنا إلى التعليم والإنذار وكذلك إلى المعونة والتشجيع من بعضنا البعض، لأننا في عالم فاسد وشرير، لكن ليس

كل شخص يصلح للتعليم والوعظ بل الموهوب من الله، أما الشخص الذي يصلح للإنذار فينبغي أن يكون شخصًا مُحبًا لقطيع الرب مُلمًا بكلمة الله ليستطيع أن يُنذر ويُقدّم النُصح للآخرين على أساسها لا على أساس تعصب أعمى أو تقاليد هي وصايا الناس! «... أَنتُم مَشحُونُونَ صَلاَحًا، وَمَملُوؤُونَ كُلَّ علمٍ، قَادرُونَ أَن يُنذرَ بَعضُكُم بَعضًا» (رو١٥: ١٤).

ولقد أقام الله في الكنيسة أُناسًا ذوي مواهب، متنوعة، منها **التعليم** لشرح وتفصيل كلمة الله بالاستقامة حتى يستوعبها المؤمنون ويستفيدون منها ونتيجة ذلك «لا نكون في ما بعد أطفالاً مضطربين ومحمولين بكل ريح تعليم، بحيلة الناس، بمكر إلى مكيدة الضلال» (أف٤: ١٤). أما الوعظ فهو تشجيع وتحريض المؤمنين على السلوك الصحيح والعيشة للرب في حياة القداسة العملية والطاعة له ولكلمته، ويشمل أيضًا تشجيع المؤمنين وسط الاضطهاد والضيقات والصعوبات لكي يثبُتوا في الرب وفي الإيمان: «الَّذي لَمَّا أَتَى (برنابا) ورَأَى نعمَةَ الله فَرحَ، ووَعَظَ الجَميعَ أَن يَثبُتُوا في الرَّبّ بعَزم القَلب» (أع١١: ٢٣)، «يُشَدّدَان أَنفُسَ التَّلاَميذ وَيَعظَانهم (برنابا وشاول) أَن يَثبُتُوا في الإيمَان، وَأَنَّهُ بضيقَاتٍ كَثيرَةٍ يَنبَغي أَن نَدخُلَ مَلَكُوتَ الله» (أع١٤: ٢٢) هذا بالإضافة إلى الإنذار، ويعنى "النصح" وهو ضروري ولازم للذين يخطئون (تي٣: ١٠)، وللذين يسلكون بلا ترتيب لضبط سلوكهم، وللذين لا يطيعون الكلمة (٢تس٣: ١١و١٥).

هذه الأُمور المُبارَكة تُمَارَس عادة عندما يجتمع المُؤمنون معًا باسم الرب يسوع المسيح ولهم فكرٌ واحدٌ وهو التغني والترنم للرب

وبُنيان بعضهم بعضًا، مع مُلاحظة أن التعليم يختص بأُسس الإيمان بينما الإنذار يُعنَى بمتطلبات الإيمان من سلوك وخلافه.

"ولا شك أنه من حق إخوتنا علينا أن نشاركهم في معرفتنا الكتابية ونسعى لمساعدتهم بما نسديه إليهم من نصائح عملية حسب التقوى، وبحكمة وليس بشكل عنيف، حتى يمكنهم قبولها". (ماكدونالد).

ويكتب أحد الأفاضل: "ما أجمل أن تكون مثل هذه الأمور هي موضوع حديث المؤمنين في جلساتهم الحبيَّة بدلاً من الحديث عن الظروف والأحداث الجارية من اضطهاد واقتصاد وغلاء وظروف صعبة وكرة القدم والفن والفنانين والأغاني العالمية وغيرها، مثل هذه الأمور التي تنُم عن فقر روحي". وفي وسط عالم لا يحب الرب، يُسرُّ الرب، وتشبع خاصته، عندما يكون هو موضوع تفكيرها وحديثها «حينئذ كلَّم متَّقُو الرب كل واحد قريبه، والرب أصغى وسمع، وكُتب أمامه سفر تذكرةٍ للذين اتقوا الرب وللمُفكّرين في اسمه» (ملا ٣: ١٦).

والمزامير سفرٌ موحى به، وفيه الكثير مما يوافق اختبارات المسيحي وظروفه وأحواله المتنوعة في الحياة، ويلذ للمؤمن أن يحفظها ويرددها ويتغني بها.

بينما التسابيح هي ترانيم تعبدية "غير موحى بها" موضوعها الله في أمجاده وجلاله ونعمته، وكذلك الرب يسوع في كمالاته وأمجاده ومحبته وعمله الفدائي على الصليب. إنها ترانيم التعبد والسجود.

حبيبي فتى مثل أرز لبنان حبيبي سقاه عامود رخام
بديع الجمال وحلو اللسان وحلقة حلاوة وكله حنان

أما الأغاني الروحية فتتضمن نواحي عديدة مثل الاشتياق إلى حياة القداسة العملية والتكريس والثقة في الرب والاعتماد عليه في الحفظ والحماية وكل أمور الحياة، كذلك الحث على الصلاة ودراسة كلمة الله والسلوك بموجبها ودعوة الخطاة للتوبة والإيمان بالرب يسوع. (متى بهنام– بتصرف).

احفظ حياتي ليكون تكريسها يا رب لك
واحفظني دومًا شاكرًا طول الزمان عملك

لقد كَثُر جدًا في هذه الأيام الحديث عن الأغاني في أوساط الشباب "وفيها إيه الأُغنية الفُلانية، كلماتها حلوة، ولا الأُغنية الفُلانية، دي الموسيقى بتاعتها تجنن، ده حتى الأخ فلان المرنم عامل عليها ترنيمة، هي بصراحة كلماتها على قدها، لكن نغمتها حلوة، مش مهم الكلام المهم النغمة، أما الأُغنية الفلانية دي أغنية وطنية، وكلماتها معبرة" .. وهَلُمَّ جرا .. ليتنا نتبع تحريض الكتاب في اختيار نوعية ما نتغنى به وغرضه! «أُغَنِّي للرَّبِّ في حَيَاتي. أُرَنِّمُ لإلهي مَا دُمتُ مَوجُودًا» (مز١٠٢: ٣٣)، «أُسَبِّحُ الرَّبَّ في حَيَاتي، وَأُرَنِّمُ لإلهي مَا دُمتُ مَوجُودًا» (مز١٤٦: ٢).

ليعطنا الرب أن تسكن كلمته فينا بغنى فنكون ممتلئين بحق بالروح القدس، فنفرح بفيض، ونُسبّح للرب وتكون لغة أحاديثنا معًا هي المزامير والتسابيح والأغاني الروحية، «مُخبرينَ بتَسَابيح الرَّبِّ وَقُوَّته وَعَجَائبه الَّتي صَنَعَ» (مز ٧٨: ٤)، ونُسبح في قلوبنا للرب «فَاضَ قَلبي بكَلاَمٍ صَالحٍ. مُتَكَلِّمٌ أَنَا بإنشَائي للمَلك. لسَاني قَلَمُ كَاتبٍ مَاهرٍ. أَنتَ أَبرَعُ جَمَالاً من بَني البَشَر. انسكَبَت النّعمَةُ عَلَى شَفَتَيكَ،

لذلكَ بَارَكَكَ اللهُ إِلَى الأَبَد» (مز ٤٥: ١و٢).

وليحفظنا الرب من أن نتغنى لغيره.

٢٤- فعل الخير لبعضنا البعض وللجميع: «... لا يُجازي أحد عن شر بشر بل كل حين اتبعوا الخير بعضكم لبعض وللجميع!» (١تس٥: ١٥).

إن المُجازاة عن الشَّر بشر ليست سلوك أو تصرف أولاد الله، الذين عليهم أن يغلبوا الشر بالخير «إِن جَاعَ عَدُوُّكَ فَأَطعمهُ خُبزًا، وَإِن عَطشَ فَاسقه مَاءً ... وَالرَّبُّ يُجَازِيكَ» (أم٢٥: ٢١ و٢٢)، إن التصرف الطبيعي هو رد الصاع صاعين لفاعل الشَّر، هكذا يفعل الإنسان العادي، وهناك من أولاد الله من لا يستطيعون أن يتحكموا في تصرفاتهم، فيظهرون بمظهر المنتقمين في علاقاتهم مع إخوتهم ومع أهل العالم، ويحاولون مجازاتهم بالشر من أجل أعمالهم الرديئة. نحن علينا أن نسمو ونتصرف كأولاد الله، الله الذي يتعامل باللطف والمحبة والخير كل حين مع الجميع، ولنا في المسيح مثال فيكتب بطرس: «لأَنَّكُم لهذَا دُعيتُم. فَإِنَّ المَسيحَ أَيضًا تَأَلَّمَ لأَجلنَا، تَاركًا لَنَا مثَالاً لكَي تَتَّبعُوا خُطُوَاته ... الَّذي إِذ شُتمَ لَم يَكُن يَشتمُ عوَضًا، وَإِذ تَأَلَّمَ لَم يَكُن يُهَدّدُ بَل كَانَ يُسَلّمُ لمَن يَقضي بعَدل» (١بط٢: ٢١-٢٣).

يريدنا الرب أن لا ننغلب من الشَّر بل أن نغلب الشر بالخير، ومبدأ الحياة المسيحية مبدأ ثابت وهو أن المؤمن لا يجازي عن الشَّر ويفعل الخير دائمًا سواء فعل الآخر خيرًا أم شرًا! «لأَنَّ هكَذَا هيَ مَشيئَةُ الله: أَن تَفعَلُوا الخَيرَ ...» (١بط٢: ١٥). علينا أن

نُظهر العواطف المسيحية لإخوتنا ولجميع النـــاس، نتـــأنى علـــى الجميع، حيث المحبة تتأنى وترفق، وعندما نفعل ذلـــك علينـــا أن نتيقن أن الله لن يترك الأمور تسير دون ضابط أو رابط، فإن كان يطلب منا أن لا ننتقم فذلك لأنه قال: «لي النقمة أنا أُجازي، يقـــول الرب»، هو يعرف الوقت المناسب والجزاء المناسب.

وفي أمر العطاء أيضًا «فَإِذًا حَسبَمَا لَنَا فُرصَةٌ فَلنَعمَـــل الخَيـــرَ للجَميع، وَلاَ سيَّمَا لأَهل الإيمَان» (غلا٦: ١٠). ينبغي أن تفـــيض حياة المؤمن بالخير على جميع مَن يتعامل معهم، متشبهًا بسيّده، فقد كانت حياة السيّد ينبوعًا مستمرًا متدفقًا من الخير للجميع «يَـــسُوعُ ... الَّذي جَالَ يَصنَعُ خَيرًا وَيَشفي جَميعَ المُتَسَلّط عَلَـــيهم إبلـــيسُ» (أع١٠: ٣٨)، «... قَدَّمُوا إِلَيه مَجَانينَ كَثيـــرينَ، فَـــأَخرَجَ الأَروَاحَ بكَلمَةٍ، وَجَميعَ المَرضَى شَفَاهُم»، (مت٨: ١٦)، «فَأَكَـــلَ الجَميـــعُ وَشَبعُوا ... وَكَانَ الَّذينَ أَكَلُوا منَ الأَرغفَة نَحوَ خَمسَة آلاَف رَجُل» (مر٦: ٤٢-٤٤). قد نجد بعض المُفشّلات وقد نتعرَّض للسخرية ممَّن لا يفهمون سمو ورقي التصرف المسيحي تُجـــاه الآخـــرين، ولكن علينا أن «لا نفشل في عمل الخير ...» (غلا٦: ٩)، ونطيع التحريض «لا تنسوا فعل الخير والتوزيع، لأنـــه بذبائح مثل هـــذه يُسَرُّ الله» (عب١٣: ١٦)، و«لا تمنع الخيرَ عن أهله، حين يكـــون في طاقة يدك أن تفعله» (أم ٣: ٢٧). فعل الخير لا يتوقف علـــى مقدار ما أملك ولا يتوقف على مقدار الغنى الذي أحوزه، بل يتوقف على مقدار المحبة للآخرين، فالقلبُ المُحبُ عَطَّاءٌ، هكذا كانت تفعل طابيثا بإمكانياتها البسيطة، وعلى العكس من ذلك فإن عـــدم فعـــل الخير على قدر الإمكان دليل على الأنانية وضعف المحبة.

قد يواجه عمل الخير بالانتقاد من الذين لم يتعودوا على فعل الخير، وقد يكون النقد جارحًا، مثل: "ده بيحب الظهور، سيبك منه، دي مظاهر كذابة ... وهكذا"، لكن هذا ليس مدعاة للفشل، بل يجب أن نثابر على فعل الخير رغم الظروف، ونتذكر قول الكتاب: «إن تألمتم وأنتم فاعلون خيرًا أفضل منه وأنتم فاعلون شرًا» (١بط٣: ١٧)، وقد واجه الرب نفسه ذلك، حتى أنه عندما كان يشفي ويخرج الشياطين قالوا عليه: «... إِنَّهُ برَئِيس الشَّيَاطين يُخرجُ الشَّيَاطينَ» (مر٣: ٢٢)، لكنه قط لم يتوقف عن فعل ذلك! إن فعل الخير للجميع ولا سيما أهل الإيمان ضرورة، بدون شرطيَّة الاستحقاق التي نضعها، فنقول: "ده ما يستاهلش!"، وهنا نتذكر ما فعله داود مع شاول رغم أن الأخير كان يريد قتله، وما فعلته الفتاة المسبيَّة مع نعمان السرياني الذي سَبَاها وحَرَمها من أهلها، وإن كان ما فعله داود وما فعلته الفتاة المسبيَّة ضد طبائع البشر على خط مستقيم، لكنه عمل المحبة! وينبغي أن يوجه عمل الخير التوجيه الصحيح لمَن يستحقونه أي للمحتاجين.

***

لا

للأُمور التي تُشَوّه علاقتنا الصحيحة معًا

هناك كثير من الأمور التي ينبغي أن نتجنبها في علاقاتنا مع بعضنا البعض لأنها تسبّب الهدم لا البنيان، وتشوّه بل وتهدم وحدة الجسد. ولنأخذ منها بعض الأمثلة لنَحذَر لأنفسنا:

١- «لا تكذبوا بعضكم على بعض» (كو٣: ٩):

ما هو الكذب؟ يشمل الكذب كل أنواع عدم الاستقامة ويتم عن طريق إخفاء الحق، المبالغة في سرد الأحداث، الخيال الواسع (الذي وإن كان يتصف به الأطفال لكن لا يصح أن يتصف به الشخص البالغ)، عدم دفع الضرائب، الغش في الامتحان، عدم الوفاء بالوعود، إفشاء السر والرياء والإدعاء والنفاق والغش، وكذلك ذكر أنصاف الحقائق. الكذب من نتاج أعمال الجسد، ولا ينبغي أن يكون له مكان في حياة أولاد الله. وتتضاعف خطورة الكذب من خلال إدلائنا بشهادة زور وما يترتب عليها من مصائب، أو ذكر أمور عن إنسان، من شأنها أن تُرَسّخ في الأذهان انطباعًا سَيئًا عنه (ماكدونالد). ويكفي الكذب بشاعةً أنه صفة أصيلة للشيطان الذي قال عنه الرب: «كذَّاب وأبو الكذَّاب متى تكلَّم فإنه يتكلَّم بالكذب» (يو٨: ٤٤). فعندما تكذب فأنت تقف في صف الشيطان.

عدم الكذب واتباع الصدق مطلب عام من الجميع «لاَ تَكذبُوا» (لا ١٩: ١١). «لذلكَ اطرَحُوا عَنكُمُ الكَذبَ، وَتَكَلَّمُوا بالصّدق كُلُّ

وَاحدٍ مَعَ قَريبه، لأَنَّنَا بَعضَنَا أَعضَاءُ الــبَعض» (أف٤: ٢٥)، و«لاَ تَكذبُوا بَعضُكُم عَلَى بَعضٍ» (كو٣: ٩)، وذلك لأن الكذب هو طريق الأشرار، يتكلَّمون به كل واحد مع صاحبه بشفاهٍ ملقة (مزمور١٢: ٢)، ويُحبُونه أكثر من التكلُّم بالصدق (مزمــور٥٢: ٣). قــايين الشّرير قتل أخاه هابيل، وعندما سأله الرب عنه، أجاب كاذبًا: «لا أعلم. أ حارس أنا لأخي؟» (تكوين٤: ٩). ولأننا بعضنا أعــضاء البعض، وكما أنه من غير المعقول أن يرسل أحد مراكــز المــخ تعليمات خاطئة إلى أحد أعضاء الجسم لتضليله عن خطر قــادم أو يغفل عن تحذيره من أمر آخر فإنه من غير المقبول أن يكذب الأخ على أخيه المؤمن. (ماكدونالد).

يذكر الكتاب المقدس عنه: «لسان الكذب إنما هو إلــى طرفــة العين» (أم١٢: ١٩)؛ أي سرعان ما ينكشف وينفضح أمره، ويقول المثل: "الكدب ما لوش رجلين"؛ أي ليس له ما يستند عليه، ويا له من تحذير «... لأن ليس مكتومٌ لن يُستعلَن، ولا خفيٌّ لن يُعــرَف» (مت ١٠: ٢٦)!

لماذا الكذب؟

قد يمارس الإنسان الكذب ظنًا منه أنه وسيلة للنجاة من مــشكلة أو لإخفاء شيء مُخزٍ، أو للخروج من ورطة أو تحت دواعي عمل الخير، أو للصلح بين متخاصمين أو لتقريب وجهات النظــر بــين متخالفين، ولكن الحقيقة هي أنه لا توجد حالات يباح فيها الكــذب على الإطلاق، "فالله لا يريدنا أن نساعده أو نمجده بكذبنا"! وتَحَمُّل نتائج الخطأ بشجاعة أشرف كثيرًا مــن محاولــة إخفــاء الخطــأ

والتخلص منه بالكذب. ولا شك أن الرب يُقَدّر الصدق ويُثَمّنه ويكافئ عليه.

مخاطر وخسائر الكذب:

الكذب خطية ولاَّدة؛ أي الكذبة تتبعها كذبة لتبررها، ثم كذبة لتخفي الاثنتين ... وهكذا، والكذب ليس له مكاسب على الإطلاق، بل خسائر مروّعة، حتى وإن بدَا أن له مكاسب، فهي وقتية وخادعة، وسرعان ما تأتي الخسارة التي تفوق المكسب بكثير، وهل ننسى كذب إبراهيم أمام فرعون مصر بخصوص سارة التي كاد أن يخسرها لولا تدخل الرب في الوقت المناسب؟ وكذلك كذب إسحاق أمام أليمالك ملك جرار فكاد أن يخسر زوجته! وجيحزي وما سبَّبهُ لنفسه ولنسله من مصائب (٢مل٥: ٢٠-٢٦)، وبطرس الذي أنكر سيّده أمام جارية كاذبًا وما جرّه على نفسه (لو٢٢: ٦٢) وعلى إخوته (يو٢١: ٣،٢)، وحنانيا وسَفّيرَة أمام بطرس وكيف خسرَا حياتيهما (أع٥:٥ و١٠). كذب هذه الشخصيات، وبعضها قامات شامخة، ليس مدعاة لنا لكي نستسهل الكذب، بل لكي نتحذَّر جدًا لأنفسنا واضعين نصب أعيننا قول الكتاب: «لا تكذبوا»، «لا تكذبوا بعضكم على بعض»! إذًا ليس هناك مَن هو كبير على الكذب، فعلينا أن نحذر، لأنه مجرد كلمات تخرج من اللسان الذي لا يستطيع أحد من الناس أن يذلّله (يروضه) (يع٣: ٨). وقد أشارت دراسة عن الأكاذيب بجامعة كاليفورنيا إلى أنَّ كلّ إنسان يكذب على الأقلّ ١٣ مرَّة في الأسبوع، وفي معظم المرات لا يعرف أنَّه يكذب. فتُروي الأكاذيب بتلقائية لمجرَّد المُتعة، لكن

الضَّرر الذي تُحدثه أبعد ما يكون عن المُتعة.

٢- لا للنهش: «فإذا كنتم تنهشون وتأكلون بعضكم بعضًا، فانظروا لئلا تُفنوا بعضكم بعضًا» (غلا ٥: ١٥).

إن هذا الأمر ربما يكون ناتجًا عن الناموس الذي بدأ الغلاطيون يتحولون إليه (غلا٥:٤ و١٤)، والناموسية تؤدي دائمًا إلى الخصام، والمتدينون يتصرفون ضد الدين (الفريسيون*) والذين تحت الناموس يتصرفون دائمًا عكس الناموس، فالناموس قال: «تحب قريبك كنفسك»، لكنه لم يستطع أن يمنح القوة لذلك أو ينشئ المحبة في القلوب، فنتج عن ذلك الكبرياء «العلم ينفخ» وتعظيم الذات، مما يؤدي إلى عدم مراعاة مشاعر الآخرين، بجانب الشدة والقسوة في الكلام، فينشب جدال ساخن أو قد يحدث نزاع بين المؤمنين، فيفلت الزمام وتُفقد السيطرة على الكلمات والأفعال، فتَتأذى المشاعر وتُدمَّر العلاقات والصداقات وتَضعُف المحبة – التي من المفروض أنها تتأنى وترفق، وتحتمل وتصبر– فيتأذى الأفراد وتسود الخلافات، وتنقسم الكنائس، ليحفظ الرب نفوسنا بعيدًا عن

---

* الفريسيون هم فئة متدينة ظاهريًا تشعر أنها أفضل من الباقين وتتعالى عليهم، ربما لسبب تدقيقهم في تنفيذ الناموس أو تقدمهم في الممارسات والفرائض، يضعون المسافات بينهم وبين الآخرين مثل الذي قال في العهد القديم: «قف عندك. لا تدنُ مني لأني أقدس منك. هؤلاء دخان في أنفي، نارٌ متقدةٌ كل النهار» (إش٦٥: ٥).

والسؤال: هل نحن عُرضه لهذا الفكر في كنائسنا وفي علاقاتنا؟ فإذا كان هناك احتمال أن نكون كذلك، فإذًا طبقة الفريسيين ما زالت موجودة لليوم، وعلينا أن نعالج هذا الفكر فينا قبل أن نعالجه في الآخرين.

الناموسية[†] البغيضة، أساس كل صراع، ولتتعمق المحبة في قلوبنا!

٣- «لاَ يَئِنَّ بَعضُكُم عَلَى بَعضٍ أَيُّهَا الإِخوَةُ لِئَلاَّ تُدَانُوا. هُوَذَا الدَّيَّانُ وَاقِفٌ قُدَّامَ البَابِ» (يع٥: ٩).

"الأنين" يعني التأوه، و"أنَّ" المريض تعني تأوَّه من شدة الألم، والرسول يطلب من المؤمنين أن يصبروا لأن مجيء الرب قد اقترب، ومجيء الرب فيه العلاج لكل ظلم ومعاناة! لا تتذمروا ولا تئنوا من هؤلاء الذين يتكلَّمون عليكم بالسوء سرًا، أو يظلمونكم! لأن الديَّان واقفٌ قدام الباب، وهو يعرف تمامًا كل ما يحدث من حولنا، ويعرف ما يدور في داخلنا من أفكار، فعلينا أن لا نسمح لأيَّة مرارة أن تنشأ وتنمو في داخلنا من نحو الآخرين، وعلينا أن لا ندين لئلا نُدان، ولا نطلب الانتقام فيوم الرب قد اقترب، وهو الديَّان وحده، وليكن فينا صبر، ومَن يدين سَيُدان، وعلينا أن نترفع عن كل ما هو سلبي ونبحث عن إخوتنا المتعثرين لكي نشجّعهم ونصلّي لأجلهم. وقد يحدث الأنين لسبب ظلم حقيقي أو لسبب أتعاب من وراء خدمة الآخرين، ورغم هذا علينا أن نحتمل الجميع مهما كانت أتعاب الخدمة، ونقوم بها بفرح غير آنّين (عب١٣: ١٧)، وعلينا أن لا نُمَيّز بين الأشخاص في خدمتنا لئلا نتسبب في تذمر الآخرين، مثلما تذمر اليونانيون على اليهود لأن أراملهن كُنَّ يغفل عنهن في الخدمة اليومية (أع٦: ١).

[†] الناموسيون هم أشخاص يحفظون الكتاب ويطبقونه حرفيًا مع أن «الحرف يقتل»، وبتدقيق شديد بعيدًا عن روح المكتوب ليحققون أغراضهم لا روح النص «... قال إخوتكم الذين أبغضوكم وطردوكم من اجل اسمي: ليتمجَّد الرب» (إش٦٦: ٥).

٤- «لا يذُمَّ بعضكم بعضًا أيها الأخوة»:

ذمَّهُ أي لامهُ وأنَّبَهُ. والذمّ المقصود هنا هو الذمّ المبني على إدانة الآخرين، والظنّ السيئ فيهم، وفي دوافع أفعالهم، بل ونشرها على الملأ! وهذا لا يليق على الإطلاق بأُناس كانوا خُطاة وتعامل الله معهم بالنعمة فخلُصوا بالإيمان. وعلينا أن لا نأخذ مكان الله في الدينونة، إنَّ الذي يذمُّ أخاه ويدينه فإنَّه يذّمّ ويدين الناموس الذي أوصى: «تحب قريبك كنفسك» ونحن ليس من اختصاصنا أن نخمن الدوافع الحقيقية من وراء كل تصرف، ولا ينبغي أن نكون فضوليين ومتطفلين، فنحاول معرفة أسرار الناس من بعيد، إلا ما كان ظاهرًا ومُصرّحًا به من قبَل الشخص نفسه. إننا لَم نُدعَ لنحكُم على الآخرين وندينهم، لأنَّ الدينونة لله، لكن نحن علينا أن يبني أحدنا الآخر (١تس٥: ١١).

ما هو الذَمُّ؟

الذَمُّ هو الاغتياب والثرثرة الماكرة لتشويه السمعة، هي محاولة الشخص الماكر أن يخفي قذارته، والظهور بمظهر نظيف عن طريق تلطيخ سُمعة شخصٌ آخر بالوحل، وقد يتخذ ذلك أشكالاً لطيفة مثل: هو فعلاً "شخص كويس" ولا أتصور كيف حدث منه كذا؟ كيف تورَّط في الأمر الفلاني؟ أنا لا أدري كيف تَفَوَّه بهذا الكلام؟ والأمر قد يطول الخدَّام أيضًا. هو فعلاً خادم موهوب، وله خدمة ممتازة وأنا ها أروح فين فيه؟ بس هو فعلاً في الموضوع الفلاني لم يكن على مستوى المسؤولية أبدًا! وتتوالى الافتراءات والأكاذيب والتي قد تتلون بطابع روحي مثل: "أنا ما كنتش أحب

أحكي قدامك بس علشان تشاركني الصلاة"، "أنا ما كنتش أحبك تعرف حتى لا تتعثر، لكن أنت عارف أن فلان ده موهوب وله خدمة ناجحة، وبصراحة أنا مش عايز الشهادة تتأثر، من فضلك صلّي معايا". وهكذا يتم اغتيال الشخصيات على كل المستويات، لا فرق بين خادم ومخدوم، بين رجل أو امرأة، بين كبير وصغير!

الذَمُّ أمرٌ كريهٌ جدًا، يحذّر منه الرسول بطرس: «اطرحوا عنكم كل خُبثٍ وكل مَكرٍ ورياء، والحسد وكلّ **مذمّة**» (١بط٢: ١)، ويخشى بولس أن يجده في مؤمني كورنثوس فيضعه في القائمة الكريهة كاتبًا «لأني أخاف ... أن توجد: خصوماتٌ، ومُحاسداتٌ، وسخطاتٌ، **ومذمَّاتٌ**، ونميماتٌ، وتكبُّرات، وتشويشات» (٢كو١٢: ٢٠). ما أردأ خطية الذمّ وما أخطرها، إنها الأكثر انتشارًا، حتى في أوساط المؤمنين، تُمارس باللسان، منبعها القلب، ويغذيها الحقد والحسد!

الذَمُّ هو النهش في أعراض الآخرين، هو لوم الشخص وإظهار عيوبه ونقائصه. وهو عكس المدح، لأنه يخوض في أعراض الناس وخصوصياتهم ودواخلهم، وينقل أسرارهم سواء عن علم أو جهل، عن حق أو افتراء، ولكن في كل الأحوال لم يُعط أحد السلطان للذمَّام لكي يُلَوّث سُمعَة الناس! مع ملاحظة أنه إذا سعينا لننقل شرًا حقيقيًا فلا يكون هذا إلا بغرض تحقير الذي ارتكبه أمام مَن نُكلّمهم.

الذم له صور مختلفة من الكلام والأفعال، أقل ما توصف به أنها "خبيثة موجعة سفيهة باطلة قبيحة مريرة منحطة ماكرة حسودة

حقودة كاذبة"!!

الذَمُّ يشمل الاغتياب (ذكر عيوب الآخرين التي يسوؤهم ذكرها)، والوشاية، والكذب، **والنميمة** (نقل الأمور السيئة عن الآخرين بغرض الإفساد والإساءة إلى سمعتهم)، فالنمَّام يكشف ما يُكرَه كشفه للتشهير **والثلب** (الثالب هو الذي يلطخ الناس بالعيوب)، وتكون المذمَّة بالقول والكتابة والرمز والإشارة، وحتى بالإيماءة.

ولا ينجو أحد من أضرار المذمة، فالذمَّام يضر نفسه ويُدَنّس أُذن سامعه ويُلَوّث صاحب القضية. وحتى إذا كان الأمر صحيحًا فهذا لا يعفي الواشي من الجريمة، فمن أعطاه توكيلاً أو تصريحًا لتلويث سمعة الناس؟ ومن الممكن علاج الأمر بدلاً من إذاعته «لاَ تُبغِضْ أَخَاكَ في قَلبِكَ. إنذَارًا تُنذِرُ صَاحِبَكَ، وَلاَ تَحمِلْ لأَجلِهِ خَطِيَّةً» (لا١٩: ١٧). وإذا كانت الحكاية غير صحيحة يصبح الذمَّام شاهد زور «شَاهِدُ الزُّور لاَ يَتَبَرَّأُ، وَالمُتَكَلِّمُ بالأَكَاذيب يَهلِكُ» (أم١٩: ٩).

ونهى الرب صراحة عن هذه الرذيلة المكروهة بعبارات واضحة: «لاَ تَسعَ في **الوشَايَة** بَينَ شَعبِكَ. لاَ تَقِف عَلَى دَم قَرِيبِكَ. أَنَا الرَّبُّ» (لا١٩: ١٦).

ما هي صفات الشخص الذَمَّام؟

يصف الوحي الإلهي الشخص الذمَّام بالعديد من الصفات الكريهة منها:

- **الشخص الذَمَّام هو شخصٌ جاهلٌ:** وفي هذا يقول الحكيم: «مَن يُخفي البُغضَةَ فَشَفَتَاهُ كَاذِبَتَان، وَمُشِيعُ المَذَمَّة هُوَ

جَاهلٌ» (أم١٠: ١٨). هذا الشخص الجاهل يحتقر الحكمة والأدب (أم١٠: ٧)، وهو شخص مستهتر، يمارس بلذة وسرور الأمور التي ينفر منها العاقل فـ «الرذيلة عنده كالضحك» (أم١٠: ٢٣)، وهو ينشر حُمقًا (أم١٣: ١٦)، وهو أيضًا مُضرّ لرُفقائه لأن «رَفِيقُ الجُهَّال يُضَرُّ» (أم١٣: ٢٠)، «يستهزئ بالإثم» (ذبيحة الإثم) (أم١٤: ٩)، فيستخف بالخطأ في حق الآخرين، ولا يرى خطورة في ذلك فهو لا يهتم في أن يُصلح أموره مع مَن يخطئ في حقهم، وهو شخصٌ غيرُ ناضجٍ لأن «اَلجَهَالَةُ مُرتَبِطَةٌ بقَلب الوَلَد» (أم ٢٢: ١٥). والشركة معه تؤدي إلى الانحطاط الأدبي والروحي، والذي يشتري بضاعة مسروقة هو شريك اللص، هكذا الذي هو في علاقة مع الجاهل.

✍ **الشخص الذَمَّام هو شخص غير أمين:** «السَّاعي بالوشَايَة يُفشي السّرَّ، وَالأَمينُ الرُّوح يَكتُمُ الأَمرَ» (أم١١: ١٣)، فهو غير جدير بأن يُؤتمن على أسرار الآخرين. ونقل المذمَّة حتى ولو كانت حقيقية هو أمرٌ مؤذٍ للغاية، فإن كان هناك خطأ صدر عن شخص، فينبغي أن يكون هو أول من يعلم، ولكن الواقع المُعَاش يختلف تمامًا، لأن صاحب القضية هو آخر مَن يعلم. يُكثر الغمز واللمز والإشارات والإيحاءات من حوله، وعندما يعرف صاحب الشأن تكون الصورة المظلمة عنه وصلت إلى كل الناس، ومَن يستطيع عندئذ أن يُصلح ما قد أُفسد؟! من بين القطع اللازمة للمنارة

الملاقط والمنافض وهي مصنوعة من الذهب الذي يشير إلى المجد الإلهي، عندما لا تعطي المنارة ضوءها كاملاً، يقوم الكاهن بتنظيفها من الرماد (الهباب الأسود) مستخدمًا الملاقط الذهبية، لتعطي المنارة ضوءها كاملاً، ويضع الرماد في المنافض الذهبية حتى لا يراه أحد، وحتى لا يتناثر على الأرض، فتتسخ ثياب الكهنة النقيَّة، إن هذا صورة لمَا ينبغي فعلَه عندما يوجد خطأ ما، لا ينبغي إذاعته ونشره وجعله موضوعًا للنقاش والقيل والقال بل ينبغي أن يتم التنظيف بحسب فكر الله، كيف؟ باستخدام الملاقط (الرُّوحَانيّينَ) والمنافض الذهبية (الستر الكامل). «أَيُّهَا الإِخوَةُ، إِن انسَبَقَ إِنسَانٌ فَأُخِذَ فِي زَلَّةٍ مَا، فَأَصلِحُوا أَنتُمُ الرُّوحَانِيّينَ مِثلَ هذَا بِرُوحِ الوَدَاعَةِ» (غلا٦: ١).

- **الشخص الذمَّام هو شخصٌ حسودٌ:** الحسد هو الأرضيّة الخصبة التي تنمو فيها المذمَّة وتترعرع (١بط٢:١)، والحسد مرعب، ثقيل، يزيح من أمامه كل شيء «اَلغَضَبُ قَسَاوَةٌ وَالسَّخَطُ جُرَافٌ، وَمَن يَقِفُ قُدَّامَ الحَسَدِ؟» (أم٢٧: ٤)، الحسد أقوى قساوة من الغضب العنيف والسخط الجارف، إن «... نَخرُ العِظَام الحَسَدُ» (١٤: ٣٠)، وما أشد هذا إيلامًا!

- **مُشيعُ المَذَمَّة هو صديق للشيطان:** فمُشيع المذمة شخص مشتكٍ وكذّاب، والشيطان هو « ... **المُشتَكي** عَلَى إِخوَتِنَا، الَّذِي كَانَ يَشتَكِي عَلَيهِم أَمَامَ إِلهِنَا نَهَارًا وَلَيلاً (رؤ١٢:

١٠). والشيطان كذاب (يو٨: ٤٤)، رَجُلُ الأَكَاذيب يُطلقُ الخُصُومَةَ، **وَالنَّمَّامُ** يُفَرّقُ الأَصدقَاءَ (أم١٦: ٢٨)، وكم فرقت النميمة بين **الأصدقاء**، وكم من عداوات نشأت بين الأحباء، وتدنس الكثيرون بسبب نشر حكايات يسترها التقي «شَاهدُ زُورٍ يَفُوهُ بالأَكَاذيب. وَزَارعُ **خُصُومَاتٍ بَينَ إخوَةٍ**» (**أم٦: ١٩**)، وكم من كوارث حدثت! وهل ننسى ما فعله دوّاغ الأدومي بوشايته الخبيثة عند شاول ضد داود مما تسبَّب في قتل أخيمالك الكاهن وبيت أبيه، وضُربت مدينة الكهنة بحد السيف (رجال ونساء وأطفال ورضع وحيوانات) ما عدا أبياثار بن أخيمالك الذي نجح في الهروب (١صم٢٢: ١٨-٢٠)؟! (لقصة كاملة في ١صم ٢١ و٢٢).

- **مُشيعُ المَذَمَّة هو شخصٌ غبيٌّ** وكذلك سامعه لأن «الغَبيُّ يُصَدّقُ كُلَّ كَلمَةٍ» (أم١٤: ١٥)، وما أردأ المؤمن عندما يعطي آذاناً صاغية لكل مَن يذكر إخوته بالسوء أو يذيع عنهم مساوئ! إن هذا بعيد كل البعد عن المحبة التي تصدّق كل شيء يرتبط بحق الله وبأمور الله، المحبة التي تفرح بالحق ولا تسر بالإثم (١كو١٣).

- **مُشيعُ المَذَمَّة هو شخص ليس عنده فضيلة** (شجاعة أدبية): فهو لا يستطيع مواجهة الآخرين بل يتكلَّم عنهم مع آخرين «... قَدّمُوا في إيمَانكُم فَضيلَةً ... لأَنَّ الَّذي لَيسَ عندَهُ هذه، هُوَ أَعمَى قَصيرُ البَصَر، قَد نَسيَ تَطهيرَ خَطَايَاهُ السَّالفَة» (٢بط١: ٥-٩). تكلَّم رئيس الكهنة ضد الرب مع

الجمع منتقدًا معجزة الشفاء في يوم السبت لكن الرب وجه الكلام إليه هو شخصيًا (لو١٣: ١٤ و١٥).

- **مُشيعُ المَذَمَّة إن كان** مُؤمنا فهو مؤمنٌ جسديٌ، لا ينمو روحيًا: وما أكثر مشاكل الطفولة الروحية «... كَجَسَدِيّينَ كَأَطفَال في المَسيح ... إذ فيكُم حَسَدٌ وَخصَامٌ وَانشقَاقٌ ...» (١ كو٣: ١ و٣)!
- **المَذَمَّة لا تعترف بالمسافات** ولا بالفوارق، فتجد مؤمنًا في أسوان أو في الأقصر، ربما لم يسافر طوال حياته إلى القاهرة أو الأسكندرية (حقيقة وليس تخمينًا)، ويتطوع بنقل شائعات عن مؤمنين من هناك! من أين أتى بهذه المعلومات؟ من أفراد على شاكلته، وقد لا يعرفون عن الشخص الذي ينقلون عنه الحديث إلا اسمه، أو لعلهم شاهدوه في برنامج روحي في إحدى الفضائيات، هكذا يستخدم الشيطان ضعاف النفوس في تدمير الشهادة والخدمة وفي قتل الناس أدبيًا ومعنويًا!

أيها القارئ العزيز ...

بعد كل هذا، هل يُشرفك أن ترتبط بهذه العادة الذميمة أو بمَن يمارسونها، من قريب أو من بعيد؟

الله يُراقب ويُجازي الذَمُّ والنميمة:

لقد تكلَّمت مريم على موسى وأمالت هارون – الذي كان ينبغي أن يصدها– إلى صفها في التذمر عليه «وَتَكَلَّمَت مَريَمُ وَهَارُونُ

عَلَى مُوسَى بسَبَب المَرأَة الكُوشيَّة الَّتي اتَّخَذَهَا، لأَنَّهُ كَانَ قَد اتَّخَذَ امرَأَةً كُوشيَّةً. فَقَالاَ: «هَل كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَحدَهُ؟ أَ لَم يُكَلّمنَا نَحنُ أيضًا؟»، فَسَمعَ الرَّبُّ!» (عد١٢: ١ و٢)، لقد كانت الغيرَة من الوضع الخاص لموسى هي السبب، واستُخدمَت المرأة الكوشيَّة كغطاء، فسمع الرب وحميَّ غضبه عليهما قائلاً: «لماذا لا تخشيان أن تتكلَّما على عبدي موسى؟» ألا ترن هذه الكلمة في أُذنك عندما تتكلَّم بالسوء على أحد المؤمنين، خادمًا كان أم مخدومًا؟ وضُربَت مريم بالبرص!! النبيَّة التي سبق وقادت النساء في الترنيم للرب! (خر١٥: ٢١). يا له من وضع غاية في الخزي والعار الآن، وأيُّ خزيٍ كان فيه هارون؟ إن الله لا يأخذ هذه الأمور باستخفاف، فحُجزَت مريم سبعة أيام خارج المحلَّة بسبب البرص، وتألم الجميع معها، وتأخر الرحيل حتى رجعت (عد١٢). ماذا يعني هذا؟ يعني أننا إذا فعلنا ذلك فلا بد وأن نتعرَّض للتأديب من الرب، وتنقطع الشركة معه، وتتعطل الخدمة، ناهيك عن الأثر السلبي على عائلاتنا وعلى أحبائنا، والأمر الثاني هو أننا إذا لم نسهر على أنفُسنا جيدًا، فإننا مُعرضون للوقوع في هذا الشر المُخزي المُكلّف، مهما كان المستوى الروحي. وعلى العكس من ذلك، والشخص الذي ينفذ الوصية «لاَ تَسعَ في الوشَايَة!»، فلا يشي بلسانه، يكافئه الرب بالشركة المباركة معه: «يَا رَبُّ، مَن يَنزلُ في مَسكَنكَ؟ مَن يَسكُنُ في جَبَل قُدسكَ؟ ... الَّذي لاَ يَشي بلسَانه، وَلاَ يَصنَعُ شَرًّا بصَاحبه، وَلاَ يَحملُ تَعييرًا عَلَى قَريبه» (مز١٥: ١-٣).

هل قاسيت أنت من المذمة يومًا ما؟ لا بد أن يكون قد حدث لك ذلك. لماذا؟

هؤلاء قاسوا من المَذَمَّة:

★ لقد تعرض لها **سيِّدك** وقت أن كان بالجسد علـــى الأرض من قبَل الكتبة والفريسيين ومن أقربائـــه: الفَرّيـــسيُّونَ... قَالُوا: «هذَا لاَ يُخـــرجُ الـــشَّيَاطينَ إلاَّ ببَعلَزَبـــولَ رَئـــيس الشَّيَاطين» (مت١٢: ٢٤)، و«أقربَاؤُهُ ... قَالُوا: إنَّهُ مُختَل! وَأَمَّا الكَتَبَةُ ... فَقَالُوا: إنَّ مَعَهُ بَعلَزَبُـــولَ! وَإنَّـــهُ بـــرَئيس الشَّيَاطين يُخـــرجُ الـــشَّيَاطينَ» (مـــر٣:٢١ و٢٢)! فهـــل تستغرب أن تتعرَّض أنت لها؟! قال الربُّ لتلاميذه: «اَلحَقَّ الحَقَّ أَقُولُ لَكُم: إنَّهُ لَيسَ عَبدٌ أَعظَمَ من سَيّده، وَلاَ رَسُـــولٌ أَعظَمَ من مُرسله» (يو١٣: ١٦)، «اُذكُرُوا الكَلاَمَ الَّذي قُلتُهُ لَكُم! لَيسَ عَبدٌ أَعظَمَ من سَيِّده» (يو١٥: ٢٠).

★ تعرَّض لها **موسى!** مِنْ مَن؟ من أقرب الأقربين! من مريم أخته وهارون أخيه «وَتَكَلَّمَت مَريَمُ وَهَارُونُ عَلَى مُوسَى» (عد١٢: ١). وقاسى منها **موسى وهارون** بمـــا أشـــاعه، **قورح وداثان وأبيرام، وأون بن فالت**، عنهما من افتراءات (عد١٦: ١-٣).

★ وتعرَّض لها **بولس** من مؤمني كورنثوس حيث شكَّكُوا في رسوليته فكتب إليهم: «وَأَمَّا أَنَا فَأَقَلُّ شَيءٍ عندي أَن يُحكَـــمَ فيَّ منكُم» (١كو٤: ٣)، «أَ لَستُ أَنَا رَسُولاً؟ أَ لَـــستُ أَنَـــا حُرًّا؟ أَمَا رَأَيتُ يَسُوعَ المَسيحَ رَبَّنَا؟ أَ لَستُم أَنتُم عَمَلي فـــي الرَّبّ؟ إن كُنتُ لَستُ رَسُولاً إلَى آخَرينَ، فَإنَّمَا أَنَـــا إلَـــيكُم

رَسُولٌ! لأَنَّكُم أَنتُم خَتمُ رسَالَتي في الرَّبّ» (١كو٩: ١ و٢).

★ وقاسى منها **يوحنا**، الشيخ الحبيب، من أُناسٍ داخل الكنيسة «كَتَبتُ إِلَى الكَنيسَة، وَلكنَّ ديُوتريفسَ الَّذي يُحبُّ أَن يَكُونَ الأَوَّلَ بَينَهُم لاَ يَقبَلُنَا ... هَاذرًا عَلَينَا بأَقوَال خَبيثَةٍ» (٣يو٩ و١٠).

إن حديث **المَذَمَّة** عن خدَّام الرب والمؤمنين بصورة مغرضة وخبيثة، وغير لائقة، هو موضوعٌ قديمٌ حديث، وإن كان قد بدأ باغتياب مريم وهارون لموسى (عد١٢) وافتراءات قورح ورفاقه على موسى وهارون (عد١٦)، وما أُشيع عن الرب نفسه من قِبَل الكتبة والفريسيين ومن أقربائه، وما أشاعه الكورنثيون عن بولس لكنه أبدًا لم ينته بديوتريفس وأقواله الخبيثة على يوحنا الرسول الشيخ ومَن معه، ولكنه مستمرٌ حتى اليوم من خلال نفس العينات، وهم أُناسٌ ضعاف النفوس، أطفالٌ بل أقزامٌ في الإيمان، غيُّورون، حسودون، محبون للذات، يسوقهم الشيطان لتشويه الخدَّام والخدمة!!

إن التحذير من **المَذَمَّة** ومغباتها لا يمنع الأخ المناسب من أن يوبّخ أخاه على ما يُخالف به وصايا الله، ولا يمنع الكنيسة من أن تواجه بحزم الخطايا الشائعة.

لماذا المَذَمَّة أو الوشاية بالآخرين؟

إن ما يميّز هذه الأيام هو السَطحيَّة والخَواء الروحي الشديد، وأخذ الأمور الروحية بسطحية شديدة، مما ينتج عنه محاولة ملء هذا الفراغ بأي شيء وبأي وسيلة، وهنا يجد الشيطان الفرصة

سانحة لكي يملأ هذا الفراغ، وهو لا يكل ولا يمل في سبيل هذا بل يقوم بالمحاولة تلو الأخرى، والشخص الفارغ روحيًا مستعد تمامًا للقيام بهذه المهمة. يبدأ الشيطان خططه الماكرة لتدمير شهادة المؤمنين وسمعتهم وعلاقاتهم تحت مبدأ "فرق تسد"! فيبدأ في بث سمومه ليشوه صورتنا أمام بعضنا البعض وأمام الآخرين، سواء خدَّام أو مخدومين، وواحدة من خدعه الدائمة هي أنه يصور الصحيح خطأ، والخطأ صحيحًا وتكون النتيجة تنافر المؤمنين وتدمير العلاقات بينهم، وتشويه صورتهم، ونحن لا نتكلَّم هنا عن شخص أخطأ في حق آخر ولكن عن مؤمنين ضعاف النفوس أعطوا الفرصة لغيرهم ليلقي بقمامته في آذانهم، وبدورهم تطوعوا هم لكي ينشروا هذه القمامة بين الآخرين بطريقة كريهة مقيتة، وهناك آخرون يعطون لأنفسهم الحق بأن يحللوا الأحداث حسب خيالهم المريض وينشروا هذه الأمور الموجودة في خيالهم فقط، فيسيئون إلى إخوتهم بل وإلى مَن أحسن إليهم.

وإليكم أيها القراء الأعزاء هذه المواقف التي حدثت حقيقة:

- مؤمن أحسن إلى مؤمن آخر أفضل ما يكون الإحسان، ووقف إلى جواره في ظروفه الصعبة بإخلاص، آخذًا بيده، منفقًا جهده وماله، وعندما واجه المُحسَن إليه ظرفًا سيئًا آخر، لم يجد شخصًا يوجه إليه شكوكه وسمومه إلا ذلك الأخ الذي وقف إلى جواره من قبل، ظنًا منه أنه هو الذي أوقعه في هذا الظرف السيئ، ونشر هذه الظنون في محيط أُسرته، ولم يجد فيها عاقلاً يؤنبه ويوقفه! ثم ما لبث أن

انتشر الأمر في الاجتماع، وبين مؤمنين مـــن اجتماعـــات أخرى، وأخيرًا، وبعد أن تلوثت السمعة ولاكتهـــا الألـــسن وفاحت الرائحة، وصل الأمر للأخ نفسه فكانت الـــصدمة قويَّة! مما ألقى بظلاله الكئيبة على العلاقات بين الأُسرتين وكذلك على الاجتماع! وبعد البحث اتضح أن هذه الظنون والشكوك ليس لها أساس من الصحة، بل هي مـــن نـــسج خيال غير عاقل بل مريض! أيُّ خيـــالٍ هـــذا؟ وأجـــاب صاحبنا بكل برود: "أصل أنا افتكرت كده، وأنـــا باعتـــذر عما حدث"! أي اعتذار يُصلح ما فسد؟ وأي شيء يمكن أن ينظّف السمعة التي تلوثـــت؟ إن الفـــراغ والـــسطحية الروحية يجعلان منَّا أُلعوبة في يد الشيطان!!

- ظل أحد الشباب فترة بعيدًا عن اجتمـــاع المـــؤمنين، وإذا حضر يجلس مُكدَّرًا، ويخرج مُكدَّرًا، وعندما يـــسمع أخًـــا بعينه يصلِّي أو يرنم، تسود الدنيا في عينيه! لماذا؟ لأنـــه سمع عنه كلامًا دنسًا، هكذا قـــال للإخـــوة الـــذين زاروه، ولحسن الحظ كان هؤلاء قد زاروا الأخ الآخر مـــن قبـــل بخصوص مثل هذا الكلام. وبعـــد الفحـــص والتمحـــيص اتضح أن الكلام لا أساس له من الصحة وأنه مـــن نـــسج خيال مريض. أ لهذه الدرجة جعلنا مـــن آذاننـــا مقالـــب للقمامة؟ أ لهذه الدرجة صرنا نستقبل ونصدق كل ما يسيء إلى إخوتنا؟ وننسى قول الكتاب: «الغبي يصدّق كل كلمة»! ألهذه الدرجة انعدمت الثقة في ما بين المـــؤمنين؟ أ لهـــذه

الدرجة سمحوا للشيطان أن يلعب بأفكارهم؟ وهل يمكن أن يكون شخصًا سويًا من يتطوع بنشر أمورٍ تسيء إلى الآخرين؟ لماذا نُسرع جدًا في تصديق الأُمور السلبية عن إخوتنا؟ لماذا نقوم نحن أنفسنا بنشرها بدلاً من أن نصدها ونقاومها أو على الأقل نحاول أن نتحقق منها؟

ليتنا نُفكر ألف مرة قبل أن نُقبل على عمل رديء مثل هذا.

خذ حذرك!

من أخبث الوسائل التي يستخدمها الشيطان ليحقق هدفه في تدمير المؤمن هو التأثير على سُمعته، مُجنّدًا ضعاف النفوس من بين المؤمنين، وهم ليسوا قليلين، لينشروا أخبارًا مسيئة كاذبة تتناقلها الألسن عن مؤمنين أفاضل وخدَّام أُمناء أتقياء، وعندما تتفحص الأمر ويتضح كذبه، يجيبك بكل بلاهة: "أنا سمعت"!

فما هو دورك؟

لا تعط آذانًا صاغية لكل مَنْ وكل ما يسيء إلى إخوتنا! أو إلى أي أحد! فأُذنيك ليست مقلب قمامة، لكل مَن لديه نفاية. و«السَّاعي **بالوشَايَة** يُفشي السّرَّ، فَلاَ تُخَالط المُفَتّحَ شَفَتَيه!» (كثير الثرثرة والرغيّ) (أم٢٠: ١٩)، ولا تكن في شركة معه! إنه يستحق أن نطبق عليه المكتوب: «... فَسمُوا هذَا وَلاَ تُخَالطُوهُ لكَي يَخجَلَ!» (٢تس٣: ١٤). ولا تنسَ أن «كَثرَةُ الكَلاَم لاَ تَخلُو من مَعصيَةٍ» (أم١٠: ١٩)! فلا تشترك في خطايا الآخرين! ولا تُفسد أخلاقك، فالكتاب يقول: «لا تَضلُّوا! فَإنَّ المُعَاشَرَات الرَّديَّةَ تُفسدُ الأَخلاَقَ الجَيّدَةَ» (١كو١٥:٣٣). والمفتح شفتيه يفتح الباب على

مصراعيه للسانه، متكلّمًا بأمور من العيب عليه أن يتكلَّم بهـا، وإذ يبث سمومه في أذنيك، فإنه يعطيك الإيحاء بأنك الوحيد الذي تكلَّم معه عن هذا الأمر وذلك لثقته فيك، وينتقل من شخص إلى آخـر بنفس الأسلوب. والأسلوب الآمن مع مثل هذا الشخص هو عـدم الاستماع إليه مطلقًا، وعدم مخالطته، ليخجل من نفسه ومن أسلوبه، ربما يَكُف عن أفعاله، فتهدأ الأمور لأنه «بعَدَم الحَطَب تَنطَفئُ النَّارُ، وَحَيثُ لاَ **نَمَّامَ** يَهدَأُ الخصَامُ» (أم٢٦: ٢٠).

إن الاستماع إلى الواشي، ولو من باب المُجاملة، يُعتبر أقـوى مُشجّع له لكي يستمر في بث سمومه، والاستماع إليه يجعلك شريكًا له في فعلته «وَلاَ تَشتَرِكُوا في أَعمَال الظُّلمَة غيـر المُثمـرَة بَـل بالحَريّ وَبّخُوهَا» (أف٥: ١١)، وإذا لم تستطع أن توبخه، فعلـى الأقل اصمت مُظهرًا عدم تجاوبك معـه، وتبرمـك وتأففـك مـن سماعه، واظهر ذلك بتعبيرات وجهك العابـسة! ولا تـنسَ قـول الكتاب: «ريحُ الشّمَال تَطرُدُ المَطَرَ، وَالوَجهُ المُعبسُ يَطرُدُ لـسَانًا **ثَالِبًا**» (أم٢٥: ٢٣).

ماذا لو اضطررت إلى أن أستمع إلى شخص من هذه النوعية؟

أ ليس من باب الذوق أن أستمع إلى مَن يحدثني؟

مَن يسيء إلى سمعة الآخرين لا يستحق أن نـسمعه، بـل أن الكتاب يقول: «لا تخالطه»! ولنكن واضحين مع أنفسنا، لأننا عادة نميل إلى أن نستمع إلى مثل هذا الكلام فـ «... الأُذُنُ لاَ تَمتَلئُ منَ السَّمع» (جا١: ٨)، ويقول الحكيم أيضًا: «كَلاَمُ **النَّمَّام** مثلُ لُقَمٍ حُلوَةٍ وَهُوَ يَنزلُ إِلَى مَخَادع البَطن» (أم١٨: ٨)، أي أن رفض الاستماع

إلى إشاعة ما صعب كرفض حلوى لذيذة، إن تناولت قطعة واحدة منها تتولد لديك شهية للمزيد. علينا أن نرفض الإشاعات (الوشاية) بنفس الطريقة التي بها يَحذَر مريض السكر، مثلاً، من تناول الحلوى، فلا تفتح العلبة مطلقاً! فإن لم تأخذ الكلمة الأولى من الوشاية، فلن تأخذ الثانية والثالثة. (التفسير التطبيقي).

أيها النمَّام! ...

قبل أن ينطلق لسانك بالذم في إخوتك تذكر أننا هنا في العالم لنمجد الله، ولنا هذا التحريض: «... فَافعَلُوا كُلَّ شَيءٍ لمَجد الله»! (١كو١٠: ٣١)، فاسأل نفسك: أيُّ مجدٍ سيعود إلى الله من جرّاء ذمك لأخيك؟ وأيُّ مكاسب ستتحقق لك أو له؟

٥- لا للعُجب ولا للإغضاب ولا للحسد:

«لاَ نَكُن مُعجبينَ نُغَاضبُ بَعضُنَا بَعضًا، وَنَحسدُ بَعضُنَا بَعضًا» (غلا ٥: ٢٦). ينبغي أن يعمل كل عضو في جسد المسيح على راحة وإسعاد بقية الأعضاء، ولكن المسيحي الذي يضع نفسه تحت الناموس مثل مؤمني **غلاطية**، عُرضة لأن يتفاخر على الآخرين ويستفزهم مُعجبًا بنفسه، كما كان الفريسي محتقرًا للآخرين «... ولست مثل هذا العشّار» (لو١٨: ١١)، وهكذا رأى بولس عندما كان تحت الناموس «وَكُنتُ أَتَقَدَّمُ في الدّيَانَة اليَهُوديَّة عَلَى كَثيرينَ من أَترَابي في جنسي» (غلا١: ١٤)، «ومن جهة البر الذي في الناموس بلا لوم» (في٣: ٦)، بل وكذلك حاول بطرس أن يفعل عندما خاف من الذين هم من الختان، فلم يُرد أن يأكل مع الأُمم بعد أن كان يفعل ذلك (غلا٢: ١٢).

لا للعُجب!

العُجب أو الغرور هو الـ "أنا" مجسَّمة وما يصاحبها من تباهٍ وغرور وكبرياء وحب الظهور والتفاخر بالنفس على الآخرين والسخرية منهم لأنهم ليسوا على نفس المستوى، والعُجب هو السلوك بالزهو والإعجاب بالنفس على حساب مشاعر الآخرين ونفسيَّاتهم، وبذلك نحن نُسيء للآخرين ونُثير غضبهم ونعمل نوعًا من التشويش في كنيسة الله.

لا للإغضاب!

العُجب والاعتداد بالنفس والأنانية دون النظر إلى الآخرين وأمورهم يتسبب في إغضاب البعض. وقد يكون الإغضاب أيضًا نتيجة لعدم الاعتراف بالاشتراك في الخطأ ومحاولة تبرير النفس ونسب الخطأ إلى الآخرين، لذلك أوصى يوسف إخوته عندما صرفهم إلى مصر ليأتوا بأبيهم وأُسرهم: «لاَ تَتَغَاضَبُوا في الطَّريق» (تك٤٥: ٢٥).

وإغضاب الآخرين ينتج أيضًا عن محبة الذات، والأنانية والمكر والرغبة في أن نستحوذ على الكل لأنفسنا، مثلما فعل يعقوب مع عيسو، حيث أخذ منه البكورية نظير أكلة عدس، ثم تبعها بأخذ البركة بالمكر والخداع والكذب على أبيه، مما أغضب عيسو جدًا (تك٢٧).

ولا شك أن هذا ينبع من الجسد الفاسد الذي فينا، وأيضًا يتولد الغضب كنتاج للطلبات غير المعقولة والتي فوق الطاقة والإمكانيات

والاختصاص مثل راحيل التي قالت ليعقوب: «هَب لي بنين، وإلا فأنا أموت! فحمي غضب يعقوب على راحيل وقال: ألعلّي مكان الله الذي منع عنك ثمرة البطن؟» (تك٣٠: ١و٢). لنُلاحظ أن تكون طلباتنا من الآخرين لا سيما في البيوت، من الأزواج أو الزوجات، تتوافق مع الإمكانيات المتاحة.

لا للحسد!

الحسد هو تمني امتلاك ما يخص الآخرين، من مواهب وتَفَوُّق وممتلكات، وهذا يفعله ذوي الشخصيات الضعيفة والإمكانيات المتواضعة، فيحسدون غيرهم لما يمتلكون من إمكانيات روحية وزمنية.

وكم قبيحٌ هو الحسد ومؤذٍ للآخرين! فيوسف نتيجة لحسد إخوته له، أُلقيّ في البئر، ثم بيع عبدًا، وقاسى الكثير لسنين عديدة، ورؤساء الكهنة حسدوا الرب يسوع فأسلموه للموت والصلب.

وكل هذه الصفات غريبة على المؤمن الذي كان خاطئًا وعملت فيه النعمة، إن العظمة الحقيقية هي في العمل المخفي الذي تظهر نتيجته مُعلنة عن الاهتمام بالآخرين والتفكير فيهم وفي صوالحهم بل واعتبارهم هم الأفضل.

لا للظلم!

«أيها الرجال، أنتم إخوةٌ. لماذا تظلمون بعضكم بعضًا؟» (أع٧: ٢٦). هذه العبارة قالها موسى لإخوته بني إسرائيل وهم عبيدٌ في أرض مصر، عندما خطر على باله أن يفتقدهم، فذهب

إليهم، ووجدهم يتخاصمون، فحاول أن يسوقهم إلى السلامة، فرفضوا، وترتب على هذا هروبه إلى أرض مديان (خر٢: ١٣-١٥). إنه بحق شيء غريب ومدهش أن يظلم الأخ أخاه! فـ«الأخ للشّدة يُولد» (أم١٧: ١٧)، وينبغي أن يهتم بأخيه ويحبه ويضحي من أجله. ولكن الذي كان يظلم قريبه دفع موسى، مُتحديًا: «مَن أقامك رئيسًا وقاضيًا علينا؟»، والأكثر من ذلك أنه اتهم موسى بمحاولة قتله قائلاً: «أ تريد أن تقتلني؟» (خر٢: ١١-١٥).

والمدهش أننا نقبل الظلم من العالم. فكم أذلهم المصريون وظلموهم ونهبوهم وأكلوا حقهم وسخروهم! ونكون في منتهى الحساسية (ونعمل من الحبة قُبة) عندما يتعلَّق الأمر بإخوتنا المؤمنين. لماذا؟ إننا لا نُشجع الظلم، ولكن علينا أن نحتمل، والظالم هو شخص متكبّر ومغالط ولا يحتمل مراجعة أو توجيه من أحد.

إذا وقع على المؤمن ظلم من أخيه فعليه:

أولاً: أن لا يلجأ إلى المحاكم العالميَّة مُطلَقًا! حتى لو أدى الأمر أن يظلم ويسلب «فَالآنَ فيكُم عَيبٌ مُطلَقًا، لأَنَّ عندَكُم مُحَاكَمَاتٍ بَعضكُم مَعَ بَعضٍ. لمَاذَا لاَ تُظلَمُونَ بالحَرِيّ؟ لمَاذَا لاَ تُسلَبُونَ بالحَرِيّ؟»، وعلى المُؤمن أن يلجأ إلى المؤمنين ليحكموا بينه وبين أخيه (١كو٦: ١-٨)، والسلوك المسيحي الصحيح هو أن نقبل الظلم أفضل من أن نرتكبه.

ثانيًا: «لاَ تُجَازُوا أَحَدًا عَن شَرّ بشَرّ ... لاَ تَنتَقِمُوا لأَنفُسكُم أَيُّهَا الأَحبَّاءُ، بَل أَعطُوا مَكَانًا للغَضَب»، «ليَ النَّقمَةُ أَنَا أُجَازي يَقُولُ الرَّبُّ» (رو١٢: ١٧ و١٩)، وبنفس المعنى ينصح الرسول بولس

المُضطَهدين من العبرانيين مُشجعًا إياهم بالقول: «لأنه بعد قليل جدًا سيأتي الآتي ولا يبطئ» (عب١٠: ٣٣-٣٧).

ثالثًا: مُوَاجهة الظالم بظلمه في شجاعة وهدوء، مثلما أجاب الرب يسوع من لطمه ظلمًا بالقول: «إن كنت قد تكلّمتُ رديًّا فاشهد على الرديّ، وإن حسنًا فلماذا تضربني؟» (يو ١٨: ٢٣)، لكنه أبدًا لم يكن يهدد بل كان يسلِّم لمن يقضي بعدل (١بط٢: ٢٣)، ومثل بولس وسيلا عندما سُجنَا في فيلبي وحُوكما وضُربَا بطريقة ظالمة، وعندما أتَتهُمَا الأخبار السارة بإطلاق سراحهما رفض بولس قائلاً: «ضربونا جهرًا غير مقضي علينا (أي دون محاكمة) ... أ فالآن يطردوننا سرًا؟ ... فجاء الولاة وتضرعوا إليهما وأخرجوهما» (أع١٦: ٣٧ و٣٩) وهكذا خرجَا من السجن بكرامة أولاد الملك وخدَّام السيِّد.

وما لا يصح فعله في كل الأحوال هو مُبادلة الظلم بالظلم والانتقام للنفس، فإذا كنت أنت لا ترضى بالظلم، فكيف تقوم بالفعل نفسه؟!

اترك الأمر للرب وسيتصرف نيابة عنك وأفضل منك!

***